معركة هرمجدون

وتأسيس

مملكة الرب

فى التوراة والانجيل والقرآن

تأليف

كارلوتا جيزن

دراسة وتقديم وترجمة

احمد على احمد على

قدم للكتاب

الاستاذ السيد محمد عاشور



معركة هرمجدون

وتأسيس

مملكة الرب

في التوراة والانجيل والقرآن

أسم الكتاب: معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب

أسم المؤلف: كارلوتا جيزن

دراسة وتقديم وترجمة: أحمد على أحمد على

قدم للكتاب: الأستاذ السيد محمد عاشور

رقم الايداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٠٢/١١٠١٢

الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-5346-34-7

تصميم واخراج الغلاف: وائل سلامة

أسم المطبعة: ستار برس ٤٠ ش المحاولات - الهرم ت: ٥٦٣٧٥٥٢

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٢



دمشـــق - القـاهـــرة

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ١٢٣٤٤ فاكس: ٢٤٤٧٢٩٧

مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة١١ تلفاكس: ٣٩١٦١٢٢

Email:darkitab@starnet.com.eg

معركة هرمجدون

وتأسيس

مملكة الرب

فى التوراة والانجيل والقرآن

المؤلف

كارلوتا جيزن

Carlotta Geesen

دراسة وتقديم وترجمة

أحمد على أحمد على

قدم للكتاب

الأستاذ السيد محمد عاشور

الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة

بســـــم الله الرحمن الرحيم

التقـديم

للسيد الأستاذ

السيد محمد عاشور

أفتتح كلامى بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله ونبيه الأمى محمد بن عبد الله. بتنبيه المسلمين إلى المملكة الرومانية التى سادت على العالم من سنة ٦٣ قبل الميلاد. يجب على المسلمين دراسة هذه المملكة لأن عليها يتوقف أن نبينا محمد ﷺ هو النبى المنتظر من اليهود أم ليس هو. والسبب فى ذلك: أن التوراة تخبر بيقين: أن نبيا سيأتى، وستكون له مملكة عظيمة. وستكون مملكته العظيمة بعد زوال المملكة الرومانية. فمن يا ترى هذا النبى الذى أسس له مملكة عظيمة بعد المملكة الرومانية؟ إن كان نبينا هو الذى حاربها وغلبها ووضع مملكته فى الأرض من بعدها؛ فمن غير شك يكون هو النبى المنتظر. وهو النبى المنتظر حقاً؛ لأن أصحابه الكرام حاربوا الروم وهزموهم وهزموا اليهود معهم فى موقعة اليارموك الشهيرة. وهى موقعة هرمجدون.

والمسلمون فى الغرب على علم بهذا الموضوع، ويجادلون به النصارى، ويحتجون عليهم بكتب التواريخ التى أرخت للملكة الرومانية. فماذا حدث؟ اضطر النصارى إلى يكونوا المملكة الرومانية من جديد، ولكن تحت اسم السوق الأوربية المشتركة. فعملوا اتحادا أوربيا يشمل جميع الدول التى كانت فى المملكة الرومانية القديمة. بدءا من انجلترا ثم أسبانيا وألمانيا وروما وإيطاليا وفرنسا.

ولما جمعوا الدول القديمة فى هذا الاتحاد؛ صنعوا له عملة نقدية موحدة هى «اليورو» وكل ذلك ليخدعوا العالم بأن المملكة الرومانية لم تزل

على أيدى المسلمين حتى يثبتوا أن الذى أزالها هو النبى المنتظر؛ فيكون محمد صادقا فى دعوى النبوة. ويقولون للعالم بعدما حققوا الاتحاد الأوربى: هذه هى المملكة الرومانية لم تزل، والمسيح عيسى بن مريم هو الذى سيرجع إلى الدنيا؛ ليزيلها.

والمؤلف الكريم فى كتابه هذا أظهر أن المملكة الرومانية قد أزالها المسلمون. فيكون محمد ﷺ هو النبى المنتظر. وقال: إن هرمجدون هى المعركة الفاصلة بين المملكة الرومانية وبين المسلمين وقد تمت الغلبة للمسلمين. وليس من هرمجدون جديدة وليس من مملكة رومانية ستقوم. والحق مع هذا المؤلف. وأنا أعتقد أن الاتحاد الأوربى سيفشل؛ لأنه قائم ضد إرادة الله، فى إرسال محمد ﷺ رحمة للعالمين.

يقول الله تعالى ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾(١)

ومحاسن هذا الكتاب أكثر من أن تحصى؛ لأن المؤلف فى الدراسة والتقديم قد وضع الحق فى نصابه، وأظهر للمسلمين ما يضمره أهل الكتاب؛ لصد الناس عن الإسلام، وأجاد إجادة تامة فى فصل معركة ١٩٦٧م عن معركة هرمجدون ٦٣٨م وبصّر الناس بأسلوب غير قاسى بأهمية دراسة المملكة الرومانية.

أكثر الله من أمثاله، وأجرى الخير على يديه، ونفعنا بعلمه.

الحمزاوى / الأزهر / القاهرة

٨ / ٦ / ٢٠٠٢م

السيد محمد عاشور

(١) الروم: ١ ـ ٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد رسول الله خاتم النبيين. نزل الله عليه الكتاب المبين ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (١) ورضى الله عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعن كل الصحابة أجمعين.

وبعد

فإن أعداء المسلمين بشتى الوسائل يحاربونهم من يوم أن بعث الله خاتم النبيين محمدا ﷺ وسيظلون على عداوتهم وحربهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وإن قدروا على المسلمين لن يرحموا منهم صغيرا ولا كبيرا، ولا رجلا ولا امرأة. كما يقول الله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ (٢)

وأعداء المسلمين الذين استحفظوا على كتاب الله ـ وهو التوراة ـ وكانوا عليه شهداء كان الأولى بهم أن يدخلوا فى الإسلام وأن يدعوا إليه مع علماء المسلمين؛ لأنهم من كتبهم يعرفون أن الدين عند الله الإسلام، ولكنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا. كما يقول الله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن

(١) الإسراء : ١٠٥ (٢) التوبة : ٨ ـ ١٠

كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١)

وفى هذه الأيام يحاربوننا نحن المسلمين على الانترنت، ويرددون مقالات أسلافهم عن القرآن الكريم. فيقولون: إنه أساطير الأولين. ويقولون عن محمد النبى الكريم: إنه ساحر أو مجنون. ويحرفون حقائق التاريخ لئلا يستدل بها المسلمون على صحة الدين. ويسّبون الصحابة الكرام الذين بلّغوا القرآن إلى العالم كاملا غير منقوص. وهكذا من المفتريات والأكاذيب.

وقد شغلوا المسلمين بكلام عن «معركة هرمَجَدُّون» وها نحن نبين كلامهم عنها، واختلاف علماء المسلمين فيها فى هذا الكتاب. وليس لنا من غرض إلا بيان الحق من أجل الحق. وكلامهم كثير فيها. ومن كلامهم على الانترنت بحث كتبه عالم من علماء البهائيين اسمه «كارلوتا جيزن» عنوانه «معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب فى اعتقاد البهائيين» وسوف نذكره بنصه، ونمهد له بما يوضح معناه.

﴿سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٢)

أحمد على أحمد على

القاهرة

شبرا مصر فى ٩/ ٦ / ٢٠٠٢

(١) البقرة: ٧٩ ـ ٨٢

(٢) البقرة: ٣٢

التعريف بموضوع الكتاب

في أيامنا هذه، وجدنا على شبكات الإنترنت كتبا خاصة بموضوع هَرمَجَدُّون كتبها يهود ومسيحيون من وجهة نظرهم التى ستبدو صحيحة فى أعين المسلمين إلى أن يظهر فيهم من يعارضها. وهذا الموضوع جديد على المسلمين، وقديم عند اليهود والمسيحيين. والذين تناولوه بالدراسة من المسلمين رددوا أفكار غيرهم وهم يشعرون أنها صحيحة. ما عدا باحث واحد. هو الذى لما تناول الموضوع؛ سأل عن أدلته. وناقشها وبين أن الموضوع برمته معروض على المسلمين عرضا سيئا.

ذلكم هو الدكتور أحمد حجازى السقا، المشهورة كتبه بالحسن، فى علم مقارنة الأديان. فإنه كتب يقول: إن معركة هَرّمجدون قد وقعت فى أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولن تقع فى هذه الأيام ولا بعدها. كما يقول اليهود والمسيحيون.

على ذلك. يكون المكتوب على شبكات الإنترنت باطل. ولكن ما هو الغرض من بثّه؟ إن اليهود يتشبثون بالأراضى التى اغتصبوها من الفلسطينيين، والفلسطينيون يحاربونهم. وهم يحاربون الفلسطينيين. لذلك دب الفزع فى قلوب اليهود المقيمين فى فلسطين، ويتسللون لواذا راجعين إلى الأراضى التى جاءوا منها، وامتنع المهاجرون. الذين كانوا يأتون إلى فلسطين للإقامة فيها عن الهجرة. ولو أن أمور اليهود استمرت على هذا الحال. قتلا وعدم هجرة. لخلت منهم الأرض ورجعت إلى أهلها. فماذا يفعلون؟ أشاعوا فى العالم أن معركة هرمجدون لم تحصل، وأن المسيح المنتظر سيظهر فى هذه الأيام، وسيقود الأخيار بنفسه إلى حرب الأشرار فى فلسطين فى سهل جبل مجدو. وسيتم النصر على المسلمين وسيؤسس المسيح المنتظر ملكوت الله فى فلسطين ويمده إلى جميع ممالك العالم التى ستدخل فى ملكوته.

أما الذين كتبوا من المسلمين غيره؛ فإن آراءهم ما هى إلا ترديد لما

على شبكات الإنترنت، وأما هو فإنه تخيل الكاتب على الإنترنت جالسا أمامه، وطلب منه أن يعرض عليه وجهة نظره، ثم سأله عن الأدلة التى استند عليها. وعندئذ ناقشه فى الأدلة وبين له معناها الصحيح (١).

وتعتبر كتبه جديدة، وتدل على اجتهاد.

وما غرضه منه إظهار معرفة جديدة، وإنما معرفة جديدة وملاحقة القارىء بشتى الأساليب حتى يعتقد أنه قد فهم هذا الجديد.

إنه يقول: إن الكلام عن هرمجدون موجود فى الإنجيل فى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى وهو:

«وسكب الملاك السادس كأسه على نهر الفرات الكبير، فجف ماؤه ليكون ممرا لملوك المشرق. ورأيت ثلاثة أرواح نجسة تشبه الضفادع خارجة من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبى الكذاب، وهى أرواح شيطانية تصنع المعجزات وتذهب إلى ملوك الأرض كلها لتجمعهم للحرب فى اليوم العظيم، يوم الله القدير ـ ها أنا آت كالسارق. هنيئا لمن يسهر ويحرس ثيابه لئلا يمشى عريانا فيرى الناس عورته ـ فجمعتهم فى المكان الذى يدعى بالعبرية هَرمَجَدُّونَ Armageddon»

وفى هذا النص: «لتجمعهم للحرب فى اليوم العظيم. يوم الله القدير»

فالذين كتبوا على الإنترنت لم يكتبوا عن يوم الله القدير. مع أن هرمجدون ستقع فى ذلك اليوم. والذين رددوا الكلام من المسلمين. أنا أعتقد أنهم لا يعرفون عن يوم الله القدير شيئا. ويدل على ذلك: أنهم ما كتبوا عنه شيئا. وكان يجب عليهم أن يوضحوا الارتباط ذات الصلة الوثيقة بين هرمجدون ويوم الله هذا.

وعلى ذلك لابد من أن تقع هرمجدون فى يوم الله. فما هو معنى يوم الله أو «يوم الرب»؟

---

(١) مكتبة الإيمان بالمنصورة ـ هرمجدون ـ الدكتور أحمد حجازى السقا.

يقول الدكتور أحمد حجازى السقا: إن فى التوراة كلام كثير عن محمد بن عبد الله ﷺ وفى هذا الكلام أن الذين لا يؤمنون به ولا يسمعون لكلامه؛ فى بدء ظهوره؛ سوف يشن حروبا عليهم فى حياته؛ ليقطعهم من شعب الله. سوف يشن حروبا على اليهود، وعلى غيرهم من الأمم التى ترفض الدخول فى ملكوت الله الذى سيؤسسه على الأرض، وسينتصر عليهم ويملك على بلادهم. فى بدء ظهوره. وإذا مات يقوم أصحابه من بعده بشن الحروب على الكافرين لتطهير الأرض من الشرور والآثام.

وقد فتح المسلمون من بعد موته بقليل بلاد فلسطين ومصر والسودان وليبيا والجزائر ومراكش وأسبانيا وبلاد الشام وفارس واليمن والحبشة. وهذا كله كان فى يوم الله العظيم فى الأيام الأولى لظهور النبى محمد ﷺ.

يقول موسى عليه السلام عن مجىء محمد ﷺ: «يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون» ـ «ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبى؛ تُباد من الشعب»

ووصف موسى له أنه يبيدهم؛ جعل كتّاب أسفار الأنبياء يكتبون عن هلاك اليهود فى يوم الله؛ لأنهم يعرفون من طبيعتهم أنهم لن يؤمنوا به. وإلا فلماذا حرفوا التوراة لئلا يؤمنوا به؟

وقد قال النبى يوئيل عن هذا اليوم:

«انفخوا فى البوق فى صهيون. اهتفوا فى جبلى المقدس ارتعدوا يا جميع سكان الأرض. يوم الرب مقبل. وهو قريب. يوم ظلمة وغروب. يوم غيم وضباب!

ها شعب كثير عظيم. ينتشرون كالعتمة على الجبال. ما كان لهم شبيه منذ الأزل، ولا يكون لهم من بعد إلى جيل فجيل.

النار تأكل ما أمامهم، واللهب يلتهم ما خلفهم. الأرض أمامهم كجنة

عدن، وخلفهم كبرية قفر، ولا ينجو منهم شىء.

كمنظر الخيل منظرهم، وكالفرسان الذين يركضون. يقفزون على رءوس الجبال، كالعجلات صريرهم، وكصوت لهيب النار التى تأكل القش، وكجيش عظيم محتشد للقتال.

أمامهم تجبن الشعوب، ومن الخوف تصفرّ جميع الوجوه.

كالجبابرة يركضون. كرجال الحرب يتسلقون السور. كلهم يسير فى طريقه وعن سبله لا يحيد. لا يتزاحمون. يسيرون كل واحد فى سبيله.

بين السلاح ينقضون ولا يقعون. ينساقون إلى المدينة. يتراكضون على السور. يصعدون إلى البيوت. يدخلون من النوافذ كاللصوص.

أمامهم ترتجف الأرض وترتعش السماوات. تسودّ الشمس والقمر وتمنع الكواكب ضياءها.

الرب يجهر بصوته أمام جيشه. جنده كثير قوى. يعمل بكلمته. يوم الرب عظيم مخيف لا ينتهى» (يوئيل: ٢)

أما النبى مَلاخِى فيقول: إن إيلياء النبى لابد أن يظهر من قبل يوم الله. وهذا يوبخ اليهود والمسيحيين الذين يقولون: إن يوم الله سيكون فى هذا العصر فى جبل مجدون. لأن إيلياء لم يظهر بحسب معتقدهم فى إيلياء. أما بحسب اعتقادنا نحن المسلمين فى إيلياء فإنه هو محمد رسول الله ﷺ وقد ظهر فى حينه، ووقعت المعارك من بعده بقليل. فسفر ملاخى يشهد لنا نحن المسلمين ولا يشهد لغيرنا.

وقد قال علماؤنا: إن إيلياء بحساب الجُمَّل تساوى كلمة أحمد ﷺ فإن كلا منهما ثلاث وخمسون.

وقال علماؤنا: إن اليارموك التى تم بعدها فتح أورشليم تساوى هرمجدون بحساب الجمل فإن كلا منهما ثلثمائة وثمانية.

يقول النبى مَلاخِى:

«وقال الرب القدير: «ها أنا أرسل رسولى فيهيىء الطريق أمامى، وسرعان ما يأتى إلى هيكله الرب الذى تطلبونه ورسول العهد الذى به تسرون. ها هو آت. فمن ترى يحتمل يوم مجيئه. ومن يثبت عند ظهوره؟ فهو مثل نار المحص وكصابون القَصَّار (١). ويجلس كمن يمحص الفضة وينقيها، فينقى بنى لاوى ويصفيهم كالذهب والفضة ليقربوا التقدمة للرب صادقين. فتكون تقدمه يهوذا وأورشليم عُربونا للرب، كالأيام السالفة والسنين القديمة.

«وأقترب منكم لأقاضيكم وأكون شاهداً عليمًا على العرّافين والفاسقين والحالفين زوراً. وعلى الذين يظلمون الأجير فى أجرته والأرملة واليتيم، والذين يصدون الغريب ولا يخافوننى أنا الرب القدير.

«فأنا الرب لا أتغير، ولا أنتم يا بنى يعقوب تكلّون. من أيام آبائكم زغتم عن فرائضى وما عملتم بها. إرجعوا إلىّ أرجع إليكم، أنا الرب القدير. وتقولون: كيف نرجع؟ فأسألكم: أيسلب البشر الله؟ فأنتم سلبتمونى، وتقولون: ماذا سلبناك؟ سلبتمونى العشور والتقدمات. اللعنة عليكم، على الأمة كلها. لأنكم تسلبوننى. هاتوا جميع العشور إلى بيت مال الهيكل، وليكن فى بيتى طعام. جربونى بذلك، أنا الرب القدير، تروا إن كنت لا أفتح لكم نوافذ السماء وأفيض عليكم بركة لا حصر لها. وأمنع عنكم الآفة، فلا تفسد ثمر أرضكم ولا يكون لكم الكرم عقيما فى الحقل. فتهنئكم جميع الأمم، لأن أرضكم تكون أرض مسرة. هكذا قال الرب القدير.

وقال الرب: جرتم على بكلامكم، وتقولون: ماذا تكلمنا عليك؟ تكلمتم قائلين: عبادة الله باطلة، وما المنفعة فى حفظنا شعائره وفى سيرنا بلا لوم أمام الرب القدير؟ ونحن نرى أن المتجبرين هم السعداء، وفاعلى الشر هم الذين ينجحون. يجربون الله وينجون.

---

(١) القصار: هو الذى يصبغ الملابس بالألوان المختلفة.

وهنا تكلم خائفو الرب، الواحد مع الآخر، وأصغى الرب وسمع كلامهم. وكتب الرب أمامه كتابا يذكّره بخائفيه والذين يقدرون اسمه. وقال الرب القدير: هؤلاء يكونون لى يوم تسجيل الأمم، وأشفق عليهم كما يشفق الإنسان على ابنه الذى يخدمه، ويعودون يميزون بين الصدّيق والشرير، بين الذى يعبد الله والذى لا يعبده.

وقال الرب القدير: سيأتى يوم يحترق فيه جميع المتجبرين وفاعلى الشر كالقش فى التنور المتقد. فى ذلك اليوم يحترقون، حتى لا يبقى لهم أصل ولا فرع. وتشرق لكم أيها المتقون لاسمى شمس البر. والشفاء فى أجنحتها، فتسرحون وتمرحون كالعجول المعلوفة، وتدوسون الأشرار وهم رماد تحت أخامص أقدامكم، يوم أعمل عملى، أنا الرب القدير.

اذكروا شريعة موسى عبدى التى أوصيته بها فى حوريب إلى جميع بنى إسرائيل، لتكون فرائض وأحكاما. **ها أنا أرسل إليكم إيليا النبى، قبل أن يجىء يوم الرب العظيم الرهيب. فيصالح الآباء مع البنين، والبنين مع الآباء، لئلا أجىء وأضرب الأرض بالحرمان»** (ملاخى ٣)

وقال العلماء: إن ظهور محمد ﷺ يكون فى نهاية المملكة الرومانية وإنه هو الذى سيزيلها من العالم. وقد سجل التاريخ أن محمدا ﷺ وأصحابه هم الذين أزالوا المملكة الرومانية فى يوم الله العظيم. فتكون معركة هرمجدون قد حدثت فى قتال المسلمين للرومان واليهود فى فلسطين فى موقعة اليارموك.

وقالوا: إن النبى إشعياء قد صرح بأن يوم الله الذى سيهلك فيه اليهود؛ سيكون فى آخر أيام ملك بنى إسرائيل على الأرض. وآخر أيامهم كان على أيدى المسلمين.

يقول النبى إشعياء:

«ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتًا فى رأس الجبال

ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه كل الأمم. وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب. فيقضى بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فى ما بعد.

يا بيت يعقوب هلم فنسلك فى نور الرب. فإنك رفضت شعبك بيت يعقوب لأنهم امتلأوا من المشرق وهم عائفون كالفلسطينيين ويصافحون أولاد الأجانب. وامتلأت أرضهم فضة وذهبا ولا نهاية لكنوزهم وامتلأت أرضهم خيلا ولا نهاية لمركباتهم. وامتلأت أرضهم أوثانا. يسجدون لعمل أيديهم لما صنعته أصابعهم. وينخفض الإنسان وينطرح الرجل؛ فلا تغفر لهم.

ادخل إلى الصخرة واختبىء فى التراب من أمام هيبة الرب ومن بهاء عظمته. توضع عينا تشامخ الإنسان وتخفض رفعة الناس ويسمو الرب وحده فى ذلك اليوم. **فإن لرب الجنود يوماً على كل متعظم وعال وعلى كل مرتفع فيوضع**. وعلى كل أرز لبنان العالى المرتفع وعلى كل بلّوط باشان. وعلى كل الجبال العالية وعلى كل التلال المرتفعة وعلى كل برج عال وعلى كل سور منيع وعلى كل سفن ترشيش وعلى كل الأعلام البهجة. **فيخفض تشامخ الإنسان، وتُوضع رفعة الناس، ويسمو الرب وحده فى ذلك اليوم**. وتزول الأوثان بتمامها. ويدخلون فى مغاير الصخور وفى حفائر التراب من أمام هيبة الرب ومن بهاء عظمته عند قيامه ليرعب الأرض. **فى ذلك اليوم** يطرح الإنسان أوثانه الفضية وأوثانه الذهبية التى عملوها له للسجود للجرذان والخفافيش. ليدخل فى نقر الصخور وفى شقوق المعاقل من أمام هيبة الرب ومن بهاء عظمته عند قيامه ليرعب الأرض. كفوا عن الإنسان الذى فى أنفه نسمة لأنه ماذا يُحسب؟» (إشعياء ٢ : ١ ـ ٢٢)

وأعتقد أننى بما قدمته قد أظهرت وجهة النظر القائلة بأن

هرمجدون قد حصلت. أما وجهة النظر القائلة بأن هرمجدون ستحصل فى هذا العصر. فهذا بيان لها من الكتب الإسلامية:

فى كتاب هرمجدون ـ نشر المكتبة التوفيقية بالقاهرة:

النص الأول:

«إن أول الملاحم لا يعنى بدؤها ونشوبها. وإنما المقصود: الإعداد لمسرحها، ونسج أول خيوطها وظهور شرارتها. فهذا البيان فى أول الملاحم. أما بدء الملاحم فسنجعله فى البيان التالى بإذن الله.

إن الذى حدث عام ١٩٩٠م من غزو «صدام حسين» (السفيانى) الكويت طمعاً فى كنوزه وثرواته، وفرار أمير الكويت (الأخنس) إلى أمريكا (الروم) واستنجاده بهم ومجيئهم فى قوات تحالفية (الجماعة) وضربهم العراق ثم محاصرته بعد فشلهم فى القضاء على «صدام العراق» ونظامه أو تركيع شعبه؛ هذا لَعَمْرُ الله أول الملاحم، وهو فتنة السراء وهو الجولة الأولى من الحرب العالمية الثالثة حرب «هرمجدون»

وإليكم نصوص الأحاديث والآثار التى تثبت ما نقول:

- **غزو العراق للكويت (فتنة السراء)**

١ ـ روى أبو داود فى سننه بسنده عن عبدالله بن عمر قال: «كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن فأكثر فى ذكرها»

النص الثانى:

« ضرب قوات التحالف للعراق ثم حصاره فى (الجولة الأولى من الحرب العالمية):

الحرب العالمية الثالثة «هرمجدون» لها جولتان بل جولات. الأولى: ضرب العراق بقوات التحالف (الجماعة)، ٣٧ دولة تضرب العراق!!!

ثم ماذا؟

لم يهزموا العراق، فنظامه باق، وشعبه ما ازداد لرئيسه إلا حُبًا، مع

غزارة الدم المهراق. فقد فشل التحالف فى تحقيق أهدافه من القضاء على «صدام» ونظامه وتركيع شعب العراق، ولعمر الله إن هذا لنصر كبير للعراق فى الجولة الأولى من الحرب العالمية الثالثة والتى لم تنته بضرب العراق بكل أنواع السلاح المتاح بل هى مستمرة منذ ذلك الحين بحصار لعين وغارات يومية حمقاء لم تنجح فى تركيع الشعب العراقى ولا فى إذلال كبرياء نظامه وقيادته.

واعلموا: أن هذا الحصار المستمر لن ينتهى حتى تبدأ الجولة الثانية من الحرب العالمية، والتى سيكون للعراق فيها صولة وجولة فى إشعال نارها.

واليكم ما جاء فى ذلك من نصوص:

١ - روى نعيم بن حماد فى الفتن (صـ ٢٩٦) عن كعب وهو يتحدث عن الروم قال:

« .. فتصالحونهم ثم تغزون أنتم وهم؛ الكوفة. فتعركونها عرك الأديم» وفى رواية أخرى لنعيم أيضًا (صـ ٢٦٨) بسنده من رواية حكيم بن عمير قال: «ثم يبعث الروم يسألونكم الصلح (التحالف) وفى ذلك الصلح تعرك الكوفة عرك الأديم وذلك لتركهم أن يمدوا المسلمين، فالله أعلم أكان مع خذلانهم حدث آخر يستحل غزوهم وتستمدون الروم عليهم»؟

٢ - روى مسلم بسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال:

«يوشك أهل العراق أن لا يُجبى إليهم قَفِيزٌ ولا درهم. قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قِبَل العَجَم يمنعون ذلك. ثم قال: يوشك أهل الشام ألا يُجبى إليهم دينار ولا مُدّى. قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل الروم. ثم سكت هُنيّة ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون فى آخر أمتى خليفة يَحثى المال حَثيًا لا يَعدّه عَدًا» (١)

---

(١) كتاب الفتن من صحيح مسلم عن جابر ورواه أحمد فى مسنده، والقفيز: مكيال أهل العراق، والمدى: مكيال أهل الشام. وفى آخره قال الراوى: قلت: لأبى نضرة وأبى العلاء أتريان أنه عمر بن عبد العزيز؟ قالا: لا. يعنيان إنه المهدِى.

فحصار العراق قد أعقبه حصار الشام (فلسطين) وقد يمتد الحصار قريبًا إلى سوريا ولبنان. والله أعلم. ثم يكون ظهور المهدى ذلك الخليفة الذى يحثى المال حثيًا لا يعده عدًا بعد انقضاء هذه الهُنيّة التى نعيش فيها.

أما دليل أن الحرب الثالثة العالمية هى جولات: فما رواه نعيم بن حماد فى كتاب الفتن (صـ ١٧٨) بسنده عن خالد بن معدان قال:

«يَهزم السُّفيانىُّ الجَمَاعةَ مَرّتين ثم يهلك»

فهذا التحالف الحديث الذى حشدته أمريكا كرد فعل للتدمير الذى تعرضت له فى نيويورك وواشنطن، لابد أنه سيضرب العراق مرة أخرى بعد الانتهاء من ضرب أفغانستان بحجة ملاحقة الإرهابيين والقضاء على الإرهاب.

وهذه المرة سيهزم التحالف كذلك كما هزم أول مرة وسيفشل فى تحقيق أهدافه للمرة الثانية، وهنا ينفجر الموقف، وتتسع دائرة المواجهات حتى تعرك المنطقة كلها عرك الأديم، فى الجولة الأخيرة من أعنف حروب التاريخ» ا. هـ.

وبعد عرضنا لوجهة نظر الكاتبين المسلمين لمعركة هرمجدون. ووجهة النظر التى تقول: إنها جاءت وانتهت فى فتح المسلمين لبيت المقدس، ووجهة النظر التى تقول: إنها ستحدث فى زماننا هذا؛ نذكر بشارات التوراة عن محمد ﷺ التى تدل على أنه هو الذى سيزيل الدولة الرومانية فى يوم هرمجدون يوم الله القادر على كل شىء.

البشارة بنبى الإسلام

فى

التوراة والإنجيل

من تفسير شيخ الإسلام فخر الدين الرازى

محمد بن عمر بن الحسين المتوفىَّ سنة ٦٠٦ هـ

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فى تفسير الآية الأربعين من سورة البقرة:

«ولنذكر الآن بعض ما جاء فى كتب الأنبياء المتقدمين من البشارة بمقدم محمد ﷺ

فالأول: جاء فى الفصل التاسع [١] من السفر الأول من التوراة أن هاجر لما غضبت عليها سارة؛ تراءى لها ملك الله. فقال: يا هاجر أين تريدين؟ ومن أين أقبلت؟ قالت: أهرب من سيدتى سارة. فقال لها: ارجعى إلى سيدتك واخفضى لها؛ فإن الله سيكثر زرعك وذريتك وستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه إسماعيل من أجل أن الله سمع تبتلك وخشوعك. وهو يكون عين الناس، وتكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع وهو يسكن على تخم جميع إخوته»

واعلم: أن الاستدلال بهذا الكلام: أن هذا الكلام خرج مخرج البشارة وليس يجوز أن يبشر الملك من قبل الله بالظلم والجور وبأمر لا يتم إلا بالكذب على الله تعالى ومعلوم أن إسماعيل وولده لم يكونوا متصرفين فى الكل - أعنى فى معظم الدنيا؛ ومعظم الأمم - ولا كانوا مخالطين للكل على سبيل الاستيلاء إلا بالإسلام؛ لأنهم كانوا قبل الإسلام محصورين فى البادية لا يتجاسرون على الدخول فى أوائل العراق وأوائل الشام إلا على أتم خوف، فلما جاء الإسلام استولوا على الشرق والغرب بالإسلام، ومازجوا

---

(١) هذا النص مذكور فى التكوين ١٦ : ٨ - ١٢.

الأمم ووطئوا بلادهم، ومازجتهم الأمم، وحجوا بيتهم، ودخلوا باديتهم بسبب مجاورة الكعبة، فلو لم يكن النبى ﷺ صادقاً لكانت هذه المخالطة منهم للأمم ومن الأمم لهم معصية لله تعالى وخروجا عن طاعته إلى طاعة الشيطان والله يتعالى عن أن يبشر بما هذا سبيله.

والثانى: جاء فى الفصل الحادى عشر [١] من السفر الخامس «إن الرب إلهكم يقيم لكم نبياً مثلى من بينكم ومن إخوتكم» وفى هذا الفصل[٢]: أن الرب تعالى قال لموسى: «إنى مقيم لهم نبياً مثلك من بين إخوتهم وأيما رجل لم يسمع كلماتى التى يؤديها عنى ذلك الرجل باسمى؛ أنا أنتقم منه»

وهذا الكلام يدل على أن النبى الذى يقيمه الله تعالى ليس من بنى إسرائيل. فإن من قال لبنى هاشم: إنه سيكون من إخوتكم إمام؛ عقل أنه لا يكون من بنى هاشم، ثم إن يعقوب عليه السلام هو إسرائيل ولم يكن له أخ إلا العيص، ولم يكن للعيص ولد من الأنبياء سوى أيوب، وإنه كان قبل موسى عليه السلام فلا يجوز أن يكون موسى عليه السلام مبشراً به، وأما إسماعيل فإنه كان أخا لإسحق والد يعقوب، ثم إن كل نبى بُعث بعد موسى كان من بنى إسرائيل. فالنبى ﷺ ما كان منهم، لكنه كان من إخوتهم لأنه من ولد إسماعيل الذى هو أخو إسحق عليهم السلام.

فإن قيل: قوله «من بينكم» يمنع من أن يكون المراد محمدا ﷺ لأنه لم يقم من بين بنى إسرائيل. قلنا: بلى قد قام من بينهم؛ لأنه ﷺ ظهر بالحجاز فبعث بمكة وهاجر إلى المدينة وبها تكامل أمره وقد كان حول المدينة بلاد اليهود كخيبر وبنى قينقاع والنضير وغيرهم، وأيضاً: فإن الحجاز يقارب الشام. وجمهور اليهود كانوا إذ ذاك بالشام فإذا قام محمد بالحجاز؛ فقد قام من بينهم، وأيضاً: فإنه إذا كان من إخوتهم فقد قام من بينهم؛ فإنه ليس ببعيد منهم[٣].

---

(١) هذا النص مذكور فى التثنية ١٨ : ١٥. (٢) التثنية ١٨ : ١٨ ـ ١٩.

(٣) لماذا لا يقال إن من بينهم أى من عشيرة إبراهيم عليه السلام؟ وبنو إسرائيل عشيرة محمد الأقربين لأن إسحق أخ لإسماعيل. وهما مباركان أما العيص فليس مباركا.

والثالث: قال فى الفصل العشرين [1] من هذا السفر «إن الرب تعالى جاء من طور سيناء، وطلع لنا من ساعير، وظهر من جبال فاران، وصفّ عن يمينه ربوات القديسين. فمنحهم العزّ وحببهم إلى الشعوب، ودعا لجميع قديسيه بالبركة»

وجه الاستدلال: أن جبل فاران هو بالحجاز لأن فى التوراة أن إسماعيل تعلم الرمى فى برية فاران، ومعلوم أنه إنما سكن بمكة. إذا ثبت هذا فنقول: إن قوله «فمنحهم العز» لا يجوز أن يكون المراد إسماعيل عليه السلام لأنه لم يحصل عقيب سكنى إسماعيل عليه السلام هناك عز، ولا اجتمع هناك ربوات القديسين؛ فوجب حمله على محمد ﷺ.

قالت اليهود: المراد: أن النار لما ظهرت من طور سيناء؛ ظهرت من ساعير نار أيضاً، ومن جبل فاران أيضاً. فانتشرت فى هذه المواضع. قلنا: هذا لا يصح لأن الله تعالى لو خلق ناراً فى موضع، فإنه لا يقال: جاء الله من ذلك الموضع إلا إذا تبع ذلك الموضع؛ وحى نزل فى ذلك الموضع أو عقوبة وما أشبه ذلك. وعندكم: أنه لم يتبع ظهور النار؛ وحى ولا كلام إلا من طور سيناء، فما كان ينبغى إلا أن يقال ظهر من ساعير ومن جبل فاران، فلا يجوز وروده. كما لا يقال جاء الله من الغمام إذا ظهر فى الغمام احتراق ونيران كما يتفق ذلك فى أيام الربيع.[2]

وأيضاً: ففى كتاب حَبَقُّوق بيان ما قلنا وهو «جاء الله من طور سيناء، والقدوس من جبل فاران، وانكسفت السماء من بهاء محمد، وامتلأت الأرض من حمده. يكون شعاع منظره مثل النور، يحفظ بلده بعزّه، تسير المنايا أمامه، وتصحب سباع الطير أجناده. قام فمسح الأرض، وتأمل الأمم وبحث عنها، فتضعضعت الجبال القديمة، واتضعت الروابى الدهرية، وتزعزعت ستور أهل مدين. ركبتَ الخيول، علوتَ مراكب الانقياد والغوث.

---

(١) التثنية ٣٣ : ١ ـ ٣.　　(٢) الأصحاح الثالث من سفر حبقوق.

وستُنزع فى قسيِّك إغراقا ونزعا، وترتوى السهام بأمرك يا محمد ارتواء، وتخور الأرض بالأنهار. ولقد رأتك الجبال فارتاعت، وانحرف عنك شؤبوب السيل، ونفرت المهارى نفيرا ورعبا، ورفعت أيديها وجلا وفرقا، وتوقفت الشمس والقمر عن مجراهما، وسارت العساكر فى برق سهامك، ولمعان بيانك. تدوخ الأرض غضباً، وتدوس الأمم زجراً؛ لأنك ظهرت لخلاص أمّتك، وإنقاذ تراب آبائك»

هكذا نُقل عن ابن رزين الطبرى.

أما النصارى فقال أبو الحسين رحمه الله فى كتاب الغُرَر: قد رأيتُ فى نقولهم: « وظهر من جبال فاران. لقد تقطعت السماء من بهاء محمد المحمود، وترتوى السهام بأمرك المحمود، لأنك ظهرت بخلاص أمتك وإنقاذ مسيحك»

فظهر بما ذكرنا أن قوله تعالى فى التوراة: «ظهر الرب من جبال فاران» ليس معناه ظهور النار منه، بل معناه ظهور شخص موصوف بهذه الصفات. وما ذاك إلا رسولنا محمد ﷺ.

فإن قالوا: المراد مجىء الله تعالى، ولهذا قال فى آخر الكلام: «وإنقاذ مسيحك»

قلنا: لا يجوز وصف الله بأنه يركب الخيول، وبأن شعاع منظره مثل النور، وبأنه حاز المشاعر القديمة.

أما قوله «وإنقاذ مسيحك[1]» فإن محمداً ﷺ أنقذ المسيح من كذب اليهود والنصارى.

---

(١) المسيح فى نبوءة حبقوق هو محمد ﷺ بحسب المتعارف عليه عند أهل الكتاب. وليس فى الترجمة الموجودة اليوم لفظ «محمد» وفى التراجم القديمة تدل كلمة «المسيح» على «محمد» فلذلك ترجمت مرة بمحمد ومرة بالمسيح. والأوصاف فى النبوءة تدل على أن النبى سيحارب أعداءه وسينتصر عليهم. ومن ذلك: «تسير المنايا أمامه، وتصحب سباع الطير أجناده» وفى الترجمة الحديثة: «قدام وجهه يسير الوباء ووراء قدميه الموت» ولم يحارب عيسى عليه السلام ولم يفتح أى بلد ولم يملك على اليهود ولا على غيرهم.

والرابع: ما جاء فى كتاب[1] إشعياء فى الفصل الثانى والعشرين منه: « قومى فأزهرى مصباحك» يريد مكة «فقد دنا وقتك، وكرامة الله تعالى طالعة عليك. فقد تجلل الأرض الظلام، وغطّى على الأمم الضباب، والرب يشرق عليك إشراقا، ويظهر كرامته عليك، تسير الأمم إلى نورك، والملوك إلى ضوء طلوعك، وارفعى بصرك إلى ما حولك، وتأملى؛ فإنهم مستجمعون عندك ويحجونك ويأتيك ولدك من بلاد بعيدة؛ لأنك أم القرى»

---

(١) الأصحاح الستون من سفر إشعياء «قومى استنيرى فنورك جاء، ومجد الرب أشرق عليك. ها هو الظلام يغطى الأرض، والسواد الكثيف يشمل الأمم. أما عليك فيشرق الرب وفوقك يتراءى مجده. فتسير الأمم فى نورك والملوك فى ضياء إشراقك. تطلعى وانظرى حولك! جميعهم قادمون إليك: بنوك يسيرون من بعيد وبناتك يحملن فى الأحضان، فتنظرين إليهم وتتهللين ويخفق قلبك ويكبر. ثروة البحار تنتقل إليك، وغنى الشعوب إليك يعود. وقوافل الجمال تملأ أرضك ومن مديان وعيفة بواكيرها، والذين من سبأ يجيئون كلهم حاملين الذهب والبخور ومبشرين بأمجاد الرب. وغنم قيدار كلها تجمع إليك وكباش نبايوت توضع فى خدمتك، فتصعدينها مقبولة على مذبح الرب، وبها يزداد بهاء هيكله. من هم الطائرون كالسحاب، كرفوف الحمام إلى بيوتها؟ جزر البحر تنتظر الرب وسفن ترشيش فى الطليعة لتحمل بنيك من بعيد ومعهم الفضة والذهب لاسم الرب إلهك، لقدوس إسرائيل الذى مجدك.

وقال الرب: الغرباء يبنون أسوارك، وملوكهم يكونون فى خدمتك. كنت فى غضبى عاقبتك، وفى رضاى الآن رحمتك. أبوابك تنفتح دائما، لا تتغلق نهارا وليلا، ليجىء إليك الأمم بكنوزهم وتنقاد إليك ملوكهم. فالأمة التى لا تخدمك تبيد ومملكتها تخرب خرابا. إليك يجىء مجد لبنان: السرو والشربين والسنديان جميعا، فيكون زينة لمقدسى ومجدا لموطىء قدمى. وبنو الذين أضطهدوك يقبلون عليك خاضعين، وجميع الذين أهانوك يسجدون لأسفل قدميك ويدعونك مدينة الرب، صهيون قدوس إسرائيل!

كنت مهجورة مكروهة لا أحد يعبر فيك، والآن أجعلك فخر الدهور وبهجة جيل فجيل. ترضعين لبن الشعوب وتمتصين ثروة الملوك، وتعرفين أنى أنا مخلصك، فاديك الجبار إله يعقوب. بدل النحاس آتيك بالذهب، وبالفضة بدل الحديد، بالنحاس بدل الخشب وبالحديد بدل الحجارة، وأجعل لك السلام واليا والعدل وكيلا عليك. لن يسمع بالظلم فى أرضك ولا بالدمار والخراب داخل حدودك. بل يكون فى أسوارك الخلاص، وفى أبوابك تهاليل النصر. لا الشمس تنيرك فى النهار، ولا القمر بضيائه ينير ليلك، بل أنا أكون نورك الأبدى وأنا أكون بهاءك. شمسك لا تغيب من بعد والقمر لا يصاب بالنقصان، لأن الرب يكون نورك الدائم. وتكون أيام مناحتك انقضت. وجميع شعبك من الأبرار، يرثون الأرض إلى الأبد. هم غرس أنا غرسته وصنع يديه لأتمجد به. القليل منهم يصير ألفا والصغير يصير أمة عظيمة.

أنا الرب أعجل ذلك فى حينه. (إشعياء ٦٠)

فأولاد سائر البلاد كأنهم أولاد مكة «وتتزين ثيابك على الأرائك والسرر، حين ترين ذلك تسرين وتبتهجين، من أجل أنه يميل إليك ذخائر البحر، ويحج إليك عساكر الأمم، ويُساق إليك كباش مدين، ويأتيك أهل سبأ، ويتحدثون بنعم الله، ويمجدونه، وتسير إليك أغنام فاران، ويُرفع إلى مذبحى ما يرضينى، وأُحدث حينئذ لبيت محمدتى حمدا»

ووجه الاستدلال: أن هذه الصفات كلها موجودة لمكة، فإنه قد حج إليها عساكر الأمم، ومال إليها ذخائر البحر.

وقوله: «وأحدث لبيت محمدتى حمدا» معناه: أن العرب كانت تلبّى قبل الإسلام فتقول: لبيك لا شريك لك إلا شريك هولك. تملكه وما ملك، ثم صار فى الإسلام: لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك، فهذا هو الحمد الذى جدده الله لبيت محمدته.

فإن قيل: المراد بذلك «بيت المقدس» وسيكون ذلك فيما بعد.

قلنا: لا يجوز أن يقول الحكيم: «قد دنا وقتك» مع أنه ما دنا بل الذى دنا أمر لا يوافق رضاه، ومع ذلك لا يحذر منه.

وأيضاً: فإن كتاب إشعياء مملوء من ذكر البادية وصفتها، وذلك يبطل قولهم.

الخامس: روى السمان فى تفسيره أن فى السفر الأول [٢] من التوراة: أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم عليه السلام قال: «قد أجبتُ دعاءك فى إسماعيل وباركت عليه، فكبرته وعظمته جداً جداً وسيلد اثنى عشر عظيما، وأجعله لأمة عظيمة»

ووجه الاستدلال به: أنه لم يكن فى ولد إسماعيل من كان لأمة عظيمة غير نبينا محمد ﷺ فأما دعاء إبراهيم عليه السلام وإسماعيل فكان

---

(١) التكوين ٢٠ : ١٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٢٩.

لرسولنا ﷺ لما فرغا من بناء الكعبة وهو قوله ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(١) ولهذا كان يقول ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى» وهو قوله ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾(١) فإنه مشتق من الحمد، والاسم المشتق من الحمد ليس إلا لنبينا؛ فإن اسمه محمد وأحمد ومحمود.

قيل: إن صفته فى التوراة: أن مولده بمكة ومسكنه بطيبة، وملكه بالشام(٢) وأمته الحمّادون.

والسادس: قال المسيح للحواريين: «أنا أذهب وسيأتيكم الفارقليط، روح الحق الذى لا يتكلم من قبَل نفسه، إنما يقول كما يُقال له»(٣) وتصديق ذلك: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾(٤) وقوله: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾(٥) أما «الفارقليط»(٦) ففى تفسيره وجهان:

أحدهما: أنه الشافع المشفع. وهذا أيضا صفته ﷺ.

والثانى: قال بعض النصارى: الفارقليط هو الذى يفرق بين الحق والباطل، وكان فى الأصل فاروق كما يقال راووق للذى يروق به، وأما «ليط» فهو التحقيق فى الأمر، كما يقال شيب أشيب ذو شيب. وهذا أيضاً صفة شرعنا لأنه هو الذى يفرق بين الحق والباطل.

---

(١) سورة الصف الآية ٦.

(٢) الصحيح: أن عاصمة ملكه مكة المكرمة.

(٣) الأصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا.

(٤) سورة يونس: الآية ١٥.　　(٥) سورة يونس: الآية ١٥.

(٦) الفارقليط موضوعة فى إنجيل يوحنا بدل كلمة «الفيراقليط» وهى بكسر الفاء اسم أحمد، وهى بفتح الفاء الآتى عوضا عن المسيح ليعزّى بنى إسرائيل فى ضياع ملكهم ونسخ شريعتهم. وفى الأصل اليونانى «ڤيراكليتوس» وحرف السين يوضع فى آخر الكلمة فى اللغة اليونانية؛ للدلالة على أنها اسم.

والسابع: قال دانيال[1] لبختنصر حين سأله عن الرؤيا التى كان رآها من غير أن قصّها عليه: «رأيت أنها الملك منظراً هائلا. رأسه من الذهب الإبريز، وساعده من الفضة، وبطنه وفخذاه من نحاس، وساقاه من حديد، وبعضها من خَزَف. ورأيتَ حجراً يقطع من غير قاطع وصكَّ رجل ذلك الصنم ودقّها دقا شديداً؛ فتفتت الصنم كله. حديده ونحاسه وفضته وذهبه وصارت رفاتاً، وعصفت بها الرياح فلم يوجد لها أثر وصار ذلك الحَجَر الذى صَك تلك الرِّجل من ذلك الصنم جبلا عالياً؛ امتلأت به الأرض.

فهذا رؤياك أيها الملك.

وأما تفسيرها: فأنت الرأس الذى رأيته من الذهب، وتقوم بعدك مملكة أخرى دونك، والمملكة الثالثة التى تشبه النحاس تتبسط على الأرض كلها، والمملكة الرابعة تكون قوتها مثل الحديد، وأما الرِّجل التى كان بعضها من خزف؛ فإن بعض المملكة يكون عزيزاً، وبعضها يكون ذليلا، وتكون كلمة الملكة متفرقة. **ويُقيمُ إله السماء فى تلك الأيام مملكة أبدية** لا تتغير ولا تزول، وإنها تزيل جميع الممالك، وسلطانها يبطل جميع السلاطين، وتقوم هى إلى الدهر الداهر.

فهذا تفسير الحَجَر الذى رأيت أنه يقطع من جبل بلا قاطع حتى دق الحديد والنحاس والخزف، والله أعلم بما يكون فى آخر الزمان»

فهذه هى البشارات الواردة فى الكتب المتقدمة بمبعث رسولنا محمد ﷺ»

اسم «أحمد» فى إنجيل يوحنا:

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى تفسير سورة الصف:

«ولنذكر الآن بعض ما جاء به عيسى عليه السلام، بمقدم سيدنا محمد ﷺ فى الإنجيل فى عدة مواضع:

(١) الأصحاح الثانى من سفر دانيال.

أولها: فى الأصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا: «وأنا أطلب لكم إلى أبى حتى يمنحكم، ويعطيكم الفارقليط، حتى يكون معكم إلى الأبد». «والفارقليط هو روح الحق اليقين» هذا لفظ الإنجيل المنقول إلى العربى. وذكر فى الأصحاح الخامس عشر: هذا اللفظ: «وأما الفارقليط روح القدس، يرسله أبى باسمى، ويعلّمكم ويمنحكم جميع الأشياء، وهو يذكركم ما قلت لكم»

ثم ذكر بعد ذلك بقليل: «وإنى قد أخبرتكم بهذا قبل أن يكون حتى إذا كان ذلك تؤمنون»

وثانيهما: ذكر فى الأصحاح السادس عشر هكذا: «ولكن أقول لكم الآن حقاً يقيناً: انطلاقى عنكم خير لكم، فإن لم أنطلق عنكم إلى أبى، لم يأتكم الفارقليط، وإن انطلقت أرسلتهُ إليكم، فإذا جاء هو، يُفيد أهل العالم، ويدينهم، ويمنحهم، ويوقفهم على الخطيئة والبر والدين»

وثالثهما: ذكر بعد ذلك بقليل هكذا: «فإن لى كلاماً كثيراً أُريد أن أقوله لكم، ولكن لا تقدرون على قبوله والاحتفاظ له، ولكن إذا جاء روح الحق إليكم؛ يلهمكم ويؤيدكم بجميع الحق؛ لأنه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه»

هذا ما فى الإنجيل.

فإن قيل: المراد بفارقليط الذى إذا جاء يرشدهم إلى الحق ويعلمهم الشريعة، هو عيسى يجىء بعد الصلب؟

نقول: ذكر الحواريون فى آخر الإنجيل: أن عيسى لما جاء بعد الصَّلب ما ذكر شيئاً من الشريعة، وما علمهم شيئاً من الأحكام، وما لبث عندهم إلا لحظة، وما تكلم إلا قليلا، مثل أنه قال: «أنا المسيح فلا تظنونى ميتاً، بل أنا ناج عند الله ناظر إليكم، وإنى ما أُوحِىَ بعد ذلك إليكم»

فهذا تمام الكلام»

البهائية نسبة إلى «بهاء الله» لقب يدعى به «ميزرا حسين على» وهو الزعيم الثانى للمذهب الذى تتولاه الطائفة المسم بالبهائية. وتسمى هذه الطائفة البابية، نسبة إلى «الباب» وهو لقب «ميزرا على محمد» ذلك الذى ابتدع هذه النِّحلة.

وإليك ملخص القول فى نشأتها:

أصل نشأة هذه النحلة أن «ميزرا على محمد» الملقب بـ «الباب» نشأ فى شيراز بجنوب إيران، وأخذ شيئا من مبادىء العلوم ثم اشتغل بالتجارة،، ولما بلغ من العمر الخامسة والعشرين أدعى أنه المهدى المنتظر، وكان إعلانه بهذه الدعوة سنة ١٢٦٠ هـ، نعق بهذه الدعوة فأخذها بالتسليم طائفة من الجاهلين، وأرسل بعض هؤلاء إلى نواح مختلفة من إيران للإعلام بظهوره وبث شىء من مزاعمه، وتنبه العلماء لهذه الدعاية فقاموا فى وجهها، وعقد بعض الولاة بينهم وبين «ميزرا على» هذا مجالس للمناظرة، فرأى بعضهم ما فى أقواله من غواية وخروج عن الدين فأفتى بكفره، ورأى آخرون مافيها من لغو وسخافة فنسبه إلى الجنون واختلال الفكر.

واعتُقِل فى شيراز ثم بأصفهان، وساقته الحكومة الإيرانية فى عهد الملك ناصر الدين شاه إلى تبريز، وثارت بين أشياعه وبين المسلمين فتن وحروب سفكت فيها الدماء، وكانت عاقبته أن أعدمته الحكومة فى تبريز صَلّباً عام ١٢٦٥ هـ.

وقعت بعد قتله فترة كان أتباعه فيها على اختلاف فى شأن من ينوب عنه إلى أن دبروا لاغتيال الملك ناصر الدين انتقاما لزعيمهم، فهجم عليه اثنان منهم فخاب سعيهم. وأخذت الحكومة تتقصى أثر البابيين وتسوق زعمائهم إلى مجلس التحقيق، وكان الميزرا حسين على الذى لقبوه بعدُ بـ

«بهاء الله» من شيعة الباب ودعاة نحلته، فقبض عليه وسجن بطهران بضعة أشهر؛ ثم أبعد إلى بغداد سنة ١٢٦٩ هـ.

لما أدركت الحكومة الإيرانية خطر هذه الفئة وما يبيتونه من فتن جعلت ترقبهم بحذر واحتراس، فالتحق طوائف منهم ببغداد، واجتمعوا حول ميزرا حسين الملقب ببهاء الله، ثم حدث بينهم وبين الشيعة ببغداد شقاق كاد يفضى إلى قتال، فقررت الحكومة العثمانية وقتئذ إبعاد البابيين من العراق، فنقلتهم إلى الآستانة ونفتهم إلى أدرنة.

قام المسمى «بهاء الله» لهذا العهد يدعو إلى نفسه، ويزعم أنه هو الموعود به الذى أخبر عنه الباب [١]، وقَبِل دعوته أكثر البابيين وتسموا حينئذ بالبهائيين، وممن رفض دعوته أخوه ميزرا يحيى الملقب «صبح أزل»

ثم إن الحكومة العثمانية أمرت بإبعاد الفريقين من أدرنة فنفت الميرزا يحيى وأتباعه [٢] إلى «قبرص»، ونفت البهاء وأتباعه إلى «عكا» بفلسطين، وبقى البهاء بعكا إلى أن هلك عام ١٣٠٩ هـ. فتولى رئاسة الطائفة ابنه « عباس» الذى لقبوه بـ (عبد البهاء) فأخذ يدعو إلى هذا المذهب ويتصرف فيه كما يشاء، ولم يرض عن صنيعه هذا أصحاب البهاء فانشقوا عنه والتفوا حول أخيه «الميزرا على» وألفوا كتبا بالفارسية والعربية وطبعوها فى الهند؛ يطعنون بها فى سيرة عباس ويصفونه بالمروق من دين البهاء.

وقد أعلنوا نسخ شريعة القرآن. وهذه هى الخطبة التى تلتها «قرة العين» المولودة سنة ١٨١٤ م على جماعة من البهائيين:

---

(١) يزعم البهائية أن الباب كان يشير إلى شخص يظهر بعده، وكانوا يعبرون عنه بلفظ «من يظهره الله»

(٢) يسمى هؤلاء البابية «الأزلية» إذ يزعمون أن يحيى هذا هو مصداق ما أشار إليه الباب فى كتاب (البيان) باسم «من يظهره الله» وهؤلاء يكفرون بالبهاء ويتناولونه وأتباعه باللعن فى السر والعلانية، وليَحْيَى هذا كتاب أراد أن يحاكى به القرآن الكريم فى ترتيب الآيات والسور، وحاول أن يحاذى به أسلوبه الحكيم فافتضح أمره وظهر سخفه ﴿والله لا يهدى كيد الخائنين﴾

«اسـمـعـوا أيهـا الأحـبـاب والأغـيـار [1]. اعلمـوا أن أحكام الشـريعـة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا، وأن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسـائر ما أتى به مـحـمـد؛ كله عـمل لغـو، وفـعل باطل، ولا يعـمل بهـا بعـد الآن إلا كل غـافل وجاهل. إن مولانا الباب سيفتح البلاد، ويسخر العباد، وستخضع له الأقاليم السبع المسكونة، وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة، حتى لا يبقى إلا دين واحد، وذلك الدين الحق هو: دينه الجديد، وشرعه الحديث الذى لم يصل إلينا الآن منه إلا نزر يسـيـر، فـبنـاء على ذلك أقـول لكم - وقـولى هو الحق - لا أمر اليوم، ولا تكليف، ولا نهى، ولا تعنيف، وإنا نحن الآن فى زمن الفـترة. فـاخـرجـوا من الوحـدة إلى الكثـرة، ومـزقـوا هذا الحـجـاب الحـاجـز بينكم، وبين نسـائكم بأن تشـاركـوهن بالأعـمـال، وتقـاسـمـوهن بالأفـعـال. واصلوهن بعد السلوة، وأخـرجوهن من الخلوة إلـى الجلوة، فمـا هن إلا زهـرة الحياة الدنيا، وإن الزهرة لابد من قطفهـا وشمها؛ لأنها خلقت للضم وللشم، ولا ينبغى أن يُعَدَّ ولا يُحَدَّ شَامُّوها؛ بالكيف والكمِّ؛ فالزهرة تُجنى، وتُقطف، وللأحـبـاب تُهْدى وتُتّحف وأمـا ادخار المال عند أحدكم، وحـرمـان غـيركم من التمتع به، والاستعمال؛ فهو أصل كل وزر، وأسـاس كل وبال. سـاووا فـقـيـركم بغنيكم، ولا تحـجـبـوا حـلائلكم عن أحـبـابكم؛ إذ لا ردع الآن، ولا حد ولا منع، ولا تكليـف، ولا صَـدَّ. فـخـذوا حظّكم من هذه الحـيـاة، فـلا شـىء بعـد الممات»[2]

---

(١) تعنى بالأحباب البابية، وبالأغيار سواهم.

(٢) صـ ١٨٠ وما بعدها تاريخ البابية، وهى تطابق مجمل ما ذكره مؤرخ البابية فى ص٢١٩ وانظر مادة الباء من دائرة المعارف للبستانى.

التوراة تنقسم إلى قسمين قسم منسوب إلى موسى عليه السلام وهو عبارة عن خمسة أسفار هى: التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية. ويُسمّى الناموس. وقسم منسوب إلى الأنبياء الذين جاءوا من بعد موسى عليه السلام ومنهم داود ـ وله سفر المزامير، المعروف بالزبور ـ ومنهم سليمان وإشعياء وإرمياء. وهذا القسم أسفاره كثيرة العدد. والعدد لا اتفاق عليه. وهذا القسم يسمى بأسفار الأنبياء.

ومنه سفر النبى دانيال. وفيه بدء الكلام عن مملكة الرب الآتية بعد المملكة الرومانية. ومعناها: أنه سيظهر نبى ويعطيه الله شريعة. ويجمع حوله الأتباع والأنصار، ويكوّن جيشا عظيما يزيل به ملك اليهود من فلسطين وملك المملكة الرومانية من العالم ويفتح بهم بلاد الكفار، والبلاد التى تدين بدينه وتقبل شريعته، يُطلق عليها «ملكوت الله» أو «ملكوت السموات» أو «مملكة الرب» لتتميز عن الممالك الوثنية التى لا تؤمن بالله رب العالمين.

قال دانيال النبى: إن أربعة ممالك سيوجدها الله واحدة بعد واحدة على أرض فلسطين.

المملكة الأولى: مملكة بابل ٥٨٦ ق. م

والمملكة الثانية: مملكة فارس ٥٣٩ ق. م

والمملكة الثالثة: مملكة اليونان ٣٣٣ ق. م

والمملكة الرابعة: مملكة الرومان ٦٣ ق. م

ثم عند نهاية أيام الرابعة يظهر نبى، ويعطيه الله شريعة، ويتوجه بأتباعه وأنصاره لغزو اليهود فى فلسطين ولنزع الملك من الروم. ثم يفتح بلاد الأمم وينشر فيها شريعته. وإذا وقع هذا؛ يُطلَق على مملكته مملكة الرب لأنها مؤسسة على شريعة من الله رب العالمين.

هذا هو أصل الكلام عن مملكة الرب الآتية.

وفى زمان نبى الله يحيى وعيسى ـ عليهما السلام ـ لم تكن مملكة الرب قد تأسست؛ لأن المملكة الرابعة كانت فى أيامها الأولى. ومن أجل ذلك دعا يحيى وعيسى معا باقتراب مملكة الرب، وعبرا عنها بملكوت السموات. وقد ظهر نبى الله محمد ﷺ من بعدهما، ونزع الملك من اليهود والروم فى فلسطين وأسس لله مملكة لن تتقرض أبداً. فى سنة ٦٣٨ ب. م

وقد تكلم دانيال عن الممالك الوثنية الأربعة والمملكة الإلهية الخامسة مملكة محمد ﷺ وأعطاه لقب «ابن إنسان» فى الأصحاح السابع من سفره. والنص الذى ذكره شيخ الإسلام فخر الدين الرازى هو نص الأصحاح الثانى. وليس من خلاف بين اليهود النصارى فى أن المملكة الرابعة هى مملكة الرومان.

وهذا هو النص على الممالك الأربعة من الأصحاح الثانى:

«وفى السنة الثانية من عهد نبوخذنصر الملك، حلم نبوخذنصّر أحلاماً أزعجته ومنعت عنه النوم. فأمر أن يدعى السحرة والمجوس والعرافون والمنجمون ليفسروا له أحلامه، فجاءوا ووقفوا أمامه. فقال لهم: «حلمت حلماً فانزعجت، وأريد أن أعرف ما هو؟ فأجابه المنجمون بالآرامية: أيها الملك عشت إلى الأبد. أخبرنا بالحلم فنبين تفسيره. فقال لهم الملك: «قلت ولا مرد لقولى: إن لم تعلمونى الحلم وتفسيره؛ أقطعكم قطعاً وأجعل بيوتكم مزابل، وإن أعلمتمونى الحلم وبينتم تفسيره؛ تنالون منى هدايا وجوائز وإكراماً كثيراً. فأعلمونى الحلم وبينوا لى تفسيره. فأجابوه ثانية: أخبرنا أيها الملك بالحلم فنبين تفسيره. فقال لهم الملك: «أعلم علم اليقين أنكم تحاولون كسب الوقت عندما رأيتم أن لا مرد لقولى. إن كنتم لا تعلمونى الحلم، فعقابكم واحد، لأنكم اتفقتم معاً على كلام كاذب فاسد تتكلمون به أمامى، لعل الأحوال تتغير مع الوقت. لذلك أخبرونى بالحلم، فأعلم أنكم قادرون أن تبينوا لى تفسيره.

فقال المنجمون أمام الملك: ما من إنسان فى الأرض يقدر أن يبين ما يأمرنا به الملك، وما من ملك عظيم السلطان سأل ساحراً أو مجوسياً أو منجماً عن أمرٍ مثل هذا.

والأمر الذى سأل عنه الملك عويص، ولا أحد يبينه للملك غير الآلهة الذين لا يسكنون مع البشر.

عند ذلك غضب الملك واغتاظ جدا، وأمر بإبادة جميع حكماء بابل. فصدر الحكم بقتلهم، ومنهم دانيال ورفاقه. فراجع دانيال، باستعطاف وتأديب، أريوخ قائد حرس الملك، وهو الذى خرج ليقتل حكماء بابل بسلطة من الملك، وقال له: لماذا هذا الحكم الشديد من الملك؟ فأعلم أريوخ دانيال بالأمر. فدخل دانيال على الملك وطلب إليه أن يعطيه وقتا ليبين له تفسير الحلم.

وذهب دانيال إلى بيته وأعلم حنانيا وميشائيل وعزريا رفاقه بالأمر، ليطلبوا من إله السماء أن يرحمهم جميعا ويكشف لهم سر هذا الحلم لئلا يبادوا مع سائر حكماء بابل.

وكان أن انكشف السر لدانيال فى رؤيا ليل، فبارك إله السماء. وقال: «ليكن اسم الله مباركا من الأزل وإلى الأبد. فله الحكمة والجبروت، وهو الذى يغير الأوقات والأزمنة ويعزل الملوك ويقيمهم ويهب الحكمة للحكماء والمعرفة للفهماء. هو الذى يكشف الأعماق والخفايا، ويعلم ما فى الظلمة، وعنده يضىء النور. إياك أحمد يا إله آبائى. وإياك أسبح، لأنك وهبت لى الحكمة والقدرة. وبحت لى الآن بما طلبناه منك، فأعلمتنا بما نقول للملك.

ثم دخل دانيال على أريوخ الذى تولى بأمر الملك إبادة حكماء بابل وقال له: لا تبد حكماء بابل. أدخلنى إلى أمام الملك فأبين له تفسير الحلم.

فأدخله أريوخ مسرعا إلى أمام الملك وقال له: وجدت رجلا من بنى يهوذا المسبيين يعلمك بتفسير الحلم. فقال الملك لدانيال الذى اسمه

بلطشاصر: أتقدر أنت أن تعلمنى بالحلم الذى رأيته وتبين لى تفسيره؟ فأجابه دانيال: السر الذى تسأل عنه، أيها الملك، لا يقدر الحكماء ولا المجوس ولا السحرة ولا المنجمون أن يبينوه لك. لكن فى السماء إلها يكشف الأسرار فأعلمك، أيها الملك نبوخذ نصر، بما سيكون بعد هذه الأيام. **حلمك وما تراءى لك، وأنت نائم فى فراشك هو هذا**: جاءتك أيها الملك، وأنت نائم فى فراشك، أفكار فى ما سيكون بعد هذه الأيام، والله الذى يكشف الأسرار أعلمك بسر ما سيكون. وهذا السر انكشف لى، لا لحكمة فى أكثر من سائر الأحياء، ولكن لأعلمك أيها الملك بتفسير حلمك وأفكار قلبك. **أنت أيها الملك رأيت فإذا بتمثال عظيم هائل كثير البهاء**. كان واقفا أمامك وكان منظره رهيبا. وكان رأسه من ذهب خالص، وصدره وذراعاه من فضة، وبطنه وفخذاه من نحاس، وساقاه من حديد وقدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف، وبينما أنت تنظر إليه؛ انقطع حجر من الجبل من دون أن تلمسه يد، فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف وسحقهما. فانسحق الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا، وصارت كلها كتبن البيدر فى الصيف، فحملتها الريح وما وجد لها أثر. **أما الحجر الذى ضرب التمثال، فصار جبلا كبيرا وملأ الأرض كلها**.

«هذا هو الحلم. **أما تفسيره فأخبرك به أيها الملك**: أنت أيها الملك ملك الملوك، لأن إله السماء وهبك الملك والعزة والقدرة والجلال، وكل ما يسكنه بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء؛ وهبه لك وسلطك عليه جميعا، فأنت الرأس الذى من ذهب. وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر من مملكتك، ثم مملكة ثالثة سلاحها من نحاس فتتسلط على كل الأرض.(١) ثم مملكة رابعة يكون سلاحها صلبا كالحديد، لأن الحديد يسحق ويطحن كل شىء. فكما الحديد يحطم؛ كذلك تسحق هذه المملكة وتحطم جميع تلك

(١) ترمز المعادن التى تكون التمثال إلى الممالك المتعاقبة. مملكة بابل، وفارس، واليونان، والرومان.

الممالك. كما رأيت أن بعض القدمين والأصابع من خزف الفخار والبعض الآخر من حديد، فلذلك تكون المملكة منقسمة، ولكن فيها قسوة الحديد لأن الحديد مثلما رأيت مختلط بخزف من الطين. وكما أن أصابع القدمين، بعضها من حديد وبعضها من خزف، فكذلك يكون بعض المملكة صلبا والبعض سريع الإنكسار. ورأيت أن الحديد مختلط بخزف الطين. فهذا يعنى: أن ملوك تلك المملكة يختلطون بعضهم مع بعض بالزواج، فلا يلتحمون كما أن الحديد لا يختلط بالخزف. وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماء مملكة لا تخرب أبدا، ولا يغلب سلطانها شعب آخر، فتسحق وتفنى جميع تلك الممالك، وهى تثبت إلى الأبد. ورأيت أن حجراً انقطع من الجبل من دون أن تلمسه يد، فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب، فهذا يعنى أن الإله العظيم أعلم الملك ما سيكون بعد هذه الأيام. حلمك صحيح وتفسيرى له صادق.

فوقع الملك نبوخذنصر على وجهه ساجدا لدانيال، وأمر له بتقدمة وذبيحة رضى. وقال الملك لدانيال: إلهكم هو إله الآلهة حقا ورب الملوك، لأنك قدرت أن تكشف هذا السر» (دانيال ٢)

وهذا هو النص على الممالك الأربعة، وابن الإنسان من الأصحاح السابع:

«فى السنة الأولى من عهد بلشصّر ملك بابل، حلم دانيال حلما رآه فى منامه وهو على فراشه، فكتب الحلم وأخبر بخلاصته.

قال: رأيت فى منامى ليلاً، فإذا برياح السماء الأربع اجتاحت البحر الكبير، فطلع من البحر أربعة حيوانات عظيمة يختلف بعضها عن البعض الآخر. الأول مثل الأسد وله جناحا نسر. وبينما كنت أنظر إليه؛ اقتلع جناحاه، ثم ارتفع على الأرض وقام على رجليه كإنسان، وأعطى قلب إنسان. وإذا بحيوان آخر شبيه بالدب، فقام على جنب واحد وفى فمه ثلاث أضلع

بين أسنانه. فقيل له: قم فكل لحما كثيرا. وبعد ذلك رأيت فإذا بآخر مثل النمر، وله أربعة أجنحة، طائر على ظهره وكان للحيوان أربعة رءوس وأعطى سلطاناً ثم رأيت فى منامى فى ذلك الليل، **فإذا بحيوان رابع هائل شديد** قوى جدا. وله أسنان كبيرة من حديد، فكان يأكل ويسحق ويرفس الباقى برجليه. وهو يختلف عن سائر الحيوانات التى قبله، وله عشرة قرون. فتأملت القرون فإذا بقرن آخر صغير طلع بينها، فقلع ثلاثة من القرون الأولى من أمامه، وإذا بعيون فى هذا القرن كعيون إنسان وبفم ينطق بعظائم الأمور. وبينما كنت أرى، نصبت عروش، فجلس شيخ طاعن فى السن، وكان لباسه أبيض كالثلج، وشعر رأسه كالصوف النقى، وعرشه لهيب نار، وتخدمه ألوف ألوف، وتقف بين يديه ربوات ربوات. فجلس أهل القضاء وفتحت الأسفار.

«وكنت أرى وأسمع صوت الأقوال العظيمة التى ينطق بها القرن، إلى أن قتل الحيوان الرابع وباد جسمه وجعل وقودا للنار. أما باقى الحيوانات؛ فأزيل سلطانها، لكنها وهبت حياة تطول إلى زمان معين.

ورأيت فى منامى ذلك الليل، **فإذا بمثل ابن إنسان آتيا على سحاب السماء**، فأسرع إلى الشيخ الطاعن فى السن. فقرب إلى أمامه وأعطى سلطانا ومجدا وملكا حتى تعبده الشعوب من كل أمة ولسان ويكون سلطانه سلطانا أبديا لا يزول، وملكه لا يتعداه الزمن.

فانزعجت روحى، أنا دانيال، فى داخلى وأقلقنى رؤى منامى، فاقتربت إلى أحد الواقفين وسألته عن حقيقة ذلك كله، فأخبرنى وأعلمنى بتفسير تلك الأمور. وهو أن هذه الحيوانات الأربعة العظيمة تدل على أربعة ملوك يقومون من الأرض، ثم يأتى قديسو الله العلى فيأخذون الملك ويحوزونه إلى أبد الأبدين.

فرغبت فى الاطلاع على حقيقة الحيوان الرابع الذى كان مختلفا عن

سائر الحيوانات وهائلا جدا، والذى أسنانه من حديد، وأظفاره من نحاس، وأكل وسحق ورفس الباقى برجليه، وعلى القرون العشرة التى فى رأسه، وعلى القرن الآخر الذى طلع فسقطت من أمامه ثلاثة قرون، وكان له عيون وفم ينطق بعظائم الأمور، ومنظره أضخم من منظر أصحابه. ونظرت القرن فرأيته يحارب القديسين ويغلبهم. ولكن جاء الشيخ الطاعن فى السن، وحكم بالعدل لقديسى الله العلى وحان الوقت الذى فيه يحوزون الملك.

وهذا هو التفسير الذى أعطى لى: الحيوان الرابع يكون المملكة الرابعة على الأرض، وتكون مختلفة عن سائر الممالك فتأكل الأرض كلها وتدوسها وتسحقها. والقرون العشرة التى تحكم تلك المملكة. هى عشرة ملوك ثم يقوم بعدهم ملك آخر يختلف عن الأولين ويخضع ثلاثة ملوك. وينطق بأقوال ضد الله العلى ويضايق قديسيه، ويظن أنه يغير الأزمنة والشريعة وسيسلَّم القديسون إلى يده ثلاث سنين ونصف السنة. ثم يجلس أهل القضاء. فيزال سلطانه ويدمر ويباد على الدوام. ويوهب الملك والسلطان وعظمة جميع الممالك تحت السماء كلها لشعب قديسى الله العلى، وسيكون ملكهم ملكا أبديا، ويخدمهم جميع السلاطين ويسمعون لهم.

إلى هنا نهاية ما رأيت، فاقلقتنى، أنا دانيال، أفكارى جدا، وتغيرت منى سحنتى وحفظت هذا كله فى قلبى» (دانيال ٧)

وقد جاء فى الأناجيل الأربعة المقدسة لدى أصحابها كلام كثير للمسيح عيسى عليه السلام عن اقتراب مملكة الرب. وكيفية قيامها وحربها لليهود والرومان. وضرب المسيح أمثلة كثيرة لبيان حقيقة هذه المملكة ـ وهى مملكة محمد ﷺ ـ نقتطف منه مايلى:

النص الأول:

«وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يبشر فى برية اليهودية فيقول: توبوا، لأن ملكوت السماوات اقترب ويوحنا هو الذى عناه النبى إشعياء بقوله:

«صوت صارخ فى البرية:

هيئوا طريق الرب واجعلوا سبله مستقيمة»

وكان يوحنا يلبس ثوبا من وبر الجمال وعلى وسطه حزام من جلد، ويقتات من الجراد والعسل البرى. وكان الناس يخرجون إليه من أورشليم وجميع اليهودية وكل الأرجاء المحيطة بالأردن. ليعمدهم فى نهر الأردن معترفين بخطاياهم.

ورأى يوحنا أن كثيرا من الفرِّيسين والصدُّوقيين يجيئون إليه ليعتمدوا، فقال لهم: يا أولاد الأفاعى، من علمكم أن تهربوا من الغضب الآتى؟ أثمروا ثمرا يبرهن على توبتكم، ولا تقولوا لأنفسكم: إن أبانا هو إبراهيم. أقول لكم: إن الله قادر أن يجعل من هذه الحجارة أبناء لإبراهيم. هاهى الفأس على أصول الشجر، فكل شجرة لا تعطى ثمرا جيدا؛ تُقطع وترمى فى النار. أنا أعمدكم بالماء من أجل التوبة، وأما الذى يجىء بعدى[1] فهو أقوى منى، وما أنا أهل لأن أحمل حذاءه. هو يعمدكم بالروح القدس والنار، ويأخذ مذراته بيده وينقى بيدره، فيجمع القمح فى مخزنه ويحرق التبن بنار لا تنطفىء» (متى ٣ : ١ ـ ١٢)

النص الثانى:

«فملكوت السماوات كمثل صاحب كرم خرج مع الفجر ليستأجر عمالا لكرمه فاتفق مع العمال على دينار فى اليوم وأرسلهم إلى كرمه. ثم خرج نحو الساعة التاسعة، فرأى عمالا آخرين واقفين فى الساحة بطالين. فقال لهم: اذهبوا أنتم أيضا إلى كرمى، وسأعطيكم ما يحق لكم، فذهبوا. وخرج أيضا نحو الظهر، ثم نحو الساعة الثالثة، وعمل الشىء نفسه. وخرج نحو الخامسة مساءً، فلقى عمالا آخرين واقفين هناك، فقال لهم: ما لكم واقفين

---

(١) الذى جاء بعده هو محمد ﷺ لأن عيسى عليه السلام كان معه ونادى معه باقتراب مملكة الرب.

هنا كل النهار بطالين؟ قالوا له: ما استأجرنا أحد. قال لهم: إذهبوا أنتم أيضا إلى كرمي.

ولما جاء المساء، قال صاحب الكرم لوكيله: أدع العمال كلهم وادفع لهم أجورهم، مبتدئا بالآخرين حتى تصل إلى الأولين. فجاء الذين استأجرهم فى الخامسة مساءً وأخذ كل واحد منهم دينارا. فلما جاء الأولين، ظنوا أنهم سيأخذون زيادة، فأخذوا هم أيضا دينارا لكل واحد منهم. وكانوا يأخذونه وهم يتذمرون على صاحب الكرم، فيقولون: هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة، فساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار وحره. فأجاب صاحب الكرم واحداً منهم: يا صديقى، أنا ما ظلمتك. أما اتفقت معك على دينار؟ خذ حقك وانصرف. فهذا الذى جاء فى الآخر أريد أن أعطيه مثلك، أما يجوز لى أن أتصرف بمالى كيفما أريد؟ أم أنت حسود لأنى أنا كريم؟

وقال يسوع: هكذا يصير الآخرون أولين، والأولون آخرين» (متى ٢٠ : ١ - ١٦)

النص الثالث:

«اسمعوا مثلا آخر: غرس رجل كرما، فسيّجه وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه إلى بعض الكرامين وسافر. فلما جاء يوم القطاف، أرسل خدمه إليهم ليأخذوا ثمره. فأمسك الكرامون خدمه وضربوا واحدا منهم، وقتلوا غيره، ورجموا الآخر. فأرسل صاحب الكرم خدما غيرهم أكثر عددا من الأولين، ففعلوا بهم ما فعلوه بالأولين. وفى آخر الأمر أرسل إليهم ابنه وقال: سيهابون ابنى. فلما رأى الكرامون الابن قالوا فى ما بينهم: ها هو الوارث! تعالوا نقتله ونأخذ ميراثه! فأمسكوه ورموه فى خارج الكرم وقتلوه.

فماذا يفعل صاحب الكرم بهؤلاء الكرامين عند رجوعه؟ قالوا له: يقتل هؤلاء الأشرار قتلاً ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الثمر فى حينه.

فقال لهم يسوع: أما قرأتم فى الكتب المقدسة: «الحجر الذى رفضه البناءون صار رأس الزاوية؟ هذا ما صنعه الرب، فيا للعجب»

لذلك أقول لكم: سيأخذ الله ملكوته منكم ويسلمه إلى شعب يجعله يثمر. من وقع على هذا الحجر تهشم. ومن وقع هذا الحجر عليه سحقه.

فلما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون هذين المثلين من يسوع، فهموا أنه قال هذا الكلام عليهم. فأرادوا أن يمسكوه، ولكنهم خافوا من الجموع لأنهم كانوا يعدّونه نبيا» (متى ٢١ : ٣٣ ـ ٤٦)

انتقام الله من اليهود
على يد النبى المنتظر
(معركة هرمجدون)

إن الله تعالى وعد بنى إسرائيل بأن يرسل إليهم نبيا مثل موسى عليه السلام هو محمد ﷺ وقال فى أوصافه: إنه إذا جاء فإنه سيهلك الكافرين به منهم. ذلك قوله: «إنى مقيم لهم نبيا مثلك من بين إخوتهم وأيما رجل لم يسمع كلماتى التى يؤديها عنى الرجل باسمى؛ أنا أنتقم منه»

ويكون الانتقام فى بدء ظهوره وتبليغ شريعته.

وقد جاء نفس المعنى فى نبوءة نشيد موسى عليه السلام فإنه بين فيه الدلائل على وحدانية الله وقدرته، وأنه أنعم على بنى إسرائيل بنعم لا تعد ولا تحصى. وإنهم قابلوا الإحسان بالإساءة. فلذلك قال لهم: تذكروا أصلكم وكيف اختاركم الله من بين الأمم لتسيروا أمامه، وجعل لكم ملكا عظيما ورزقكم من الطيبات. ثم إنكم تركتم الله وعبدتم الأصنام. وهذا هو السبب - فى سابق علمه - فى نزع الملك منكم وإعطائه لأمة بنى إسماعيل التى هى فى نظركم أمة أمية جاهلة. ثم تكلم عن هلاكهم بعد ظهور ملك الأمة الأمية للتمكين لشريعة الله فى الأرض، وقال: إن اليهود لا بصيرة فيهم. ورفضهم للنبى المنتظر سيعرضهم للهلاك. ثم قال للأمم: «اهتفوا أيها الأمم مع شعبه» شعب بنى إسماعيل «لأنه يثأر لدم عبيده»

وهذا هو نشيد موسى: الذى يتضمن الدلالة على انتقام الرب من اليهود فى يوم معركة هرمجدون.

النص:

«أنصتى أيتها السماوات فأتكلم

ولتستمع الأرض لأقوال فمى.

يهطل كالمطر تعليمى

وكالغيث على الكلا

وكالرذاذ على العشب.

يسقط كالندى كلامى.

فنادوا باسم الرب.

وهبوا عظمة لإلهنا.

صور الكائنات وعمله كامل،

وكل طرقه عدل.

الله أمين لا جور عنده،

وهو الصادق المستقيم.

وبنوه الذين جعلهم بلا عيب

فسدوا، فيا لجيل متعوج ملتو!

أبهذا تعترف بجميل الرب

أيها الشعب الأحمق الجاهل؟

أما هو أبوك الذى خلقك،

الذى أبدعك وكونك؟

أذكر الأيام القديمة

وتأمل الأجيال السالفة.

سل آباءك فيخبروك

وشيوخك فيحدثوك

كيف العلى اختاركم من بين الأمم

وميزكم عن بنى آدم

وقسم أرضهم ملكا لكم

على عدد بنى إسرائيل،

لأنهم شعبه الذين من نصيبه

وحصته التى جعلها له.

لقيهم فى أرض برية،

وفى متاهة مهجورة بعيدة

فرباهم وعلمهم

واحتضنهم كحدقة عينه.

وكالنسر الذى يغار على عشه،

وعلى فراخه يرف،

فيفرش جناحيه ليأخذهم

ويحملهم على ريشه،

اقتادهم الرب بمفرده،

من دون إله غريب

أقامهم على مشارف الأرض

وأطعمهم من غلال الحقول.

أرضعهم عسلاً من الصخر،

وزيتا من حجر الصوان

وزبدة البقر ولبن الغنم

وشحم الخراف وكباش بنى باشان،

وأطعمهم شحم التيوس ولب الحنطة

ودم العنب خمراً للشراب.

فسمن بنو يعقوب وبطروا.

سمنوا وامتلأوا شحماً ولحماً،

فأهملوا الإله الذى صنعهم

ونبذوا خالقهم ومخلصهم.

أثاروا غيرته بآلهة غريبة

وكدروه بما عملوا من رجاسات.

ذبحوا للشياطين لا لله،

لآلهة لم يعرفوها من قبل،

حديثة جاءت من قريب

ولم يعلم بها آباؤهم.

صورهم وابتدعهم فنسوه،

ولم يذكروا الله الذى آخاهم.

فرأى الرب وتكدر،

واستهان ببنيه وبناته.

قال: أحجب وجهى عنهم

وأرى ماذا تكون آخرتهم،

لأنهم جيل متقلب

وبنون لا أمانة فيهم.

أثارونى بمن لا إله هو،

وكدرونى بأصناهم الباطلة،

وأنا سأثيرهم بشعب لا شعب هو

وأكدرهم بقوم جهلاء،

لأن غضبى يشتعل كالنار

ويتوقد إلى الموت الأسفل،

وتأكل الأرض وغلاتها

وتلتهم أساسات الجبال.

أحشد عليهم الشرور،

وجعبة سهامى أفرغها فيهم

يهلكون جوعا وتفترسهم

حمى ملهبة ووبأ فتاك

وأطلق فيهم أنياب البهائم

مع سم زحافات الأرض.

يسقطون بالسيف فى بيوتهم

وتترمل فى المخادع نساؤهم.

ويهلك الفتى والفتاة معا

والرضيع والأشيب على السواء.

قلت: أشقّهم بالسيف

وأبعد من بين الناس ذكرهم،

لولا خشيتى من تجبر الأعداء

وإنكارهم على ما فعلت

بقولهم: يدنا هى التى انتصرت،
والرب لم يفعل كل هذا.
بنو إسرائيل لا يتعظون،
لأن لا بصيرة فيهم.
ليتهم حكماء فيعقلون
ويتبينون ما تكون آخرتهم،
ما دام الواحد يطارد ألفا منهم ويهزم الاثنان عشرة آلاف،
لأن الذى خلقهم باعهم،
والرب هو الذى أسلمهم.
لكن خالقهم غير الذى خلقنا،
وهم بذلك يعلمون.
من كرمه سدوم كرمتهم
ومن بساتين عمورة.
عنبهم عنب مسموم
وعناقيدهم من مرارة.
خمرهم حمة الثعابين
وسم الأفاعى الذى لا يرحم.
ذلك كله محفوظ لن أنساه،
ومختوم عليه فى ذاكرتى.
لى الانتقام والجزاء
حين تتزعزع أرجلهم فيسقطون،

لأنه اقترب يوم نكبتهم،

وما هيىء لهم سريع.

الرب يدين شعبه،

وعلى عبيده يشفق،

إذا رأى القدرة ذهبت

ولم يبق ملجأ ولا أهل.

ويقول: أين آلهتهم

أين الصخرة التى بها يحتمون؟

تأكل شحوم ذبائحهم

وتشرب خمر سكائبهم.

فلتقم وتنصرهم

وتكن لهم ترسا.

انظروا الآن. أنا هو

ولا إله يقف أمامى.

أميت وأحيى وأجرح وأشفى،

ولا من ينقذ من يدى.

أرفع يدى إلى السماء

وأقول: حى أنا مدى الدهر.

إذا صقلت بارق سيفى

وأخذت بيدى زمام القضاء

رددت الانتقام على أعدائى

وأنزلت العقاب بالذين يبغضوننى.
سهامى تسكر من الدماء
وسيفى يأكل لحما
من دماء القتلى والسبايا
ومن رءوس قادة العدو.
اهتفوا أيها الأمم مع شعبه،
لأنه يثأر لدم عبيده
ويرد الانتقام على أعدائه
ويكفر عن خطايا شعبه» (تثنية ٣٢)

يوم الرب

يوم انتقام الله من اليهود
فى معركة هرمجدون
على أيد المسلمين

وقد كتب الأنبياء عن هلاك اليهود الكافرين بالنبى المنتظر كلاما كثيرا. وقالوا: إن الهلاك سيكون فى معارك حربية طاحنة فى بدء ظهوره. وأيام الحرب سموها بيوم الرب لأن الحرب من أجل نصرة نبيه وسيادة شريعته. وقال يوحنا فى سفر الرؤيا: إن يوم الرب ستكون فيه معارك حربية طاحنة فى منطقة «هرمجدون» فقد اتفق مع الأنبياء على معارك يوم الرب. وتميز عنهم بتحديد الأرض التى ستكون عليها المعارك.

وكل النصوص المذكورة فى توراة موسى وأسفار الأنبياء والأناجيل والرسائل؛ تدل على هلاك اليهود وهلاك الأمم الكافرين بالنبى، فى يوم الرب.

وهذه طائفة من النصوص على يوم الرب:

وهى من أدلة التوراة على حدوث هرمجدون

أولا: من سفر حَبَقُّوق:

نذكر ههنا النص الذى ذكره شيخ الإسلام الإمام فخر الدين الرازى. وهو:

«وأنشد حبقوق النبى هذه الصلاة: يارب، سمعتُ بما عملت فخفت، أعده فى أيامنا وعرف به، وفى غضبك اذكر رحمتك. الله يجىء من تيمان، القدوس من جبل فاران.

غطى جلاله السماوات وامتلأت الأرض من التهلل له. يجىء كلمعان البرق ومن يده يسطع النور. وفيها تستتر عزته. قدام وجهه يسير الوباء ووراء قدميه الموت. يقف فتهتز الأرض، وينظر فترتعد الأمم. تتحطم جبال الدهر وتنخسف تلال الأزل، حيث سار فى قديم الزمن. رأيت البلاء فى خيام كوش والاضطراب فى مساكن مديان. أعلى الأنهار يحتد غضبك؟ أعلى البحار غيظك يارب؟ حين ركبت خيلك يارب، ومركباتك المنتصرة، وشددت قوسك شدا، وسددت سهامك

شقّت بروقك الأرض يارب، وانحلت الجبال لرؤياك. المياه انهمرت وطمت، والغمر أطلق صوته، وارتفعت أمواجه إلى العلاء. الشمس والقمر فى برجيهما وقفا لتطاير سهامك وضياء بريق رمحك. وطئت الأرض بسخط، وبغضب دعست الأمم. **خرجت لخلاص شعبك، لخلاص الملك مسيحك**، فهدمت دعامة بيت الشرير، وعريت أساسه إلى الصخر. طعنت برماحك رءوس قادته حين جاءوا كالزوبعة لتشتيتنا. كمن يغدر بالمسكين فى الخفية. دست البحر يارب بخيلك، وركام المياه الغزيرة. سمعت هذا فخفقت أحشائى، ورجفت شفتاى عند سماعه. عظامى دخلها النخر، ورجفت قدماى تحتى. بهدوء أنتظر يوم الضيق؛ ليحل بالمعتدين علينا.

لو أثمر التين أو لم يثمر، ولا أخرجت الكروم عنبا، لو حمل الزيتون أو لم يحمل. ولا أعطت الحقول طعاماً . لو مات الغنم أو لم يمت فى الحظيرة، وخلت المذاود من البقر؛ لبقيت أغتبط بالرب، وأبتهج بالله مخلّصى. الرب الإله قوتى يجعلنى ثابت القدم كالوعل، ويحفظنى آمنا فى الأعالى» (حبقوق ٣)

إيضاح:

إنه يقول لله تعالى: فى يوم غضبك وانتقامك من اليهود؛ اذكر رحمتك فلا تهلكهم جميعا؛ لأنك تعلم أنهم لن يؤمنوا بنبيك الذى سترسله من جبل فاران. ووصف النبى بالقدوس. فقال: «الله يجىء من تيمان، والقدوس من جبل فاران» وتيمان أرض الجنوب وهى اليمن ومكة ومجىء الله: هو إظهار شريعته الجديدة من جبل فاران، مكان سكنى بنى إسماعيل عليه السلام

ثم تكلم عن الأهوال الشديدة التى ستقع على اليهود الكافرين به فى بدء ظهوره

فقال: «قدام وجهه يسير الوباء ووراء قدميه الموت» ووصف شدة المعارك الحربية بأسلوب كنائى يناسب شدتها منها «شقّت بروقك الأرض يارب» ثم قال للرب: «خرجت لخلاص شعبك لخلاص الملك مسيحك» والمسيح ـ بلغة أهل الكتاب ـ هو النبى المنتظر. وهو النبى محمد ﷺ أى أن الله أذن لملائكته بنصرة الملك المسيح. ونصرة الملائكة لمحمد ﷺ عيانا جهارا مذكورة فى آخر نبوءة نشيد موسى عليه السلام فى التثنية ٣٢ النص اليونانى.

ثم قال عن هزيمة اليهود: «فهدمت دعامة بيت الشرير، وعريت أساسه إلى الصخر»

وفى ترجمة شيخ الإسلام: «وانكسفت السماء من بهاء محمد» وفى ترجمتنا هذه: «غطى جلاله السماوات» فمن هو هذا الذى غطى جلاله السموات؟ هو النبى الآتى من فاران الموصوف بالقدوس. وبالمسيح فى النص والمترجم القديم يعرف أنه محمد. فكتب «محمد» على سبيل التفسير؛ لأن

إسماعيل كما جاء فى سفر التكوين هو الذى سكن فى فاران. ومحمد هو الآتى من ذريته. وفى ترجمته: «وترتوى السهام بأمرك يا محمد ارتواء، وتخور الأرض بالأنهار» وفى ترجمتنا: «وسددت سهامك. شقت بروقك الأرض يارب، وانحلت الجبال لرؤياك» فهو يتكلم عن واحد لرؤياه انحلت الجبال بعون الله له. فمن هو هذا الواحد؟

ثانيا: يوم الرب سفر صَفَنْيا:

وهو من أدلة التوراة على حدوث هرمجدون

«هذه هى كلمة الرب التى كلم بها صفينا بن كوشى، بن جدليا، بن أمريا، بن حزقيا، فى أيام يوشيا بن آمون، ملك يهوذا.

زوالا أزيل كل شىء عن وجه الأرض، يقول الرب: أزيل البشر والبهائم. أزيل طير السماء وسمك البحر، وأسقط الأشرار، وأقطع الإنسان عن وجه الأرض، يقول الرب. وأمد يدى على يهوذا وعلى جميع سكان أورشليم وأقطع من ذلك الموضع بقية عبدة البعل وأسماء الخدام والكهنة، والذين يسجدون على السطوح لكواكب السماء والذين يسجدون للرب ويحلفون به، كما بالإله ملكوم، والذين ارتدوا عن الرب، والذين لم يلتمسوا الرب ولم يطلبوه.

أصمتوا أمام السيد الرب، فيوم الرب قريب. أعد الرب ذبيحة وقدس مدعويه. فى يوم ذبيحة الرب؛ أعاقب الأعيان وبنى الملك وكل لابس لباساً غريباً.

فى ذلك اليوم، يقول الرب، أعاقب كل الذين يقفزون من فوق العتبة؛ ليملأوا بيت سيدهم جورا ومكرا، فى ذلك اليوم يُسمَع صوت صراخ من باب السمك فى أورشليم، وولولة من الحى الجديد، وصوت بوق عظيم من التلال.

ولولوا أنتم يا سكان حى مكتيش، فكل شعب كنعان باد، وكل الذين يزنون الفضة انقرضوا.

فى ذلك اليوم أفتش أورشليم بالمشاعل واعاقب الذين يقعدون على أقفيتهم ويستأمرون قائلين فى قلوبهم: لا يحسن الرب ولا يسىء فتكون ثروتهم نهبا، وبيوتهم خرابا. يبنون بيوتا ولا يسكنون فيها، ويغرسون كروما ولا يشربون خمرها.

قريب يوم الرب العظيم، قريب وسريع جدا. يوم الرب قصير مر. يصرخ فيه الجبار.

يوم عقاب ذلك اليوم، يوم ضرر وضيق. يوم سوء ومساءة. يوم ظلمة وسواد. يوم سحاب وضباب. يوم بوق وهتاف حرب على المدن الحصينة والبروج الشامخة.

أضايق البشر فيمشون كالعميان. خطئوا إلى الرب، فتهال دماؤهم كالتراب ولحومهم كالبعر. لا تقدر فضتهم ولا ذهبهم على إنقاذهم فى يوم عقاب الرب. تأكل نار غيرته جميع الأرض، ويحل الفناء واللعنة على جميع سكانها.

تجمعى واجتمعى أيتها الأمة التى لا تتكسف، قبل أن تتبددى كالتبن فى يوم من الأيام، قبل أن يحل بك اضطرام غضب الرب. قبل أن يحل بك يوم غضب الرب.

إلتمسوا الرب يا جميع ودعاء الأرض الذين عملوا بأحكامه. أطلبوا العدل. أطلبوا الوداعة. فلعل الرب يستركم فى يوم غضبه.

ستكون غزة مهجورة وأشقلون خرابا، ويطرد سكان أشدود عند الظهيرة، وتقلع عقرون من مكانها.

ويل لكم يا سكان ساحل البحر، يا أمة الكريتيين! كلمة الرب عليك يا أرض كنعان، يا أرض الفلسطيين، فيبيدك الرب حتى لا يبقى فيك ساكن. ويكون ساحل البحر مراعى نائية للرعاة وحظائر للمواشى. ويكون الساحل

لبقية بيت يهوذا، فهناك يرعون مواشيهم، وفى بيوت أشقلون عند الغروب يربضونها، لأن الرب إلههم يتذكرهم ويعيدهم من السبى.

سمعت تعيير موآب وتجاديف بنى عمون. عيروا شعبى وتطاولوا على تخومهم. حى أنا، يقول الرب القدير إله إسرائيل، سأجعل أرض موآب كسدوم، وأرض بنى عمون كعمورة. سأجعلها ملكا للقرّاص، وحفرة للملح، وخرابا إلى الأبد. تنهبهم بقية شعبى ويمتلكهم من يُستبقى من أمتى. ذلك يكون نصيبهم. تشامخوا حين عيروا شعب الرب القدير وتطاولوا عليه. الرب رهيب عليهم. يحط جميع آلهة الأرض، له يسجد الأمم، كل واحد من موضعه. فى جميع أقاصى الأرض.

وأنتم يا أهل كوش ستقتلون بسيفى.

ويمد الرب يده على الشمال ويبيد أشّور. يجعل نينوى مقفرة قاحلة كالصحراء، تربض فى وسطها القطعان وكل وحوش البر، ويبيت على تيجان أعمدة خرائبها الغراب والقنفذ، وتقيل فى نوافذها البومة وعلى عتابتها الحرباء، لأن خشب الأرز عُرِّى عنها.

تلك هى المدينة المرحة المطمئنة القائلة فى قلبها: أنا ولا أحد غيرى. صارت مقفرة ومربضا للوحوش، كل من يمر بها يصفِّر ويهز قبضته احتقارا.

ويل للمدينة المتمردة الدنسة الجائرة! لا تسمع الكلمة ولا تقبل المشورة. لا تتكل على الرب ولا تتقرب إلى إلهها. أعيانها فى وسطها أسود مزمجرة. قضاتها ذئاب جائعة فى المساء لا يبقون شيئا إلى الصباح. أنبياؤها فاجرون غادرون. كهنتها يحللون كل حرام، ويخالفون الشريعة.

الرب العادل فى وسطها لا يجور. صباحا فصباحا يظهر عدله إلى النور. لا يعذر ولا يدع من يعوِّل عليه يخزى.

انقطعت أمم وانهدمت بروجهم. خربت شوارعهم فلا يعبرها أحد. مدنهم أقفرت. لا إنسان فيها ولا ساكن.

قلت: لعل أورشليم تخاف وتقبل المشورة، فلا تنقطع مغانيها وكل ما أنعمت به عليها. لكن شعبها بكروا وأفسدوا جميع أعمالهم. يقول الرب: **انتظرونى، إلى يوم الحساب. بالعدل سأجمع الأمم وأحشد الممالك. أصب عليهم سخطى وكل حدة غضبى. فتؤكل الأرض كلها بنار غيرتى.**

ففى ذلك اليوم أجعل للشعوب شفاها طاهرة ليدعوا باسم الرب ويعبدوه بقلب واحد. من عبر أنهار كوش يقدمون إلى الهدايا ويتضرعون.

فى ذلك اليوم لا تخزين يا أورشليم بما تمردت به علىّ. سأزيل منك المبتهجين بكبريائهم، فلا تشمخين من بعده فى جبلى المقدس.

وأبقى فيك شعبا وديعا متواضعا يعتصمون باسم الرب. فهم مع بقية بنى إسرائيل لا يفعلون الإثم، ولا ينطقون بالكذب، ولا يوجد فى أفواههم لسان ماكر.

ترنمى يا ابنة صهيون

واهتفوا يا بنى إسرائيل.

إفرحى يا أورشليم

وابتهجى بكل قلبك.

الرب ألغى عقابك

وأفنى جميع أعدائك.

الرب ملك إسرائيل هو

فلا ترين شرا من بعد.

فى ذلك اليوم يقال لأورشليم:

لا تخافى يا صهيون

ولا تسترخ يداك.

الرب إلهك معك،

وهو المخلّص الجبار.

يسرّ بك ويفرح

وبمحبته يحرسك.

يرنم لك ابتهاجا.

كما فى يوم عيد.

ينزع عنك الشقاء.

فلا يكون عليك عار.

ها أنا فى ذلك الزمان

أبيد جميع الظالمين.

أخلص المبعدين عن أرضهم

وأجمع كل المشردين.

وأجعل للبائسين فى الأرض

اسما وتسبحة حمد

وحين يحين الأوان

أجمعكم وآتى بكم

أجعلكم فى شعوب الأرض

اسما وتسبيحة حمد.

أرد سبيكم وسترون

هكذا يقول الرب.»

(صفنيا ١ ـ ٣)

قال أنبياء بنى إسرائيل: إن زمن وقوع معركة هرمجدون هو زمن حرب النبى المنتظر لليهود والرومان فى فلسطين فى بدء ظهوره؛ لتأسيس مملكة لله لا تتقرض أبدا. وهذه الحرب قد حصلت فى أيام الفتوحات الإسلامية الأولى أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد قال النبى دانيال: «وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماء مملكة لا تخرب أبدا، ولا يغلب سلطانها شعب آخر؛ فتسحق وتفنى جميع تلك الممالك. وهى تثبت إلى الأبد»

وشريعة التوراة هى شريعة إلهية نزلت من إله السماء على موسى عليه السلام فى جبل الطور بسيناء. وقد حرفها الأحبار فى مدينة بابل. لفظا ومعنى. واستمر بنو إسرائيل عليها إلى أن ظهر محمد ﷺ فنسخها بالقرآن الكريم. وقد كان ملك اليهود من أجلها لتبليغها والمحافظة عليها والعمل بها. فلما نُسخت؛ زال الملك الذى كان يرعاها. وآخر أيامها هى أيام نسخها. وبالتالى يكون آخر ملك اليهود هو الأيام الأولى لظهور النبى الناسخ لها. وهو محمد ﷺ؛ لأنه سيؤسس مملكة لترعى شريعته ولتبلغها للناس ولتمنع السفهاء من التجرؤ عليها والتشكيك فيها.

وقد عبر نبى الله إشعياء بتعبير آخر الأيام عن نزع الملك من اليهود ونسخ الشريعة وذلك بحرب شديدة تكون فى آخر الأيام فى يوم الرب. فقال:

«هذا الكلام سمعه إشعياء بن آموص فى رؤيا على يهوذا وأورشليم:

يكون فى الأيام الآتية أن جبل بيت الرب يثبت فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال. إليه تتوافد جميع الأمم ويسير شعوب كثيرون يقولون: لنصعد إلى جبل الرب، إلى بيت إله يعقوب، فيعلمنا أن نسلك طرقه.

فمن صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب. الرب يحكم بين الأمم ويقضى لشعوب كثيرين، فيصنعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل.

فلا ترفع أمة على أمة سيفا ولا يتعلمون الحرب من بعد. فيا بيت يعقوب تعالوا لنسلك فى نور الرب.

أهملت شعبك بيت يعقوب، فامتلأت بالمشعوذين أرضهم من المشرق ومن فلسطية. عقدوا الصفقات مع الغرباء، فامتلأت أرضهم فضة وذهبا وكنوزا لا حد لها. وامتلأت أرضهم خيلا، ومركبات لا تُحصى، وامتلأت أرضهم أوثانا فسجدوا لمصنوعات أيديهم، لما صنعته أصابعهم. هكذا انحط مقام البشر وسقطوا فلا تغفر لهم. دخلوا فى الصخر واختبأوا فى التراب من هيبة الرب وعظمة بهائه. عيونهم المتشامخة انخفضت وانحطت مكانتهم الرفيعة، **والرب وحده يتعالى فى ذلك اليوم الآتى، يوم تكون قدرة الرب** على كل مستكبر متعال وكل مترفع فينحط، وعلى كل أرز لبنان، أرزه العالى المرتفع، وكل بلوط باشان، وعلى كل الجبال العالية وجميع ما ارتفع من التلال، وعلى كل برج شامخ، وكل سور حصين، وعلى جميع السفن العظيمة. وكل جميل من المراكب. سينخفض تشامخ الإنسان وينحط ترفع البشر والرب وحده يتعالى

فى ذلك اليوم الآتى،

وتزول الأوثان جميعا

ويدخل البشر مغاور الصخور

ويختبئون فى حفائر التراب

من هيبة الرب وعظمة بهائه

عندما يقوم ليزلزل الأرض

فى ذلك اليوم يطرح البشر للجرذان والخفافيش أصنام ذهبهم التى

صنعوها للعبادة ويدخلون فى كهوف الصخر وفى شقوق السفوح من أمام هيبة الرب وعظمة بهائه عندما يقوم ليزلزل الأرض. فما لكم وللإنسان! فى أنفه مجرد نسمة، فما قيمته؟

الفوضى فى أورشليم

والآن يزيل الرب القدير من أورشليم ويهوذا كل سند من الخبز والماء وكل عماد: الجبار والمحارب، القاضى والنبى والعراف والشيخ، القائد والوجيه والمشير والحكيم والساحر والذى يكشف الأسرار.

ويجعل الصبيان حكاما لهم والسفهاء أسيادا عليهم. ويقوم الشعب بعضهم على بعض وواحدهم على الآخر ويستخف الصبى بالشيخ، واللئيم بالكريم. ويأتى يوم ينسك الإنسان بأخيه من بنى قومه ويقول له: «أنت لك ثوب تلبسه، فكن حاكما وتسلط علينا فى هذا الزمن العصيب». فيجيب: «لن أكون مدبرا لكم. لا خبز فى بيتى ولا ثياب فلا تجعلونى حاكما للشعب»

أورشليم تتهاوى ويهوذا فى الحضيض، لأنهم يتمردون على الرب قولا وفعلا وأمام عينيه يستهينون بمجده. وقاحة وجوههم تشهد عليهم، وكسدوم يجاهرون بخطيئتهم ولا يكتمونها. فويل لهم! جلبوا على أنفسهم الشر.

قولوا: «هنيئا للأبرار لأنهم يأكلون من ثمرة أفعالهم، وويل للأشرار من شرهم لأنهم يجازون بأعمال أيديهم»

شعبى ظالموه أولاد وحاكموه نساء. آه، يا شعبى! قادتك هم يضللونك ويمحون معالم طرقك.

الرب يدين شعبه

الرب ينهض عن كرسى قضائه ويتهيأ ليدين شعبه. الرب يدعو إلى القضاء شيوخ شعبه وحكامهم، فيقول: «أنتم الذين نهبتهم الكروم وسلبتم المساكين وملأتم بيوتكم. ما بالكم تسحقون شعبى وتطحنون وجوه البائسين؟

يقول السيد الرب القدير.

تحذير نساء أورشليم

ويقول الرب: «يا لتشامخ بنات صهيون! يمشين ممدودات الأعناق غامزات بالعيون. يخطرن فى مشيتهن ويحجلن بخلاخل أقدامهن». إذا، سيضرب السيد الرب بالصلع هامات بنات صهيون ويعرى عورتهن وينزع فى ذلك اليوم زينة الخلاخل والضفائر والأهاليل والحلق والأساور والبراقع والعصائب والخلاخل والمحارم والقوراير والتمائم والخواتم وحلق الأنوف والحلل والمعاطف والمناديل والحقائب والمرايا والقمصان والعمائم والمآزر. ويكون لهن النتن بدل الطيب، والحبل بدل الحزام. والقرع بدل الجدائل، وزنار المسح بدل الوشاح، وقباحة الكى بدل الجمال. ويسقط رجالك يا صهيون بالسيف، وأبطالك فى القتال. وتئن أبوابك وتنوح وأنت خاوية قاعدة على الأرض.

فى ذلك اليوم تتمسك سبع نساء برجل واحد وتعلن له: «نحن نطعم ونكسو أنفسنا. دعنا نحمل اسمك فتنزع عنا عارنا»

وفى ذلك اليوم يجعل الرب كل نبتة فى الأرض جميلة زاهية وكل ثمرة فيها بهجة وفخرا للناجين من بنى إسرائيل. ومن بقى فى صهيون وترك فى أورشليم يقال له قديس فتكتب له الحياة. وحين يغسل السيد الرب قذارة بنات صهيون يمحو الدماء من أورشليم بريح العقاب وريح الحريق ويرسل الرب على جبل صهيون كله وعلى المحتفلين هناك سحابة ودخانا فى النهار وضياء نار ملتهبة فى الليل، فيكون مجد الرب غطاء عليها كلها، وخيمة تظللها فى النهار من الحر وتقيها وتسترها من السيل والمطر.

نشيد الكرمة

دعونى أنشد لحبيبى نشيد حبى لكرمه:

كان لحبيبى كرم

فى رابية خصيبة

نقبه ونقى حجارته

وغرس فيه أفضل كرمة.

بنى دارا فى وسطه

وحفر فيه معصرة،

وانتظر أن يثمر عنبا

فأثمر حصرما بريا.

والآن يقول حبيبى:

«يا سكان أورشليم،

ويارجال يهوذا،

أحكموا بين كرمى وبينى.

أى شىء يعمل للكرم

وما عملته لكرمى؟

فلماذا أثمر حصرما بريا

حين انتظرت أن يثمر عنبا؟

فاعلموا ما أفعل بكرمى:

أزيل سياجه فيصير مرعى،

وأهدم جدرانه فتدوسه الأقدام. أجعله بورا لا يُفلح ولا يزرع، فيطلع فيه الشوك والعوسج، وأوصى الغيوم أن لا تمطر عليه. كرم الرب القدير بيت إسرائيل وغرس بهجته شعب يهوذا. انتظر الحق فإذا سفك الدماء،

والعدل فإذا صراخ الظلم.

ويل للذين يضمون بيتا إلى بيت ويصلون حقلا بحقل، حتى لا يبقى مكان لأحد، فيسكنون فى الأرض وحدهم.

على مسامعى قال الرب القدير: وبيوت كثيرة تصير خرابا. بيوت كبيرة فخمة تبقى بغير ساكن. عشرة فدادين كرما لا تُخرج إلا خابية خمر، وكيل بذار واحد لا يخرج إلا قفة.

ويل للمبكرين صباحا فى طلب المُسكر، والساهرين الليل كله والخمر تلهبهم. ولائمهم الكنَّارة والعود والدف والمزمار، والخمر شرابهم. لا يلتفتون إلى عمل الرب ولا يتأملون ما صنعت يداه.

لذلك سُبى شعبى لجهالتهم، فمات عظماؤه من الجوع، ويبس عامته من العطش. فوسّعت الهاوية جوفها وفتحت فمها بلا حد، لتبتلع أشراف أورشليم وعامتها وضجيج مباهجها. فينحط مقام البشر ويسقطون وتنخفض عيون المترفعين. ويتعالى الرب القدير بقضائه، ويتقدس الإله القدوس بعدله. فترعى الخراف فى مراعيها وتأكل الجداء بين الخرائب.

ويل للذين يجذبون الإثم بحبال الباطل، وبمثل أمراس العجلة يجذبون الخطيئة، القائلين: ليسرع قدوس إسرائيل فى عمله حتى نرى، ولتقترب وتظهر مقاصده حتى نعلم.

ويل للذين يدعون الشر خيرا والخير شرا، الجاعلين الظلام نورا والنور ظلاما، الجاعلين الحلو مرا والمر حلوا.

ويل للحكماء فى أعين أنفسهم، العقلاء فى نظر ذواتهم.

ويل للأبطال فى شرب الخمر، للجبابرة فى مزج السكر.

ويل للذين يبررون الشرير لأجل رشوة ويحرمون البرىء حقه.

فلذلك كما تأكل ألسنة النار القش، وكما يفنى الحشيش اليابس فى

اللهب، يذهب كالعود النخر أصلهم ويتناثر كالغبار زهرهم. نبذوا شريعة الرب القدير واستهانوا بكلام قدوس إسرائيل. فحمى غضب الرب على شعبه، ومد يده عليهم وضربهم، حتى اهتزت الجبال وصارت جثثهم كالوحل فى الأزقة. ومع هذا كله ما ارتد غضبه، ويده لا تزال مرفوعة عليهم.

ويومئ إلى أمة بعيدة[1]، ويصفِر لها، فتخف مسرعة من أقصى الأرض. لا يتعب فيها أحد ولا يكل. لا ينام ولا ينعس. لا يحل حزامه ولا يفك رباط حذائه. سهامها مسنونة وكل قسيها مشدودة. حوافر خيلها كالصوان وعجلات مركباتها كالزوبعة. لها زئير اللبوة وكالأشبال تزأر وتزمجر وتخطف الفريسة ولا من ينقذ.

فى ذلك اليوم تزمجر تلك الأمة على شعب إسرائيل كزمجرة البحر، فإذا السواد والضيق فى أرضها، والنور تحجبه الظلمة».

---

(١) الأمة البعيدة: هى أمة محمد ﷺ.

السامريون والعِبرانيون

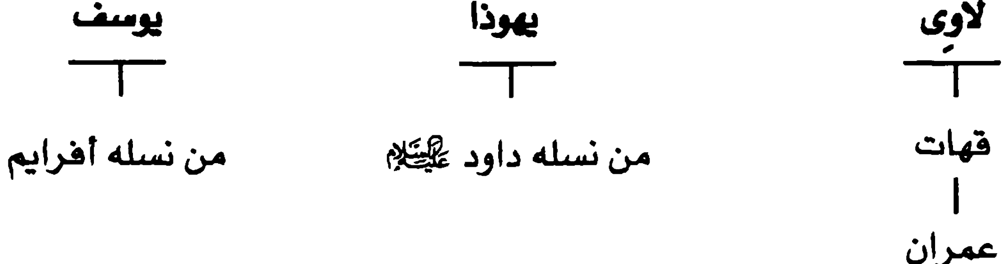
إبراهيم عليه السلام

١ ـ إسماعيل ٢ ـ إسحق ٣ ـ زِمرَان ٤ ـ يَقشان ٥ ـ مَدَان ٦ ـ مِديان ٧ ـ يشباق ٨ ـ شوح

يعقوب عيسو

١ ـ رأوبين ٢ ـ شِمعون لاوِى ٤ ـ يهوذا ٥ ـ زَبولون ٦ ـ يسّاكر

٧ ـ دان ٨ ـ جاد ٩ ـ أشير ١٠ ـ نفتالى ١١ ـ يوسف ١٢ ـ بنيامين



هرون وموسى عليهما السلام

وكان بنو إسرائيل ـ الذى هو نبى الله يعقوب عليه السلام ـ أمة واحدة إلى ما بعد زمان عصر داود عليه السلام بقليل. ثم افترقوا إلى فرقتين. فرقة مكونة من عشرة أسباط، ويعرفون بالسامريين أو ببنى إسرائيل. وفرقة مكونة من سبطين هما يهوذا وبنيامين، ويعرفون بالعبرانيين. أو باليهود. واشتد العداء بين الفرقتين واختلفوا فى التوراة. ومن المسائل الدينية التى اختلفوا فيها

مسألة النبى المنتظر. فالسامريون زعموا أنه سيأتى من أفرايم من سبط يوسف عليه السلام، والعبرانيون زعموا أنه سيأتى من داود من سبط يهوذا. وأطلقوا عليه لقب «مسيح الرب» مع علمهم بأنه سيظهر من ذرية إسماعيل عليه السلام. وأطلق عليه النبى دانيال لقب «المسيح الرئيس» لأن كل نبى أو عالم أو ملك كان يلقب - بحسب لسانهم - بالمسيح. فعيسى مسيح وداود مسيح وهرون مسيح وموسى مسيح. ومحمد - بحسب لسانهم - هو المسيح الرئيس.

وقد بشر المسيح عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ بلقب «المسيح» وبين أنه لن يظهر من نسل داود لأن داود قال عنه فى سفر الزبور إنه سيده. والابن لا يكون سيدا لأبيه.

وهذا كلام داود من الزبور المئة والعاشر:

«قال الرب لسيدى الملك:

اجلس عن يمينى حتى أجعل أعدائك موطئا لقدميك.

صولجان عزّك يرسله الرب من صهيون، ويقول: تسلط فى وسط أعدائك. شعبك يلتف حولك طوعا يوم تقود جنودك على الجبال المقدسة، فمن رحم الفجر حلّ كالندى شبابك. أقسم الرب ولن يندم: أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق. الرب يقف عن يمينك ويهشم الملوك يوم غضبه. يدين فى الأمم، وبالجثث يملأ الأودية. تحمر تلال الأرض الشاهقة وتسقى الأودية دماء؛ فيرتفع رأسك أيها الملك» (مزمور ١١٠)

وهذا هو كلام المسيح عيسى عليه السلام عن

نهاية اليهود أيدى المسلمين، من إنجيل متى:

«وخاطب يسوع الجموع وتلاميذه، قال: «معلمو الشريعة والفريسيون، على كرسى موسى جالسون، فافعلوا كل ما يقولونه لكم واعملوا به. ولكن لا

تعملوا مثل أعمالهم، لأنهم يقولون ولا يفعلون. يحزمون أحمالا ثقيلة شاقة الحمل ويلقونها على أكتاف الناس، ولكنهم لا يحركون إصبعا تعينهم على حملها؛ وهم لا يعملون عملا إلا ليشاهدهم الناس. يجعلون عصائبهم عريضة على جباههم وسواعدهم، ويطولون أطراف ثيابهم، ويحبون مقاعد الشرف فى الولائم ومكان الصدارة فى المجامع والتحيات فى الأسواق، وأن يدعوهم الناس: يا معلم، أما أنتم فلا تسمحوا بأن يدعوكم أحد: يا معلم. لأنكم كلكم إخوة ولكم معلم واحد. ولا تدعوا أحدا على الأرض يا أبانا، لأن لكم أبا واحدا هو: الآب السماوى. ولا تسمحوا بأن يدعوكم أحد: يا سيد، لأن لكم سيدا واحدا هو المسيح. وليكن أكبركم خادما لكم. فمن يرفع نفسه ينخفض، ومن يخفض نفسه يرتفع.

الويل لكم يا معلمى الشريعة والفريسيون المراءون! تغلقون ملكوت السماوات فى وجوه الناس، فلا أنتم تدخلون، ولا تتركون الداخلين يدخلون.

الويل لكم يا معلمى الشريعة والفريسيون المراءون! تأكلون بيوت الأرامل وأنتم تظهرون أنكم تطيلون الصلاة، سينالكم أشد العقاب.

الويل لكم يا معلمى الشريعة والفريسيون المراءون! تقطعون البحر والبر لتكسبوا واحدا إلى ديانتكم، فإذا نجحتم، جعلتموه يستحق جهنم ضعف ما أنتم تستحقون!

الويل لكم أيها القادة العميان! تقولون: من حلف بالهيكل لا يلتزم بيمينه. ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم بيمينه فأيما أعظم، أيها الجهال العميان؟ آلذهب أم الهيكل الذى قدس الذهب؟ وتقولون: من حلف بالمذبح لا يلتزم بيمينه، ولكن من حلف بالقربان الذى على المذبح؛ يلتزم بيمينه فأيما أعظم، أيها العميان؟ القربان أم المذبح الذى يقدس آلقربان؟ أما ترون أن الذى يحلف بالمذبح، يحلف به وبكل ما عليه، والذى يحلف بالهيكل يحلف به وبالله الساكن فيه، والذى يحلف بالسماء يحلف بعرش الله وبالجالس عليه؟

الويل لكم يا معلمى الشريعة والفريسيون المراءون! تعطون العشر من النَّعنع والصَّعتر والكمَّون، ولكنكم تهملون أهم ما فى الشريعة: العدل والرحمة والصدق، وهذا ما كان يجب عليكم أن تعملوا به من دون أن تهملوا ذاك. أيها القادة العميان! تُصَفُّون الماء من البعوضة، ولكنكم تبتلعون الجمل.

الويل لكم يا معلمى الشريعة والفريسيون المراءون! تطهرون ظاهر الكأس والصحن، وباطنهما ممتلىء بما حصلتم عليه بالنهب والطمع. أيها الفرّيسى الأعمى! طهر أولا باطن الوعاء، فيصير الظاهر مثله طاهرا.

الويل لكم يا معلمى الشريعة والفريسيون المراءون! أنتم كالقبور المبيَّضة، ظاهرها جميل وباطنها ممتلىء بعظام الموتى وبكل فساد. وأنتم كذلك، تظهرون للناس صالحين وباطنكم كله رياء وشر.

الويل لكم يا معلمى الشريعة والفريسيون المراءون! تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الأتقياء، وتقولون: لو عشنا فى زمن آبائنا، لما شاركناهم فى سفك دم الأنبياء. فتشهدون على أنفسكم بأنكم أبناء الذين قتلوا الأنبياء. فتمموا أنتم ما بدأ به آباؤكم.

أيها الحيات أولاد الأفاعى! كيف ستهربون من عقاب جهنم؟ لذلك سأرسل إليكم أنبياء وحكماء ومعلمين، فمنهم من تقتلون وتصلبون، ومنهم من تجلدون فى مجامعكم وتطاردون من مدينة إلى مدينة، حتى ينزل بكم العقاب على سفك كل دم برىء على الأرض، من دم هابيل الصِّديق إلى دم زكريا بن بَرَخِيّا الذى قتلتموه بين المذبح وبيت الله. الحق أقول لكم: هذا كله سيقع على هذا الجيل!

«أورشليم، أورشليم! يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها. كم مرة أردت أن أجمع أبناءك، مثلما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، فما أردتم. وها هو بيتكم متروك لكم خرابا. أقول لكم: لن ترونى إلا يوم تهتفون: تبارك الآتى بأسم الرب» (متى ٢٣)

وهذا هو كلام المسيح عيسى عليه السلام عن نهاية اليهود على أيدى المسلمين من إنجيل برنابا:

« حينئذ قال أندراوس: لقد حدثتنا بأشياء كثيرة عن مَسِيّا؛ فتكرم بالتصريح لنا بكل شىء. فأجاب يسوع: كل من يعمل فإنما يعمل لغاية يجد فيها غناء. لذلك أقول لكم: إن الله لما كان بالحقيقة كاملا لم يكن به حاجة إلى غناء. لأن الغناء عنده نفسه. وهكذا لما أراد أن يعمل خلق قبل كل شىء نفس رسوله الذى لأجله قصد إلى خلق الكل. لكى تجد الخلائق فرحا وبركة بالله. ويسر رسوله بكل خلائقه التى قدر أن تكون عبيدا. ولماذا؟ وهل كان هذا هكذا إلا لأن الله أراد ذلك؟. الحق أقول لكم: إن كل نبى متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله. ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذى أرسلوا إليه. ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده. فيحمل خلاصا ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه. وسيأتى بقوة على الظالمين. ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزى الشيطان. لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلا: «انظر فإنى بنسلك أبارك كل قبائل الأرض وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيما هكذا سيفعل نسلك.» أجاب يعقوب: يا معلم قل لنا بمن صنع هذا العهد؟. فإن اليهود يقولون بإسحق. والإسماعيليون يقولون بإسماعيل. أجاب يسوع: ابن من كان داود؟ ومن أى ذرية؟ أجاب يعقوب: من إسحق لأن إسحق كان أبا يعقوب ويعقوب كان أبا يهوذا الذى من ذريته داود. فحينئذ قال يسوع: ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون؟. أجاب التلاميذ: من داود. فأجاب يسوع: لا تغشوا أنفسكم. لأن داود يدعوه فى الروح ربا قائلا هكذا: «قال الله لربى اجلس عن يمينى حتى أجعل أعدائك موطئا لقدميك. يرسل الرب قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك» فإذا كان رسول الله الذى تسمونه مسيا ابن داود، فكيف يسميه داود ربا؟ صدقونى لأنى أقول لكم الحق: إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحق.

حينئذ قال التلاميذ: يا معلم هكذا كتب فى كتاب موسى: أن العهد صنع بإسحق. أجاب يسوع متأوها: هذا هو المكتوب. ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع. بل أحبارنا الذين لا يخافون الله. الحق أقول لكم: إنكم إذا أعملتم النظر فى كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبتنا وفقهائنا. لأن الملاك قال: يا إبرهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله. ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله. حقا يجب عليك أن تفعل شيئا لأجل محبة الله. أجاب إبراهيم: ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله. فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلا: «خذ ابنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة» فكيف يكون إسحق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين؟ فقال حينئذ التلاميذ: إن خداع الفقهاء لجلى. لذلك قل لنا أنت الحق لأننا نعلم أنك مرسل من الله. فأجاب حينئذ يسوع: الحق أقول لكم: إن الشيطان يحاول دائما إبطال شريعة الله. فلذلك قد نجس هو وأتباعه والمراءون وصانعو الشر كل شىء اليوم. الأولون بالتعليم الكاذب والآخرون بمعيشة الخلاعة. حتى لا يكاد يوجد الحق تقريبا. ويل للمرائين لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إدانة وعذابا فى الجحيم. ولذلك أقول لكم: إن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريبا. لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة. روح الحكمة والقوة. روح الخوف والمحبة. روح التبصر والاعتدال. مزدان بروح المحبة والرحمة. روح العدل والتقوى. روح اللطف والصبر التى أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه. ما أسعد الزمن الذى سيأتى فيه إلى العالم. صدقونى إنى رأيته وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبى. لأن الله يعطيهم روحه نبوة. ولما رأيته امتلأت عزاء قائلا: **يا محمد ليكن الله معك وليجعلنى أهلا أن أحل سير حذائك**. لأنى إذا قلت هذا صرت نبيا عظيما وقدوس الله. ولما قال يسوع هذا شكر الله.

ثم جاء الملاك جبريل إلى يسوع وكلمه بصراحة حتى أننا نحن أيضا سمعنا صوته يقول: قم واذهب إلى أورشليم. فانصرف يسوع وصعد إلى

أورشليم. ودخل يوم السبت الهيكل وابتدأ يعلم الشعب. فأسرع الشعب إلى الهيكل مع رئيس الكهنة والكهنة الذين اقتربوا من يسوع قائلين: يا معلم قيل لنا: إنك تقول سوءا فينا. لذلك احذر أن يحل بك سوء. أجاب يسوع: الحق أقول لكم: إنى أقول سوءا عن المرائين فإذا كنتم مرائين فإنى أتكلم عنكم. فقالوا: من المرائى؟ قل لنا صريحا. قال يسوع: الحق أقول لكم: إن كل من يفعل حسنا لكى يراه الناس فهو مراء. لأن عمله لا ينفذ إلى القلب الذى لا يراه الناس فيترك فيه كل فكر نجس وكل شهوة قذرة. أتعلمون من هو المرائى؟ هو الذى يعبد بلسانه الله ويعبد بقلبه الناس. إنه بغى لأنه متى مات يخسر كل جزاء. لأن فى هذا الموضوع يقول النبى داود: «لا تثقوا بالرؤساء، ولا بأبناء الناس، الذين ليس بهم خلاص؛ لأنه عند الموت تهلك أفكارهم. بل قبل الموت يرون أنفسهم محرومين من الجزاء» لأن الإنسان ـ كما قال أيوب نبى الله ـ غير ثابت فلا يستقر على حال. فإذا مدحك اليوم ذمك غدا. وإذا أراد أن يجزيك اليوم سلبك غدا. ويل إذاً للمرائين لأن جزاءهم باطل. لعمر الله الذى أقف فى حضرته إن المرائى لص. ويرتكب التجديف لأنه يتذرع بالشريعة ليظهر صالحا. ويختلس مجد الله الذى له وحده الحمد والمجد إلى الأبد. ثم أقول لكم أيضا: إنه ليس للمرائى إيمان. لأنه لو آمن بأن الله يرى كل شىء وأنه يقاص الإثم بدينونة مخوفة لكان ينقى قلبه الذى يبقيه ممتلئا بالإثم لأنه لا إيمان له. الحق أقول لكم: إن المرائى كقبر أبيض من الخارج. ولكنه مملوء فسادا وديدانا. فإذا كنتم أيها الكهنة تعبدون الله لأن الله خلقكم ويطلب ذلك منكم؛ فلا أندد بكم لأنكم خدمة الله. ولكن إذا كنتم تفعلون كل شىء لأجل الربح. وتبيعون وتشترون فى الهيكل كما فى السوق. غير حاسبين أن هيكل الله بيت للصلاة لا للتجارة وأنتم تحولونه مغارة لصوص. وإذا كنتم تفعلون كل شىء لترضوا الناس. وأخرجتم الله من عقلكم. فإنى أصيح بكم: أنكم أبناء الشيطان. لا أبناء إبراهيم الذى ترك بيت أبيه حبا فى الله. وكان راضيا أن يذبح ابنه. ويل لكم أيها الكهنة والفقهاء إذا كنتم هكذا لأن الله يأخذ منكم الكهنوت.

وتكلم يسوع أيضا قائلا: أضرب لكم مثلا: غرس رب بيت كرما وجعل له سياجا لكى لا تدوسه الحيوانات. وبنى وسطه معصرة للخمر. وأجره للكرامين. ولما حان الوقت ليجمع الخمر أرسل عبيده. فلما رآهم الكرامون رجموا بعضا وأحرقوا بعضا وبقروا الآخرين بمدية. وفعلوا هذا مرارا عديدة. فقولوا لى: ماذا يفعل صاحب الكرم بالكرامين؟. فأجاب كل واحد: إنه ليهلكهم شر هلكة ويسلم الكرم لكرامين آخرين. لذلك قال يسوع: ألا تعلمون أن الكرم هو بيت إسرائيل. والكرامين شعب يهوذا وأورشليم؟ ويل لكم لأن الله غاضب عليكم. لأنكم بقرتم كثيرين من أنبياء الله حتى أنه لم يوجد فى زمن أخآب واحد يدفن قديسى الله. ولما قال هذا أراد رؤساء الكهنة أن يمسكوه لكنهم خافوا العامة الذين عظموه»

ويدعى اليهود السامريون والعبرانيون أن النبى المنتظر الملقب بالمسيح الرئيس أو بالمَسِيّا إلى الآن لم يظهر، وإذا ظهر سيكون ظهوره فى السامريين أو العبرانيين. ويدعى النصارى أنه هو عيسى عليه السلام وقد ظهر من نسل داود عليه السلام مع أنه قال لهم: «ما مملكتى من هذا العالم» (يوحنا ١٨ : ٣٦) وبعد حادثة الصلب التى اختلقوها له؛ ظهر لهم مدة أربعين يوما «وكلمهم عن ملكوت الله» (أعمال ١ : ٣) ولم يؤسس مملكة للرب، ولم ينزع الملك من الرومان، ولم يحارب اليهود. فكيف يكون هو المسيح الرئيس. ومن أوصاف المسيح الرئيس أن يهلك اليهود الكافرين به فى بدء ظهوره فى يوم الرب؟ أجاب النصارى بقولهم: سوف يجىء يسوع المسيح مرة ثانية، وعند مجيئه يحارب اليهود ويزيل الروم ويحارب أيضا الأمم فى يوم الرب فى أرض هرمجدون، ويؤسس مملكة الرب، ويجعل أورشليم عاصمة لملكه على العالم. وقولهم لا أساس له من الإنجيل فإن فيه أن المسيح قال لله فى صلاته التى كانت وقت القبض عليه كما يزعمون: «هؤلاء باقون فى العالم، أما أنا فلست باقيا فيه؛ لأنى عائد إليك أيها الآب القدوس احفظ فى اسمك الذين وهبتهم لى؛ ليكونوا واحدا، كما نحن واحد» (يوحنا ١٧ : ١١) «I will re-maing in the world no longer. but they are still in the world, and I am

coming to you. Holy Father protect them by the power of uour name - «the name you gave me - so that they may be one as we are one

ويدعى البهائيون: أن المسيح المنتظر هو إمام من البهائيين سيظهره الله فى إمام منهم. وفى هذا الزمان ستحدث معركة هرمجدون وسيحكم البهائيون العالم، وسيؤسسون مملكة الرب، وسيفنون الأشرار الذين هم المسلمون بحد السيف.

المسيح المنتظر

وهو محمد ﷺ بلغة اليهود والنصارى

فى التوراة والإنجيل: أن النبى أو العالم أو الملك؛ يعطيه الناس لقب «مسيح» وهو لقب من الألقاب المشرفة والعظيمة التى يتفاخر صاحبها بحملها، ويتفاخر الناس به.

والمسيح فى العبرانية: «هاماشِيح» وفى الآرامية «ماشِيحْ» وفى النطق الدارج «ماسِيهْ» وتحرفت إلى «ماسِيّا» وفى اليونانية «المسيح» وفى اللغات الخالية من الحاء «ماسِيّا» وفى التوراة: أن صموئيل «أخذ قنينة الدهن، وصب على رأسه وقبّله، وقال: أليس لأن الرب قد مسحك على ميراثه رئيساً؟» (صموئيل الأول ٩: ١٦)

وفى التوراة: أن بنى إسرائيل فى حياة موسى عليه السلام طلبوا من الله تعالى أن يكلم موسى بكلامه، وموسى يكلمهم بدل الله. وذلك لأنهم وهم معه وهو يتلقى الوصايا العشر على جبل الطور نزل بسبب من الهيبة الربانية رعد من السماء ونار ودخان. فخافوا جداً وطلبوا هذا الطلب. والله استحسنه منهم ووعدهم بنبى يأتى بعد موسى يكلمهم بما يريده الله. وهذا النبى هو محمد عليه السلام للبركة المعطاة من الله لإسماعيل عليه السلام والنص على ذلك من التوراة السامرية هكذا:

نص التوراة السامرية عن محمد صلى الله عليه وسلم فى سفر الخروج:

«وكل الشعب سمع الأصوات وصوت البوق ونظروا الشهب والجبل دخانا ونظر كل القوم وتشردوا ووقفوا من بعد. وقالوا لموسى: إن أرانا الله إلهنا جلاله وعظمته وصوته سمعنا من وسط النار. اليوم هذا نظرنا أن يخاطب الله الإنسان فيحيا والآن كى لا نموت إذ تحرقنا النار العظيمة هذه إن معاودين نحن إلى سماع صوت الله إلهنا متنا. ألا من كل البشر من سمع

صوت الله الحى مخاطب من وسط النار مثلنا فعاش؟ إذن أنت واسمع كل ما يقول الله إلهنا وأنت تخاطبنا بكل ما يخاطب الله إلهنا لك لنسمع ونمتثل، ولا يخاطبنا الله كى لا نهلك.

فقال موسى للقوم: لا تخافوا إن بسبب امتحانكم جاءت ملائكة الله وحتى تكون مخافته على وجوهكم كى لا تخطئوا. ووقف القوم من بعد. وموسى دنا إلى الضباب الذى هناك ملائكة الله.

وخاطب الله موسى قائلا: سمعت صوت خطاب الشعب هذا الذى خاطبوك. أحسنوا فى كل ما قالوا. ياليت يبقى ضميرهم هذا لهم مخافة منى وحفظا لوصايا ياكل الأيام حتى يحسن إليهم وإلى بنيهم إلى الأبد.

نبيا أقمت لهم من جملة إخوتهم مثلك وجعلت خطابى بفيه، فيخاطبهم بكل ما أوصيه. من الخطاب. ويكون الرجل الذى لا يسمع من خطابه الذى يخاطب باسمى؛ أنا أطالبه. والمتنبىء الذى يتقح على الخطاب باسمى ما لم أوصه من الخطاب. ومن يخاطب باسم آلهة أخر. فليقتل ذلك المتنبىء. وإذ تقول فى سرك: كيف يتبين الأمر الذى لم يخاطبه الله؟ ما يقوله المتنبىء باسم الله ولا يكون ذلك الأمر ولا يأتى. هو الأمر الذى لم يقله الله. باتقاح قاله المتنبىء. لا تخف منه.

امض قل لهم عودوا إلى مضاربكم. وأنت ههنا أقم عندى لأخاطبك بكل الوصايا والسنن والأحكام التى تعلمهم ليمتثلوا فى الأرض التى أنا معطيهم وراثة»

وفى كتب تفاسير التوراة:

أن اليهود قد أعطوا لهذا النبى المنتظر لقب «المسيح» وأذاعوا فى العالم: أننا ننتظر المسيح وهو إذا ظهر سنفتح معه بلاد العالم ونملك عليها. والعالم من بعد الفتح لن يطردنا من الديار التى فتحناها وملكنا عليها. وسوف نبقى سادة على العالم إلى أن تزول هذه الدنيا ويفنى العالم. ويكتب

المفسرون فى كتب التفاسير: أن هذا النبى المنتظر سيخلّصنا من أعدائنا بالحرب. ويعطونه لقب «المخلّص» وكتب يوحنا فى إنجيله: أن هذا «المسيح» سيُعرف أيضاً بـ «المَسِيًّا» فقد كتب:

«أنا أعلم أن مَسِيًّا الذى يُقال له: المسيح؛ يأتى» (يوحنا ٤ : ٢٥)

"I Know that Messiah Called Christ is Comung"

وفى تفسير الكتاب المقدس فى نبوءة النبى الذى سيأتى بدل موسى:

«يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى، له تسمعون..» (تثنية ١٨ : ١٥ - ٢٢) يقول المفسرون: «النبى الآتى» (التثنية ١٨ - ١٥ - ٢٢): يعلن موسى إعلانا نبويا مسيّانيا، عن النبى الذى سيأتى، الذى سيخلفه فى وظيفته كنبى» أ. هـ

فقد بينوا أن النبى الآتى من بعد موسى - عليه السلام - هو «المسيا» المسيح.

وقد جاء فى إنجيل بَرنابا أن «المسيا» هو محمد ﷺ:

«أجاب يعقوب: يا معلم. قل لنا بمن صنع هذا العهد فإن اليهود يقولون بإسحق، والإسماعيليون يقولون بإسماعيل؟

أجاب يسوع: ابن من كان داود؟ ومن أى ذرية؟ أجاب يعقوب: من إسحق. لأن إسحق كان أبا يعقوب، ويعقوب كان أبا يهوذا، الذى من ذريته داود. فحينئذ قال يسوع: ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون؟ أجاب التلاميذ: من داود. فأجاب يسوع: لا تغشوا أنفسكم، لأن داود يدعوه فى الروح ربا قائلا هكذا: «قال الله لربى: اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئا لقدميك. يُرسل الرب قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك» [١] فإذا كان رسول الله الذى تُسمونه مَسِيا ابن داود، فكيف يسميه داود ربا؟ صدقونى لأنى أقول لكم الحق: إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحق...إلخ» (بر ٤٣ و ٤٤)

---

(١) مزمور ١١٠

وجاء فى إنجيل متى - وهو إنجيل عندهم مقدس -: أن عيسى عليه السلام قال لأتباعه: اسمعوا من كلام علماء اليهود إلى أن يأتى «المسيح» الذى أبشر به. ولا تعملوا لكم دينا على غير تعالم التوراة. وكلامه هذا فى متى ٢٣: ١ - ١٢

وبحسب لغة اليهود والنصارى يكون عيسى عليه السلام مسيحا معظما، ونبيا مكرما. ولا يكون هو «النبى» الذى سيخلف موسى عليه السلام ولا يكون هو «المسيح»

هو «مسيح» ولكن ليس هو «المسيح» المنتظر، وهو «نبى» ولكن ليس هو «النبى» المنتظر.

ومما جاء فى القرآن الكريم: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾(١)

يخبر عز جاره وجل ثناؤه: أنه سيُعرف فى العالم بمجموع الثلاثة. وهم المسيح وعيسى ابن مريم. فكأن سائلاً يسأل: ﴿مَا اسْمُهُ﴾ الذى سيعرف به؟ وهذا استفهام يحتاج إلى جواب.

والجواب: ﴿الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ وليس من سائل قد سأل: من هو المسيح؟ حتى يجاب بأنه ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾

وأيضاً: قال عز وجل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾(٢)

يخبر عز جاره وجل ثناؤه عن الحق فى أمر عيسى عليه السلام حتى يقولوه، ولا يقولوا الباطل وقسم الكلام الحق إلى قسمين مبتدأ وخبر. فالمبتدأ هو:

---

(١) سورة آل عمران: آية ٤٥.

(٢) سورة النساء: الآية ١٧١.

﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ أى ما هو الحق فى أمر المسيح عيسى بن مريم؟ هل هو الله؟ هل هو إله مع الله؟ لا. ليس هو الله، وليس هو إله. فما هى وظيفة وصفته؟ وظيفته وصفته: ﴿رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾

ولكى لا يغلوا فى دينهم، ولكى لا يقولوا على الله إلا الحق. رتب على وظيفته وصفته: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١) لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾(١)

المسيح المنتظر عند العبرانيين والسامريين:

يدعى العبرانيون أن المسيح المنتظر سيظهر منهم من نسل داود عليه السلام من سليمان ابنه. ويدعى السامريون أنه سيظهر من نسل أفرايم بن يوسف الصديق عليه السلام وكتب اليهود العبرانيون فى سفر المزامير: أن المسيح سيظهر من نسل داود.

وهذا هو نص المزمور ٨٩ وفيه هذا التحريف:

«بمراحم الرب أغنى إلى الدهر. لدور فدور أخبر عن حقك بفمى. لأنى قلت إن الرحمة إلى الدهر تُبنى. السموات تثبت فيها حقك. قطعت

(١) سورة النساء: الآيات من ١٧١ : ١٧٥.

عهداً مع مختارى. حلفت لداود عبدى. إلى الدهر أثبت نسلك وابنى إلى دور فدور كرسيك. سِلاه. والسموات تحمد عجائبك يا رب، وحقك أيضاً فى جماعة القديسين. لأنه من فى السماء يعادل الرب. من يشبه الرب بين أبناء الله. إله مهوب جداً فى مؤامرة القديسين. ومخوف عند جميع الذين حوله.

يا رب إله الجنود من مثلك. قوى رب وحقك من حولك. أنت متسلط على كبرياء البحر. عند ارتفاع لججه أنت تسكنها. أنت سحقت رهب مثل القتيل. بذراع قوتك بددت أعداءك. لك السموات. لك أيضاً الأرض. المسكونة وملؤها أنت أسستها. الشمال والجنوب أنت خلقتهما. تابور وحرمون باسمك يهتفان. لك ذراع القدرة. قوية يدك. مرتفعة يمينك. العدل والحق قاعدة كرسيك. الرحمة والأمانة تتقدمان أمام وجهك. طوبى للشعب العارفين الهتاف. يا رب بنور وجهك يسلكون. باسمك يبتهجون اليوم كله وبعدلك يرتفعون. لأنك أنت فخر قوتهم وبرضاك ينتصب قرننا. لأن الرب مجننا وقدوس إسرائيل ملكنا.

حينئذ كلمت برؤيا تقيك وقلت جعلت عرناً على قوى. رفعت مختاراً من الشعب. وجدت داود عبدى. بدهن قدسى مسحته. الذى تثبت يدى معه أيضاً ذراعى تشدده. لا يرغمه عدو وابن الإثم لا يذلله. وإسحق أعداءه أمام وجهه وأضرب مبغضيه. أما أمانتى ورحمتى فمعه وباسمى ينتصب قرنه. وأجعل على البحر يده وعلى الأنهار يمينه. هو يدعونى: أبى أنت. إلهى وصخرة خلاصى. أنا أيضاً أجعله بكراً أعلى من ملوك الأرض. إلى الدهر أحفظ له رحمتى. وعهدى يثبت له. وإجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السموات. إن ترك بنوه شريعتى ولم يسلكوا بأحكامى. إن نقضوا فرائضى ولم يحفظوا وصاياى. أفتقد بعصاً معصيتهم وبضربات إثمهم. أما رحمتى فلا أنزعها عنه ولا أكذب من جهة أمانتى. لا أنقض عهدى ولا أغير ما خرج من شفتى. مرة حلفت بقدسى أنى لا أكذب لداود. نسله إلى الدهر يكون وكرسيه كالشمس أمامى. مثل القمر إلى الدهر. والشاهد فى السماء

آمين. سلاه

. لكنك رفضت ورذلت. غضبت على مسيحك. نقضت عهد عبدك. نجست تاجه فى التراب. هدمت كل جدرانه. جعلت حصونه خراباً. أفسده كل عابرى الطريق. صار عاراً عند جيرانه. رفعت يمين مضايقيه. فرحت جميع أعدائه. أيضاً رددت حد سيفه ولم تنصره فى القتال. أبطلت بهاءه وألقيت كرسيه إلى الأرض. قصرت أيام شبابه غطيته بالخزى. سلاه

. حتى متى يا رب تختبئ كل الاختباء. حتى متى يتقد كالنار غضبك. أذكر كيف أنا زائل. إلى أى باطل خلقت جميع بنى آدم. أى إنسان يحيا ولا يرى الموت. أى ينجى نفسه من يد الهاوية. سلاه. أين مراحمك الأول يا رب التى حلفت بها لداود بأمانتك. أذكر يا رب عار عبيدك. الذى احتمله فى حضنى من كثرة الأمم كلها. الذى به عير أعداؤك يا رب. الذين عيروا آثار مسيحك. مبارك الرب إلى الدهر. آمين فآمين» (مزمور ٨٩)

المسيح عند المسيحيين:

يقول المسيحيون: إن مريم العذراء ـ رضى الله عنها وأرضاها ـ ولدت عيسى عليه السلام بدون أب. كما جاء فى القرآن. ففى القرآن أنه بدون أب. يقول الله عز وجل:

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي

وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾(١)

هذا هو نص القرآن. **وأما نص الإنجيل:**

«أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا: لما كانت مريم أمه مخطوبة

ميلاد يسوع فى الإنجيل:

«وهذه سيرة ميلاد يسوع المسيح: كانت أمه مريم مخطوبة ليوسف، فتبين قبل أن تسكن معه أنها حبلى من الروح القدس.

وكان يوسف رجلاً صالحاً فما أراد أن يكشف أمرها، فعزم على أن يتركها سراً.

وبينما هو يفكر فى هذا الأمر، ظهر له ملاك الرب فى الحلم وقال له: يا يوسف ابن داود، لا تخف أن تأخذ مريم امرأة لك. فهى حبلى من الروح القدس،. وستلد ابناً تسميه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم.

حدث هذا كله ليتم ما قال الرب بلسان النبى(٢): «ستحبل العذراء، فتلد ابنا يدعى «عمانوئيل»، أى الله معنا.

فلما قام يوسف من النوم، عمل بما أمره ملاك الرب. فجاء بامرأته إلى بيته، ولكنه ماعرفها حتى ولدت ابنها. فسماه يسوع» (متى ١ : ١٨ ـ ٢٥، لوقا ٢ : ١ ـ ٧)

وإذا كان عيسى عليه السلام بلا أب، فإنه لا ينتسب إلى العبرانيين، ولا ينتسب إلى السامريين. وحيث أنه لا نسب له فى بنى إسرائيل؛ فإنه لا يكون هو المسيح المنتظر.

ومع ذلك يدعى المسيحيون أن عيسى هو النبى المنتظر. فأين هو نسبه حتى تصح دعواهم؟

---

(١) سورة مريم: الآيات من ١٦ : ٢٦. (٢) إشعياء ٧: ١٤

ولقد تعمد محرفو الأناجيل وضع نسب للمسيح، ولم يتفقوا عليه. فمتى نسبه إلى سليمان بن داود عليها السلام ولوقا نسبه إلى ناثان أخى سليمان. مع اتفاقهم على أنه لا نسب له من جهة أب.

وهذه هى سلسلة نسبه من إنجيل متى:

نسب يسوع

«هذا نسب يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم: إبراهيم ولد إسحق. وإسحق ولد يعقوب. ويعقوب ولد يهوذا وإخوته. ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار. وفارص ولد حصرون. وحصرون ولد أرام. وأرام ولد عمّيناداب. وعميناداب ولد نحشون. ونحشون ولد سلمون. وسلمون ولد بوعز من راحاب. وبوعز ولد عوبيد من راعوث. وعوبيد ولد يسّى. ويسى ولد داود الملك.

وداود ولد سليمان من امرأة أوريا. وسليمان ولد رحبعام. ورحبعام ولد أبيا. وأبيا ولد آسا. وآسا ولد يوشافاط. ويوشافاط ولد يورام. ويورام ولد عزيا. وعزيا ولد يوثام. ويوثام ولد أحاز، وأحاز ولد حزقيا. وحزقيا ولد منسى. ومنسى ولد آمون. وآمون ولد يوشيا. ويوشيا ولد يكنيا وإخوته زمن السبى إلى بابل.

وبعد السبى إلى بابل يكنيا ولد شألتئيل. وشألتيئيل ولد زربابل. وزربابل ولد أبيهود. وأبيهود ولد ألياقيم وألياقين ولد عازور. وعازور ولد صادوق وصادق ولد أخيم. وأخيم ولد أليود. أاليود ولد أليعازر. وأليعازر ولد متان. ومتان ولد يعقوب. ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى ولدت يسوع الذى يدعى المسيح.

فمجموع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً. ومن داود إلى سبى بابل أربعة عشر جيلاً. ومن سبى بابل إلى المسيح اثنتا عشر جيلاً».

وهذه هى سلسلة نسبه من إنجيل لوقا:

«وكان يسوع فى نحو الثلاثين من العمر عندما بدأ رسالته. وكان الناس يحسبونه ابن يوسف، بن عالى، بن متثاث، بن لاوى، بن ملكى، بن ينا، بن يوسف، بن متاثيا، بن عاموص، بن ناحوم، بن حسلى، بن نجاى، بن مآت، بن متاثيا، بن شمعى، بن يوسف، بن يهوذا، بن يوحنا، بن ريسا، بن زربابل، بن شألتيئيل، بن نيرى، بن ملكى، بن أدى، بن قوصم، بن المودام، بن عير، بن يشوع، بن أليعازر، بن يوريم، بن متثاث، بن لاوى، بن شمعون بن يهوذا، بن يوسف، بن يونان، بن ألياقيم، بن مليا، بن مينان، بن متاثا. بن ناثان، بن داود، بن يسى، بن عوبيد، بن بوعز، بن سلمون، بن نحشون، بن عميناداب، بن أدمى، بن عرنى، بن حصرون، بن فارص، بن يهوذا، بن يعقوب، بن إسحق، بن إبراهيم، بن تارح، بن ناحور، بن سروج، بن رعو، بن فالج، بن عابر، بن شالح، بن قينان، بن أرفكشاد، بن سام، بن نوح، بن لامك، بن متوشالح، بن أخنوخ، بن يارد، بن مهللئيل، بن قينان، بن أنوش، بن شيت، بن آدم، ابن الله» (لوقا ٣: ٢٣ ـ ٣٨، متى ١: ١ ـ ١٧)

ومع هذا يصرّ المسيحيون محرفو الأناجيل على أن عيسى بن مريم هو المسيح المنتظر، النبى الذى سيخلف موسى فى قيادة الأمم إلى الله.

وكتبوا فى سفر أعمال الرسل: أن المسيح عيسى عليه السلام قتل وصلب، وأنه هو «المسيح المنتظر» وكيف يكون هو المسيح المنتظر، ومن علاماته فى التوراة أنه ينتصر على أعدائه؟ قالوا: إنه قتل وصلب..وهذا هو فعل الأعداء فيه. ثم حيى فى القبر ودحرج الحجر، وهبّ مرتفعا إلى السماء. وهذا هو انتصاره. وفى مزامير نبى الله داود عن محمد ﷺ أنه سيتألم من أذى أعدائه، ولكن لأن الله عن يمينه، كناية عن أنه سيحميه من الأعداء؛ لن يقدروا على قتله. فنسب بطرس هذا الكلام إلى عيسى عليه السلام وفسره بالقتل الحقيقى مع علمه بأن التعبير كناية عن الضيق الشديد، لا عن قتل النبى الآتى؛ لقول نبى الله موسى عليه السلام فى أوصافه: «لا يُقتل»

وقال المحرف: إن الله حلف لداود بقسم: أنه من ثمرة صلبة يُظهر المسيح ليجلس على كرسيه.

وها هو قد أظهر عيسى بحسب القسم من ثمرة صلب داود ليجعله ملكا على اليهود، ثم ملكا على العالم. وهو كاذب فى قوله هذا؛ لأن الله لو حلف لداود؛ لكان بالحلف مخلفا وعده فى إسماعيل نبى الله أن يأتى من نسله محمد ﷺ ففى التوراة: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره، وأكثره كثيراً جداً اثنى عشر بلد، وأجعله أمة كبيرة» (تكوين ١٧ : ٢٠) وقد سكن إسماعيل فى فاران. والنبى الذى سيظهر من فاران سيكون معه عشرات الآلاف من القدسين، وهو ذاهب لأخذ أورشيلم من اليهود بالحرب وأخذ فلسطين كلها.

ففى التوراة السبعينية اليونانية:

«وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته. فقال: أقبل الرب من سيناء، وأشرف عليهم من سَعِير، وتألّق فى جبل فاران. جاء محاطا بعشرات الألوف من الملائكة، وعن يمينه يومض برق عليهم. حقاً. إنك أنت الذى أحببت الشعب. وجميع القديسين فى يدك، ساجدون عن قدميك، يتلقون منك أقوالك» (تثنية ٣٣: ١ ـ ٤)

وقال المحرف: إن داود قال عن النبى المنتظر إنه سيده فى المزمور المائة والعاشر. وهو يعنى بسيده عيسى عليه السلام، والحق: أنه هو النبى محمد ثم ختم كلامه بقوله: «فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم ربا ومسيحا»

وهذا هو نص الكلام المنسوب إلى بطرس من سفر أعمال الرسل. الأصحاح الثانى:

«أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال: يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى

وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون. هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدى أثمة صلبتموه وقتلتموه. الذى أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه. لأن داود يقول فيه: «كنت أرى الرب أمامى فى كل حين أنه عن يمينى لكى لا أتزعزع. لذلك سر قلبى وتهلل لسانى حتى جسدى أيضاً سيسكن على رجاءٍ. لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً. عرفتنى سبل الحياة، وستملأنى سروراً مع وجهك[1]»

أيها الرجال الإخوة يسوغ أن يقال لكم جهاراً عن رئيس الآباء داود: إنه مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم. فإذ كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه. سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه فى الهاوية ولا رأى جسده فساداً. فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك. وإذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب؛ سكب هذا الذى أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه. لأن داود لم يصعد إلى السموات. وهو نفسه يقول: «قال الرب لربى: اجلس عن يمينى. حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك[2]» فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل: أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم؛ رباً ومسيحاً»

والكلام الذى هو مكتوب فى سفر المزامير، الذى نقله بطرس:

١ ـ فى المزمور ١٦: ٨ إلخ

٢ ـ وفى المزمور ١٣٢: ١١

٣ ـ وفى المزمور ١١٠

المزمور ١٦

«أحرسنى يا أالله فبك احتميت. أقول للرب: أنت سيدى، أنت وحدك

(١) مزمور ١٦ (٢) مزمور ١١٠

سعادتى. ما أعظم القديسين فى الأرض، وكل سرورى أن أكون معهم. كثرت أوجاع المتهافتين وراء آلهة أخرى. وأنا لا أسكب دم ذبائحها ولا أذكر أسماءها بشفتى. الرب منيتى وحظى ونصيبى، وفى يديه مصيرى. ما أحلى ما قسمت لى، ما أجمل ميراثى. الرب يرشدنى فأباركه، وقلبى فى الليالى دليلى. الرب أمامى كل حين، وعن يمينى فلا أتزعزع. فيفرح قلبى ويبتهج كبدى، ويستريح جسدى فى أمان. لا تتركنى فى عالم الأموات يا الله لئلا يرى تقيك الفساد. عرفنى سبل الحياة، واملأنى فرحاً بحضورك فمن يمينك دوام النعم»

عيسى عليه السلام يعترف بأنه ليس المسيح الملك الذى ينتظره اليهود:

من أوصاف المسيح المنتظر أن يكون ملكاً ورئيسا مطاعا؛ لقوله: «له تسمعون فى كل ما يكلمكم به» وقال زكريا النبى عن هذا المسيح: «ابتهجى جدا يا ابنة صهيون، اهتفى يا بنت أورشليم. هو ذا ملكك يأتى إليك. هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان. وأقطع المركبة من أفرايم، والفرس من أورشليم، وتقطع قوس الحرب. **ويتكلم بالسلام للأمم**. وسلطانه من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصى الأرض» (زكريا ٩: ٩ ـ ١٠)

قوله: «ويتكلم بالسلام للأمم»

«ويشيع السلام بين الأمم» حسب التوراة اليونانية He will pro-elaim peace to the nations «فيتكلم ملكك بالسلام للأمم»

يدل على أن النبى الآتى سيقر السلام فى الأرض. وشريعته هى سلام. والملوك سيحكمون بها الرعايا. وعيسى عليه السلام صرح بأن اليهود أشرار فى قوله: «يا أولاد الأفاعى كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار» (متى ١٢: ٣٤) وفى سفر إشعياء: «لا سلام. قال الرب للأشرار» (إشعياء ٤٨: ٢٢) «ليس سلام قال إلهى للأشرار» (إشعياء ٥٧: ٢١)

وقال عيسى عليه السلام: إننى لست النبى الآتى، لأننى لن أعطى سلاما على الأرض، والذى سيعطى السلام هو غيرى. والذى يعطيه يكون هو النبى الآتى.

«لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الأرض. ما جئت لألقى سلاما بل سيفا. فإنى جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه، والابنة ضد أمها، والكنّة ضد حماتها، وأعداء الإنسان أهل بيته» (متى ١٠: ٣٤ ـ ٣٦) وما هو السبب فى أنه لم يعطهم سلاما؟ لأنهم أشرار.

وتدل أفعال المسيح عليه السلام على أنه ليس هو «المسيح المنتظر» فإنه بعد معجزة المائدة السماوية؛ رأى بنو إسرائيل أن يجعلوه ملكا عليهم؛ فرفض وانصرف إلى الجبل وحده. ففى إنجيل يوحنا: «فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع. قالوا: إن هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم. وأما يسوع فإذا علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً؛ انصرف أيضاً إلى الجبل وحده» (يوحنا ٦: ١٤)

انقضاء العالم:

إن الله تعالى لما سار إبراهيم عليه السلام أمامه، ومحا عبادة الأصنام؛ سرّ منه، وعمل معه عهداً. وهو أنه يسير أمامه هو ونسله لدعوة الناس إلى معرفته، ومحو عبادة الأصنام. فقال إبراهيم لله: كيف يسير نسلى أمامك وليس لى نسل؟ ورد بقوله: «الذى يخرج من أحشائك هو يرثك» ولم يخرج من أحشائه عقب العهد إلا إسماعيل عليه السلام. ثم بعد ذلك بسنين أنجبت سارة إسحق نافلة لإبراهيم.

تقسيم البركة بين إسحق وإسماعيل:

أ ـ «وقال الله لإبراهيم: ساراى امرأتك لا تدعوا اسمها ساراى، بل اسمها سارة. وأباركها. وأعطيك أيضاً منها ابنا. أباركها فتكون أمما. وملوك شعوب منها يكونون»

ب ـ «وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك. فقال الله... وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً. اثنى عشر رئيسا يلد، وأجعله أمة كبيرة» وهذا يدل على مدتين من الزمان. مدة لبركة إسحق، ومدة لبركة إسماعيل. وتبدأ بركة إسحق من حين نزول شريعة التوراة فى سيناء. وهى ملك ونبوة. لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(١)

وتبدأ بركة إسماعيل بنزول القرآن. فيكون آخر أيام التوراة والحكم بها، هو أول أيام القرآن والحكم به. والمدة من حين نزول التوراة إلى حين نسخها بالقرآن تعتبر عالم، أو دهر. والمدة من حين نزول القرآن إلى يوم القيامة تعتبر عالم أو دهر. فهما عالمان ودهران. عالم التوراة وعالم القرآن. ودهر التوراة ودهر القرآن.

وانقضاء عالم التوراة يكون بظهور «المسيح المنتظر» وبدء عالم القرآن يكون بظهور «المسيح المنتظر» ولكن المسيحيين. ضللوا العالم بقولهم: إذا ظهر المسيح المنتظر تقوم القيامة وتنتهى الحياة الدنيا. فلذلك شاع بين الأميين: أننا نعيش الآن فى نهاية العالم. والحق: أننا فى بدء عالم شريعة القرآن. وليس من بعد محمد ﷺ نبى؛ لقوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(٢)

وفى التوراة أنه من بعد موسى عليه السلام نبى. ذلك قوله: «يقيم لك الرب إلهك: نبيا من وسطك من إخوتك مثلى. له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلاً: لا أعود أسمع صوت الرب إلهى، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً؛ لئلا أموت. قال لى الرب: قد

(١) سورة النمل: آية ٧. (٢) سورة الأحزاب: آية ٤٠.

أحسنوا فى ما تكلموا. أقيم لهم: نبيا من وسطك إخوتهم مثلك، وأجعل كلامى فى فمه؛ فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى؛ أنا أطالبه. وأما النبى الذى يُطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى؛ فيموت ذلك النبى.

وإن قلت فى قلبك: كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبى باسم الرب، ولم يحدث ولم يصر، فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب. بل بطغيان تكلم به النبى. فلا تخف منه» (تثنية ١٨: ١٥ ـ ٢٢)

مزمور ١٣٢:

«أذكر يارب داود وكل عنائه. كيف حلق للرب ونذر للقدير، إله يعقوب: أنا لن أدخل خيمة مبيتى، ولن أصعد سريرى، ولن أعطى عينى رقادا، ولا أجفانى نوما، إلي أن أجد مقاما للرب، مسكنا للقدير إله يعقوب.

سمعنا أن تابوت العهد في أفراته

وجدناه في حقول يعر

لندخل إلى مساكن الرب

لنسجد لموطئ قدميه.

قم أيها الرب الى ديارك

أنت وتابوت عزتك

ليلبس كهنتك ثيابهم الموشاة

وليرنم أتقياؤك

من أجل داود عبدك لا ترد وجه الملك الذى مسحته.

حلف الرب لداود يمينا ولا يرتد عنها: أن سأجلس من بنيك على

عرشك. إن حافظ بنوك على عهدى وفرائضى التى أعلمهم إياها، فبنوهم أيضا يجلسون على عرشك إلى الأبد».

الرب اختار صهيون واشتهاها مقاما له، قال:

«هذه هى ديارى إلى الأبد.

فيها أقيم لأنى اشتهيتها.

أبارك طعامها بركة،

وأشبع البائسين فيها خبزا.

ألبس كهنتها ثيابهم موشاة،

وأتقياؤها يرنمون ترنيما.

هناك أنبت من نسل داود رئيسا، وأهيى للملك الذى أمسحه خلفا.

ألبس أعداءه خزيا، وعليه يزهر تاجه»

التحريف فى هذا النص:

أنه وضع أفراته وهى مكان فى فلسطين مكان فاران.

وأنه جعل الآتى من داود وهو يعلم أن إسماعيل مبارك فيه. وأن النبى الآتى سيكون مثل موسى، ولا نبى سيظهر مثل موسى فى بنى إسرائيل.

معركة ١٩٦٧ بين
اليهود والمسلمين

اختلف المسلمون فى علو بنى إسرائيل وفسادهم فى الأرض مرتين. فمنهم من يقول: إنهما قد حصلا من قبل الإسلام، ومنهم من يقول: واحدة كانت من قبله وواحدة من بعده، ومنهم من يقول: إنهما سيحصلان بعد الإسلام. ومنهم من يقول بغير ذلك، ولكل منهم وجهة نظر.

وفى اعتقادى: أن المرة الأولى هى مرة سنة ١٩٦٧ م وذلك لأن فى التوراة أن اليهود سيطرحون الحق على الأرض، وذلك بعد ٢٣٠٠ سنة. فإذا نقص منهم ١٩٦٧ سنة؛ فإن بداية الحساب تكون ٣٣٣ ق. م وهى السنة التى دخل فيها الإسكندر الأكبر اليونانى فلسطين. وبعد نهاية المدة يتطهر القدس من رجس اليهود، ويعود إلى أهل الحق.

وهذا هو الأصحاح الثامن من سفر دانيال:

«فى السنة الثالثة من ملك بيلشاصر الملك ظهرت لى أنا دانيال رؤيا بعد التى ظهرت لى فى الابتداء. فرأيت فى الرؤيا وكان فى رؤياى وأنا فى شوشن القصر الذى فى ولاية عيلام. ورأيت فى الرؤيا وأنا عند نهر أولاى. فرفعت عينى ورأيت وإذا بكبش واقف عند النهر وله قرنان والقرنان عاليان والواحد أعلى من الآخر، والأعلى طالع أخيراً. رأيت الكبش ينطح غرباً وشمالاً وجنوباً فلم يقف حيوان قدامه ولا منقذ من يده وفعل كمرضاته وعظم.

وبينما كنت متأملاً إذا بتيس من المعز جاء من المغرب على وجه كل الأرض ولم يمس الأرض وللتيس قرن معتبر بين عينيه. وجاء إلى الكبش صاحب القرنين الذى رأيته واقفاً عند النهر وركض إليه بشدة قوته. ورأيته قد وصل إلى جانب الكبش فاستشاط عليه وضرب الكبش وكسر قرنيه فلم تكن للكبش قوة على الوقوف أمامه وطرحه على الأرض وداسه ولم يكن

للكبش منقذ من يده.

فتعظم تيس المعز جداً ولما اعتز انكسر القرن العظيم وطلع عوضاً عنه أربعة قرون معتبرة نحو رياح السماء الأربع.

ومن واحد منها خرج قرن صغير وعظم جداً نحو الجنوب ونحو الشرق ونحو فخر الأراضى. **وتعظم حتى إلى جند السموات وطرح بعضاً من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم. وحتى إلى رئيس الجند تعظم وبه أبطلت المحرقة الدائمة وهدم مسكن مقدسه. وجعل جند على المحرقة الدائمة بالمعصية فطرح الحق على الأرض وفعل ونجح.**

فسمعت قدوساً واحداً يتكلم فقال قدوس واحد لفلان المتكلم: إلى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين.؟

فقال لى: إلى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء[1] فيتبرأ القدس.

وكان لما رأيت أنا دانيال الرؤيا وطلبت المعنى إذا بشبه إنسان واقف قبالتى. وسمعت صوت إنسان بين أولادى، فنادى وقال: يا جبرائيل فهم هذا الرجل الرؤيا. فجاء إلى حيث وقفت ولما جاء خفت وخررت على وجهى. فقال لى: افهم يا ابن آدم. إن الرؤيا لوقت المنتهى. وإذ كان يتكلم معى كنت مسبخاً على وجهى إلى الأرض فلمسنى وأوقفنى على مقامى. وقال: هأنذا أعرفك ما يكون فى آخر السخط. لأن لميعاد الانتهاء.

أما الكبش الذى رأيته ذا القرنين فهو ملوك مادى وفارس. والتيس العافى ملك اليونان والقرن العظيم الذى بين عينيه هو الملك الأول. وإذ انكسر وقام أربعة عوضاً عنه فستقوم أربع ممالك من الأمة ولكن ليس فى قوته.

وفى آخر مملكتهم عند تمام المعاصى يقوم ملك جافى الوجه وفاهم

(١) صباح ومساء = سنة لقوله: إن الرؤيا الوقت المنتهى. أى بعد الأيام الأخيرة لليهود.

الحيل. **وتعظم قوته ولكن ليس بقوته. يهلك عجباً وينجح ويفعل ويبيد العظماء وشعب القديسين.** وبحذاقته ينجح أيضاً. المكر فى يده ويتعظم بقلبه. وفى الاطمئنان يهلك كثيرين ويقوم على رئيس الرؤساء. وبلا يد ينكسر.

فرؤيا المساء والصباح التى قيلت هى حق. أما أنت فاكتم الرؤيا لأنها إلى أيام كثيرة.

وأنا دانيال ضعفت ونحلت أياماً ثم قمت وباشرت أعمال الملك. وكنت متحيراً من الرؤيا ولا فاهم» (دانيال ٧)

وأما عن المرة الآخرة.

فهذا هو الأصحاح الثانى عشر من سفر دانيال الدال عليها:

آخر الأيام

«وفى ذلك الزمان ينهض ميخائيل، رئيس الملائكة العظيم الذى يعتمد عليه بنو شعبك، ويكون وقت ضيق لا مثيل له منذ كانت الأمم إلى ذلك الزمان. ولكن فى ذلك الزمان ينجو من شعبك كل من يوجد اسمه مكتوباً فى الكتاب، وكثير من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون بعضهم للحياة الأبدية وبعضهم للعار والذعر الأبدى. ويضئ العقلاء كضياء الأفلاك فى السماء، والذين هدوا كثيراً من الناس إلى الحق يضيئون كالكواكب إلى الدهر والأبد. وأنت يا دانيال. أغلق الكتاب واختمه إلى آخر الأيام، وإلى أن يحين الوقت، يشط كثير من الناس ويزداد السوء.

ورأيت، أنا دانيال، فإذا باثنين آخرين واقفان، أحدهما من هنا والآخر من هناك، على شاطئ النهر. فقلت للرجل اللابس الكتان، الواقف على مياه النهر: متى تنقضى العجائب؟ فسمعته يقول وهو يرفع يمناه ويسراه إلى السماء ويحلف بالحى إلى الأبد: إلى ثلاث سنين ونصف السنة، فإذا تم تشتيت قوى الشعب المقدس تتم هذه كلها. سمعت ذلك ولم أفهمه، فقلت: يا

سيدى، ماذا تكون آخرة هذا كله؟ فقال: إذهب يا دانيال، فالأقوال مغلقة ومختومة إلى أن يحين الوقت. كثير من الناس يتقون ويتطهرون ويمحصون، والأشرار يفعلون الشر ولا أحد منهم يفهم، أما العقلاء فيفهمون. ومن وقت أزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجاسة الخراب ألف ومئتان وتسعون[1] يوماً. هنيئاً لمن ينتظر ويبلغ إلى ألف وثلاث مئة وخمسة وثلاثين يوماً. وأنت إذهب واسترح، إلى أن يحين الوقت، فتقوم لتنال نصيبك عند انقضاء الأيام» (دانيال ١٢)

---

(١) رجاسة الخراب: رج ٩: ٢٧ ح.

١٣٣٥ يوماً: زادت الأيام ٤٥ يوماً عما قرأنا سابقاً، (١٢٩٠) يوماً هذه الأيام الزائدة تشكل زمن الأحداث الأخيرة فى الفترة الختامية.

نص الترجمة:

معـــركة هرمجدون
وتأسيس مملكة الرب
فى
عقيـــدة البهائـــيين

التعريف بهرمجدون:

يعتقد معظمنا أن كلمة هرمجدون تعنى معركة مدمرة كبرى بين الخير والشر. ستكون نتيجتها الحتمية هى نهاية الزمان أو نهاية العالم.

ويعرف قاموس للريم ويبستر هرمجدون بأنها معركة نهائية بين قوات الخير والشر، كما تشير الكلمة ذاتها إلى مكان وزمان هذه المعركة.

أما قاموس يانج للكتاب المقدس المعتمد فيشير فى صفحة ٦٢ إلى هذه الكلمة بأنها موقع معركة اليوم الأعظم للرب القادر «فى اليوم العظيم يوم الله القدير... فجمعهم فى المكان الذى يدعى بالعبرية هرمجدون» (رؤ ١٦ : ١٦) ثم يواصل القاموس تحديده لهذا المكان قائلاً:

إن هذه الكلمة المترجمة تعنى «جبال مَجدّو» فى الوادى الكبير بمدينة مجدو القديمة حيث دارت معارك الأزمنة الغَابرة. ومن ثم فإن كثيرين يعتقدون أن كلمة هرمجدون تشير إلى معركة شرسة مدمرة، ستدور رحاها فى ذلك الوادى. وادى يزرعيل.

ولكى نتناول هذا الموضوع أعتقد أنه يمكننا الاتفاق على أنه عند تناول هذا الموضوع فإننا سنتحدث عن المعركة النهائية المدمرة بين قوات الخير والشر وكذلك موقع هذه المعركة العظمى.

وسأتناول الآن فى هذه الليلة شرح بعض العناصر الأساسية لهذه المعركة لنبين ليس فقط ماهية هذه المعركة، أو أين ستحدث فحسب، بل مَن

هم الأطراف الرئيسية فى هذه المعركة ومدى تأثير ذلك على العالم بأسره، بما فى ذلك أنا وأنتم وكيف أننا على وشك هذه المعركة الدائرة حالياً.

فى الكتاب المقدس: لم ترد كلمة هرمجدون سوى فى موقع واحد وهو.

«فجمعهم فى المكان الذى يدعى بالعبرانية هرمجدون» (سفر الرؤيا ١٦:١٦)

فقاموس يانج للكتاب المقدس المعتمد يعرف كلمة هرمجدون بأنها مساوية لجبال مجدو.

ويتفق الكاتب المسيحى Mal Lindsey فى كتابه الأكثر مبيعاً «كوكب الأرض العظيم الراحل» مع هذه الترجمة. كما أنه يقدم لنا بعض الآراء الأكثر استفاضة عن الموقع الفعلى لهذه المعركة.

تعنى كلمة هرمجدون جبل مجدو الذى أطلق اسمه أيضاً على سهل يزرعيل الكبير الذى يمتد من منتصف الأرض المقدسة[١] من البحر المتوسط إلى الأردن (كتاب كوكب الأرض العظيم الراحل لـ Mal Lindsey صـ ١٥٢ دار Apocalyps, J.A. Seiss للنشر)

وكما توضح الخريطة فإن سهل يزرعيل عبارة عن وادى مسطح يمتد من جميع طرق «حيفا» على البحر المتوسط مروراً بمجدو فى طريقه إلى يزرعيل، حيث ينحدر بعد ذلك إلى أسفل «بيت شان» التى تقع تحت مستوى سطح البحر فى وداى الأردن حيث يفصل هذا الوادى منطقة الجليل الجبلية فى الشمال عن منطقة الريف بالهضبة المركزية للسامرية بالجنوب، وهو ما يعطينا صورة واضحة عن موقع هرمجدون.

ومن الناحية التاريخية فإن هذا المكان قد شهد عدة حروب.

ويقول Mal فى تعريفه لهرمجدون:

إن هذا الاسم له أصوله العبرانية، التى تنشق من القطع والذبح.

---

(١) يعنى بالأرض المقدسة: أرض فلسطين.

والذبح هو ما وجد دائماً فى كلمة هرمجدون (كتاب The Late Great Plo-net Earth لـ Mal Lindsey صـ ١٥٢ دار نشر The Apocalypse J. A. Seiss)

المزيد عن تاريخ هذه المنطقة:

تتحكم مدينة مجدو (التى كانت أشهر وصلة بين جميع هذه المدن) فى معظم الممرات الاستراتيچية بالمنطقة.

ووفقاً لقاموس يانج للكتاب المقدس فى صفحة ٢٣٥

قد دُمرت المدينة وأعيد بناؤها فى غضون عشرين عاما، وتوجد هذه المدينة حالياً، التى كانت أحد أهم مدن الملك سليمان (سفر الملوك الأصحاح التاسع: ١٥) والملك أخآب على أنقاض المدينة القديمة وتحمل نفس الاسم هرمجدون (سفر الرؤيا: أصحاح ١٦ : ١٦) والتى ستشهد يوم حساب الرب لهذا العالم.

كما يصف نفس القاموس فى صفحة ٥٥ هذه المنطقة بأنها قد كانت مشهدا لمعارك عديدة فى تاريخ إسرائيل.

فلقد حمت مدينة مجدو الممر الذى شكل أسهل طرق القوافل بين سهل شارون ووادى يزرعيل والجبال الدنيا التى دارت حولها العديد من المواجهات الدامية التى لا تزال مستمرة حتى وقتنا الراهن بشكل لم يسبق له مثيل فى أى مكان آخر فى العالم.

ومن هنا تظهر مناسبة هذا المكان للصراع الواسع المجسد فى سفر الرؤيا الأصحاح السادس عشر.

ويقول Mal فى كتابه The lste Great Planet Earth (كوكب الأرض العظيم الراحل) فى صفحات ١٥٢ ـ ١٥٣:

هناك فى تاريخ الكتاب المقدس معارك دامية لا تعد. دارت رحاها بهذه المنطقة. ويقال: إن نابليون قد وقف بهضبة مجدو ناظراً إلى الوادى

ومتذكراً هذه النبوءة. وقال: "جميع جيوش العالم باستطاعتها أن تتدرب على المناورات للمعركة التى ستقع هنا"

«**جميع جيوش العالم**» هل هذا ما ستكون عليه معركة هرمجدون؟ لقد حددنا بوضوح فى هذه الصفحات مكان هرمجدون، وهو موقع المعركة العظمى نفسها. ولكن لننظر الآن للمعركة، فهل يمكن أن تصدق نبوءة نابليون هذه؟ وهل ستكون هذه هى الموقعة التى ستكون هى نهاية العالم كما يعتقد معظم شعوب العالم منذ قديم الازل؟

وللإجابة على هذه الأسئلة وغيرها؛ سنرجع مرة أخرى إلى الكتاب المقدس.

«ورأيت ثلاثة أرواح نجسة تشبه الضفادع خارجة من فم التنّين، ومن فم الوحش، ومن فم النبى الكذاب، وهى أرواح شيطانية تصنع المعجزات، وتذهب إلى ملوك الأرض كلها لتجمعهم للحرب فى اليوم العظيم، يوم اللّه القدير. ها أنا آت كالسارق. هنيئا لمن يسهر ويحرس ثيابه لئلا يمشى عريانا فيرى الناس عورته. فجمعتهم فى المكان الذى يدعى بالعبرانية هرمجدون» (رؤ ١٦ : ١٣ ـ ١٦)

وواضح من قراءتنا هذه الآيات أن الأرواح الخبيثة سترى، وكأنها تخرج من أفواه التنين والوحش والنبى الكذاب.

وواضح أيضا من هذه الآيات: أن هذه الأرواح الخبيثة الثلاث ستذهب إلى ملوك العالم لتجمعهم للمعركة فى المكان المسمى بهرمجدون.

لذا فإن هناك أسئلة واضحة علينا أن نطرحها:

ما هى الأرواح الخبيثة الثلاثة التى تخرج من أفواه التنين والوحش والنبى الكذاب؟

من هو التنين والوحش والنبى الكذاب؟

وكيف سيستطيعون تجميع ملوك العالم بأسره للمعركة؟

متى وأين ستقع هذه المعركة الكبرى؟ وهل ستقع وتقتصر على هذه المنطقة الصغيرة على الخريطة التى حددناها مسبقاً باسم هرمجدون؟

وأخيراً

ماذا يعنى ذلك للعالم ولك ولى؟

وللإجابة على هذه الاسئلة سأشرح أولاً ما هو التنين والوحش والنبى الكذاب بعدها سيسهل علينا أن نؤمن بوجود الأرواح الثلاث الخبيثة، ونعرف كيف ستخرج من أفواه هؤلاء الثلاثة؟ كما سأخبركم أيضاً لماذا سيمضى ملوك الأرض لهذه المعركة؟ وستعلمون علم اليقين أن هذه المعركة واقعة لا محالة حتى يتسنى لكم إعداد أنفسكم ومن تحبونهم لهذا الحدث الجلل.

ولنبدأ الآن بتعريف التنين:

سنجد فى كل من سفر الرؤيا وسفر دانيال وصفا للتنين المشار إليه. وقد وصفه دانيآل فى الأصحاح السابع، الآية السابعة بأنه وحش.

«ثم رأيت فى منامى فى ذلك الليل؛ بحيوان رابع هائل شديد قوى جدا. وله أسنان كبيرة من حديد، فكان يأكل ويسحق ويرفس الباقى برجليه. وهو يختلف عن سائر الحيوانات التى قبله، وله عشرة قرون» (دانيال ٧:٧)

أما العلامة (الآية) الأخرى التى ظهرت فى السماء فلقد كانت عبارة عن تنين أحمر عملاق له سبعة رءوس وعشرة قرون وسبعة تيجان فوق رأسه (سفر الرؤيا الأصحاح ١٢ : ٣)

ويرى كلا من يوحنا اللاهوتى ودانيال هذا التنين أن لديه عشرة قرون. ويزيد يوحنا: أن هذا التنين له سبعة رءوس، ويقول: إن هذا التنين

قد بدأ ببنى أُمَيَّة. وهى الأسرة التى تولت زمام الأمة الإسلامية وأفسدت الإسلام بعد وفاة محمد.

فالرءوس السبع للتنين هى الدول السبع أو الولايات السبع التى كان لبنى أمية الولاية عليها. وهى بلاد الفرس وأمارة تركستان ودول الأوكرانيا والشرق الأوسط والجزيرة العربية ومصر وشمال أفريقيا وأسبانيا (الأندلس)، ويقول يوحنا: إن هذه الرءوس السبع عليها تيجان. وهو ما يشير إلى ملوك أو حكام هذه الدول أو الإمارات.

وتعد القرون السبع رمزا لحكام بنى أمية الذين بدأوا بأبى سفيان وانتهوا بمروان الذين حكموا هذه الدول السبع، فلقد كان هؤلاء هم الحكام العشر الذين صعدوا الحفرة التى لها قاع (وهو جحر الخطأ) لإفساد وتدمير الوحى الذى جاء به محمد للعالم. وهو ما يكمل نبوءة أخرى موجودة فى الأصحاح الحادى عشر الآية السابعة من سفر الرؤيا التى تقول:

«وما أن يتما شهادتهما حتى يجىء الوحش الصاعد من الهاوية ويصارعهما ويغلبهما ويقتلهما» (رؤ ١١ : ٧)

ولقد بدأ تاريخ هذا الفساد فى العام ٦١٦ ميلادية، عندما أصبح أبو سفيان (الذى كان هو المضطهد الرئيسى لمحمد والإسلام) أميرا لمكة وزعيما لقبيلة قريش وآل أمية.

فمدينة مكة (حتى قبل مجىء محمد) قد كانت مكانا للحج نظراً لأنها مدينة الكعبة (مكان قديم للعبادة) حيث كان يأتى حشود من الناس للعبادة، ولقد كان أهل مكة ينتفعون كثيراً من هؤلاء الزائرين.

ولقد عرف الكثيرون من الزائرين برسالة محمد، وبالإضافة إلى ذلك؛ فلقد هاجر مع محمد مئات عديدة من أتباعه وصحابته. ولذلك تم استقبال محمد بالمدينة أحسن استقبال. ولقد كان محمد قائدا عظيما استطاع أن يوحد الناس، وبعدها تقلد محمد السلطة وانتشرت تعاليمه بسرعة.

ولقد أدرك زعماء مكة أن المدينة الواقعة على طريق القوافل الرئيسى لسوريا جعلت الطريق لم يعد فى صالحهم نظراً لوجود محمد هناك، وعليه تتبع أبو سفيان أثر محمد، وشن حربا ضده، وأخيراً وفى عام ٦٢٨ قاد محمد عشرة آلاف من صحابته إلى مكة وفتح المدينة وحطم الأصنام.(١) وبعدها أصبحت مكة هى مركز الإسلام، وفى عام ٦٣٠ ميلادياً اضطر أبو سفيان إلى اعتناق الإسلام. ومنذ ذلك التاريخ خطط أبو سفيان للاستيلاء على المملكة الإسلامية.

ولقد عرف بنو أمية أيضاً بنبؤات ذلك الذى سيأتى بعد محمد. ذلك الذى سيكون من نسله (الباب) كما أنهم علموا أيضاً بقدوم هذا الشخص الذى سيتم تجديد شريعة الرب على يديه ويعيد تأسيس مملكة الرب، وينهى مملكتهم.، ولذلك عمدوا إلى قتل أى واحد من أحفاد نسل محمد الذين قد يأتى منهم هذا المولود.

لقد كان ذلك هو مخطط أبو سفيان. الذى تم عندما قتل ابنه معاوية عليا صهر محمد وخليفته المختار، وبعدها نصّب معاوية نفسه كخليفة بدلاً من «على» عام ٦٦١ ميلادية.

ويعدّ عام ٦١٦ الذى أصبح أبو سفيان فيه أميرا لمكة عاما بالغ الأهمية. وهو وسيلة أخرى لنا لكى نعرف هذا الوحش الذى وصفه كل من دانيال ويوحنا.

---

(١) لماذا قال المؤلف: إن محمدا قاد عشرات الآلاف من صحابته إلى مكة لفتحها وتحطيم عبادة الأصنام؟ والإجابة هى: أنه فى التوراة أن النبى الذى سيظهر، سيظهر من فاران وسيتوجه بعشرة آلاف قديس من أصحابه القديسين إلى فلسطين ليفتح أورشليم عاصمة ملك اليهود. وقد موّه المؤلف على هذه النبوءة بوضعها على فتح مكة. وهذا هو نصها من التوراة اليونانية تثنية ٣٣ : ١ ـ ٤: **«وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته. فقال: أقبل الرب من سيناء، وأشرف عليهم من سعير، وتألق من جبل فاران. جاء محاطا بعشرات الألوف من الملائكة ـ الصحابة ـ وعن يمينه يومض برق عليهم. حقا إنك أنت الذى أحييت الشعب. جميع القديسين فى يدك، ساجدون عند قدميك، يتلقون منك أقوالك»**

عشرات الآلوف فى التراجم الأصلية محددة بعشرة آلاف.

رقم الوحش:

يقول يوحنا فى سفر الرؤيا الأصحاح ١٣ الآية ١٨ إن هذا الوحش له رقم:

«وهنا لابد من الحكمة: من كان ذكيا فليحسب عدد اسم الوحش. هو عدد اسم إنسان، وعدده ستمئة وستة وستون» (رؤ ١٣ : ١٨)

ففى النسخة المنقحة من الكتاب المقدس فى الأصحاح ١٣ من سفر الرؤيا وفى الصفحة التى ستجد فيها هذه الآية ستجد حاشية أسفل الصفحة تقول: «تقول بعض الروايات الأخيرة القديمة: إن الرقم هو ٦١٦» فالرقم الصحيح إذاً ليس ٦٦٦ بل ٦١٦، وهو رقم العام الذى بدأ فيه هذا **التنين**(١).

فالتنين الموصوف: هو العقيدة الإسلامية الفاسدة التى بدأت بفساد أسرة بنى أمية عام ٦١٦ ولاتزال موجودة فى العالم حتى يومنا هذا، وهذه العقيدة الإسلامية ليست هى الدين الإلهى النقى الذى أوحى إلى محمد، بل إنه هو الدين الفاسد المارق الذى أحدثته الأسرة الأموية.

ولكن من إذاً الوحش الذى تم الحديث عنه؟ فلقد تم أيضاً التنبؤ بهذا الوحش فى كلا السفرين (دانيال وسفر الرؤيا) وتم وصفه.

فقد وصف دانيال هذا الوحش فى الأصحاح السابع الآيات من ٣ ـ ٧:

«فطلع من البحر أربعة حيوانات عظيمة يختلف بعضها عن البعض الآخر. الأول مثل الأسد وله جناحا نسر. وبينما كنت أنظر إليه؛ اقتلع جناحاه، ثم ارتفع على الأرض وقام على رجليه كإنسان، وأعطى قلب إنسان، وإذا بحيوان آخر شبيه بالدب فقام على جنب واحد وفى فمه ثلاث أضلع بين أسنانه. فقيل له: قم فكل لحما كثيرا. وبعد ذلك رأيت فإذا بآخر مثل

---

(١) ليس فى أى مخطوطة قديمة ٦١٦ ولو صح هذا يكون دليلا على عدم الثقة فى الإنجيل.

النمر، وله أربعة أجنحةٍ طائرٌ على ظهره. وكان للحيوان أربعة رءوس وأعطى سلطانا. ثم رأيت فى منامى فى ذلك الليل. فإذا بحيوان رابع هائل شديد قوى جدا. وله أسنان كبيرة من حديد، فكان يأكل ويسحق ويرفس الباقى برجليه. وهو يختلف عن سائر الحيوانات التى قبله. وله عشرة قرون» (رؤ دانيال ٧ : ٣ ـ ٧)

لقد خرج من البحر أربعة حيوانات هى وحوش والوحش الرابع الذى وصفه دانيال فى نهاية السابعة: هو التنين الذى وصفتُه لتوِّى بالعقيدة الإسلامية الفاسدة، وفى هذه الآية يصف دانيال ثلاثة وحوش أخرى إحداها أسد له جناحى نسر والآخر يشبه الدب، والثالث يشبه النمر الهندى الأرقط.

وقد يكون للناس هنا تخيلات وحشية.

فهناك من يعتقد أنه عند نهاية الزمان سيخرج شىء من البحر، وسيشبه ما وصفه دانيال فى رؤيته.

ولكن هناك آخرون يعتقدون أنه سانت كلوز ويوجى.

وما أريد أن أوضحه هنا: هو لأن هناك كثيرين لديهم ما يكفى من الخيال المتوحش؛ فإنهم يعتقدون أنه لا يوجد شىء قد يجعل هذا الأمر حقيقيا وهؤلاء أناس واهمون؛ لأن هذه الحيوانات التى يصفها دانيال هى أمور رمزية، إذ هى تمثل الدول، وليست بوحوش أنتجت فى هوليوود. فدانيال فى حقيقة الأمر يصف أربعة دول موجودة فى وقتنا الحالى.

فالأسد ذو الجناحين: هو انجلترا

ففى وقت من الأوقات كانت انجلترا تحت وطأة حكم الساكسون الذين كانوا يتخذون الأسد شعارا لهم، وفى القرن السادس عشر قاد الملك هنرى الثامن الانفصال عن الامبراطورية الرومانية المقدسة، وفى ذلك الوقت أصبح الأسد هو رمز انجلترا، ولا يزال كذلك حتى يومنا هذا.

أما أجنحة النسر فتمثل الولايات المتحدة التى تتخذ النسر (طائر العقاب) كشعار لها. فجميعنا يعرف أن الولايات المتحدة كانت فى وقت من الأوقات مستعمرة انجليزية، انفصلت عن انجلترا بعد إعلان الاستقلال والحرب الثورية التى تلتها. لذلك ستشاهد النسر (العقاب) وأجنحته منتوفة كما وصفه دانيال. ولقد أصبحت الولايات المتحدة قوة مستقلة وقفت الآن على قدميها وأصبح لها عقلها الخاص.

أما الدب: فيمثل روسيا.

فروسيا تتخذ الدب شعاراً لها منذ القرن الحادى عشر، عندما انفصلت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية عن الإمبراطورية الرومانية المقدسة.

أما النمر الهندى الذى يراه دانيال: فيرمز إلى فرنسا.

ولقد اتخذ النمر كشعار لفرنسا عندما أجبر كل من الساكسون والفرانسيين على أن يصبحا جزءا من الامبراطورية الرومانية المقدسة، وقبل اتحاد الساكسون مع الفرانسيين، كان رمزهم هو الأسد. أما الفرانسيون فقد كان شعارهم هو النمر الأرقط. لذا فإن ضم هذا الشعار قد أخذ من الكلمتين اللتين تستخدمان فى الرمزين، حيث تشير «ليو» إلى الأسد، و«بارد» إلى النمر الهندى.

القوى العظمى الأربعة التى تحكم العالم الآن:

وإن انجلترا وروسيا والولايات المتحدة وفرنسا هى الوحوش التى رآها دانيال.

وهذه الوحوش هى نفس الوحش الذى وصفه يوحنا فى سفر الرؤيا ـ الآيات ١ و ٢ من الأصحاح ١٣.

«ورأيت وحشا خارجا من البحر. له سبعة رءوس وعشرة قرون. على قرونه عشرة تيجان، وعلى رءوسه أسماء التجديف. وهذا الوحش الذى

رأيته؛ كان يشبه النمر. وله قوائم كقوائم الدب. وفم كفم الأسد؛ فأعطاه التنين قدرته وعرشه وسلطانا واسعا» (رؤ ١٣ : ١ ـ ٢)

ويستخدم يوحنا نفس الكلمات التى استخدمها دانيال، وهى النمر الأرقط والأسد والدب، فيوحنا على أية حال لا يرى هذا الوحش كأربعة حيوانات مستقلة بل كحيوان واحد.

والسبب الذى جعل يوحنا يرى هذا الوحش كوحش واحد: هو أن هذه القوى العظمى الأربعة قد اتحدت سوياً كوحش واحد فى عام ١٩٤٥ تحت ميثاق الأمم المتحدة بعدما شكلتها. وهذه القوى العالمية الأربعة إلى جانب الجمعية العامة للأمم المتحدة هى التى أوجدت هذا الوحش ليحكم العالم. وهو ما تم التوقع به فى سفر الرؤيا الأصحاح ١٣ آية ١٧.

«وأعطى القدرة على أن يحارب القديسين ويغلبهم، كما أعطى سلطانا على كل قبيلة وشعب ولسان وأمّة» (رؤ ١٣ : ٧)

وهذه الدول الأربعة والجمعية العامة للأمم المتحدة. المكونة من دول العالم التى يعتنق شعوبه سبع ديانات موحاة؛ حية مارقة، فالديانات المارقة هى: الهندوسية والبوذية واليهودية والمسيحية والإسلام والزرادشتية والبهائية. وهذه الديانات السبع هى الرءوس السبع التى وصفها يوحنا فى آيته بأن لديها اسم مرتد كافر.

وهو ما يعنى أن هذه الديانات السبع لم تعد بعد هى الوحى الإلهى النقى كما أوحيت إلى الجنس البشرى من خلال فم أنبيائه أو وحيه الصادق. وذلك لأن كل ديانة من هذه الديانات تقع فى أيدى طبقة رجال الكهنوت (رجال الدين) الذين قد غيرو الدين حتى أن ما تبقى من الدين أصبح من وحى خيالاتهم وأهوائهم الفاسدة. ولقد أصبحت هذه الديانات التى وضعها الإنسان حجابا يمنع الإنسان من معرفة الدين الحق.

كما يشير يوحنا أيضا فى الأصحاح السابع عشر من سفر الرؤيا

بالآية العاشرة. وهى:

«منهم خمسة سقطوا، وواحد لا يزال يملك، والآخر ما جاء بعد، ومتى جاء لا يبقى إلا قليلا» (رؤ ١٧ : ١٠)

إلى أن هؤلاء الملوك هى الأسر الملكية أو أولئك الذين استولوا على هذه الديانات السبع وأفسدوها.

ولم تعد هذه الأسر موجودة بعد، فالأسرة التى استولت على مملكة الإسلام وأفسدت الإسلام كانت هى أسرة بنى أمية. وعلى الرغم من أن الإسلام موجود حالياً بشكله الفاسد إلا أن الأمويين لا وجود لهم الآن.

أما الأسرة التى ستأتى: فهى تلك الأسرة التى أفسدت العقيدة المسيحية. وقد بدأت فى عصر الحواريين عندما أوحى يسوع وحيه إلى يوحنا فى عام ٩٦ تقريباً بعد الميلاد، ولقد كانت هذه الأسر موجودة بالفعل فى العالم. ولا تزال هذه الأسر موجودة وستظل موجودة حتى تدمر بحريق النار. فالعقيدة المسيحية هى التى تدعى مكانة سانت بطرس (ولنأخذ فى الحسبان أننى أتحدث هنا عن الكنيسة الكاثوليكية وبابويتها) والبابوية هى النبوة الكاذبة.

وبعد أن وضحت ههنا معنى التنين وأنه هو العقيدة الإسلامية الفاسدة التى حلت الآن محل الدين المحمدى الحق. وأن الوحش هو القوى العظمى الأربع وهى انجلترا والولايات المتحدة وروسيا وفرنسا التى كونت سوياً الأمم المتحدة وأن النبى الكذاب هو بابا الكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

أريد أن أتحدث هنا باستفاضة قليلة عن النبى الكذاب:

لقد كان البابا الذى يرأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة هو أول من ابتدع كذبة **تجسد الرب**، وهو ما تسبب فى مناهضة المسيحية فى العالم.

وسأشرح هنا ما هى مناهضة المسيحية فى العالم؟

ذلك لأن شعوب العالم قد أصابتها البلبلة حول ذلك تماماً كما أصابتها البلبلة فيما يختص بكل من التنين والوحش والنبى الكذاب: ويُعدّ فهم من هم مناهضى المسيحية؟ أمر بالغ الأهمية إذا ما كنت عزيزى القارىء من بين أولئك الذين يطلقون على أنفسهم مسيحيين.

يخبرنا يوحنا فى الأصحاح السابع عشر من سفر الرؤيا فى الآية الثالثة عن امرأة تجلس على وحش (تذكّر أن هذا الوحش هو الأمم المتحدة)

«فحملنى بالروح إلى الصحراء. فرأيت امرأة تجلس على وحش قرمزى، مغطى بأسماء التجديف. وله سبعة رءوس، وعشرة قرون» (رؤ ١٧ : ٣)

نفهم مما أُوحى إلى يسوع: أن الدين الحق الذى أوحاه الرب إلى يسوع يشبه عروسا مجهزة لزوجها «ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى زالتا، وما بقى للبحر وجود. وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله كعروس تزينت واستعدت للقاء عريسها» (رؤ ٢١ : ١ ـ ٢) ولقد أوضح فى الأصحاح السادس عشر من حزقيال أن هذه المرأة عندما أصبح الدين الحق خارجاً عن العقيدة قد أصبحت عاهرة بدلاً من عروس.

فكل دين من ديانات الرب كان مثل المرأة العفيفة الجميلة، ولكن عندما وقعت هذه الديانات كل ديانة فى أيدى الأسرة التى أفسدتها؛ أصبحت هذه المرأة عاهرة.

ولقد حولت كذبة التجسد وعقيدة التثليث هذه المرأة الجميلة ـ التى هى عقيدة يسوع ـ إلى عاهرة مقززة؛ قدمت هذا الوحش إلى العالم. وهذه هى المرأة التى يراها يوحنا جالسة على الوحش. وهذه المرأة هى دين يسوع بعد أن وقع بين أيدى الأسرة المالكة التى أفسدته. وهو ما يعنى أن المسيحية الموجودة فى العالم الآن هى الشكل المارق.

فالفساد هو الآفة التى قال يسوع إنه سينبت بالقرب من الغلال[1] والتى لايجب استئصاله مع الغلال للتخلص منه. وفى الواقع فإن هذه الكذبة تنمو بالقرب من الحقيقة وتمتزج معها، وأنه إذا حاول أى فرد التخلص منها فى أى وقت من الأوقات منذ عصر النبيين حتى الآن؛ فلن تكون هناك مسيحية على الإطلاق.

ويقول الرسول بولس فى تسالونيكى الثانية:

«وعلى جميع ما يغوى بالبشر. أولئك الذين مصيرهم إلى الهلاك؛ لأنهم رفضوا محبة الحق الذى يمنحهم الخلاص، لذلك يُرسل الله إليهم قوة الضلال حتى يصدقوا الكذب. فيدين جميع الذين رفضوا أن يؤمنوا

(١) «قدم لهم مثلا آخر قائلا: يشبه ملكوت السموات إنسانا زرع زرعا جيدا فى حقله. وفيما الناس نيام، جاء عدوه، وزرع زوانا فى وسط الحنطة، ومضى. فلما طلع النبات وصنع ثمرا؛ حينئذ ظهر الزوان أيضا. فجاء عبيد رب البيت، وقالوا له: ياسيد. أليس زرعا جيدا زرعت فى حقلك. فمن أين له زوان؟ فقال لهم: إنسان عدو فعل هذا. فقال له العبيد: أتريد أن نذهب ونجمعه؟ فقال: لا. لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان، وأنتم تجمعونه. دعوهما ينميان كلاهما معا إلى الحصاد. وفى وقت الحصاد أقول للحصادين: اجمعوا أولا الزوان، واحزموه حزما؛ ليحرق. وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزنى.

قدم لهم مثلا آخر قائلا: يشبه ملكوت السموات حبة خردل. أخذها إنسان وزرعها فى حقله. وهى أصغر جميع البزور، ولكن متى نمت؛ فهى أكبر البقول، وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تتأتى وتتآوى فى أغصانها. قال لهم مثلا آخر: يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها فى ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع. هذا كله كلم به يسوع الجموع بأمثال. وبدون مثل لم يكن يكلمهم. لكى يتم ما قيل بالنبى القائل: «سأفتح بامثال فمى، وأنطق بمكنونات منذ تأسيس العالم»

حينئذ صرف يسوع الجموع، وجاء إلى البيت. فتقدم إليه تلاميذه قائلين: فسرّ لنا مثل زوان الحقل. فأجاب وقال لهم: الزارع الزرع الجيد هو ابن الإنسان. والحقل هو العالم. والزرع الجيد هو بنو الملكوت. والزوان: هو بنو الشرير، والعدو الذى زرعه: هو إبليس. والحصاد: هو انقضاء العالم. والحصادون: هم الملائكة. فكما يُجمع الزوان ويُحرق بالنار. هكذا يكون فى انقضاء هذا العالم. يُرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم، ويطرحونهم فى أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. حينئذ يضىء الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم. من له أذنان للسمع فليسمع» (متى: ٢٤ ـ ٤٣)

وملكوت السموات: هو مملكة الرب الآتية. وهو ملكوت محمد ﷺ

بالحق، ورغبوا فى الباطل» (٢ تس ٢ : ١٠ ـ ١٢)

ولقد شرح يسوع عند قدومه: أن من زرع هذه الفسيلة الخبيثة هو إبليس (إنجيل متى الأصحاح ١٣ : ٢٤ ـ ٣٠ و ٣٧ ـ ٤٢) فإبليس والذى يشار إليه أيضاً بأبى الخطيئة اسم آخر للنبى الكذاب، ومرة أخرى فإن النبى الكذاب هو البابوية.

وبعقيدة التثليث الكاذبة، وكذبة الرب المتجسد أصبح الدين النقى الذى أوحى إلى عيسى ـ يسوع ـ خارجاً عن العقيدة الصحيحة. ولذلك أفسدت البابوية المرأة الجميلة وحولتها إلى عاهرة. إذ اسم المسيح أظهر هذا النبى الكذاب وخدع الكثيرين.

وفى الوقت الراهن ـ وكما سبق وأوضحت ـ بدأ إبليس أفعاله الشريرة أيام الأنبياء (الحواريين) ويقول النبى (الحوارى) بولس شارحاً ذلك:

«فسِرٌّ المعصية يعمل الآن عمله، ويكفى أن ينزاح العائق، حتى ينكشف رجل المعصية؛ فيقضى عليه الرب يسوع بنفس من فمه، ويبيده بضياء مجيئه» (٢ تس ٢ : ٧ ـ ٨)

لقد عاد يسوع كما يقول بولس. ومن خلال تفسيراته لهذا "الغير قانونى" أى إبليس. فإن النبى الكذاب قد انتشر الآن كما نبأنا بولس الرسول. وكما يقول أيضاً فإن هذا النبى الكذاب سيذبحه الرب يسوع، حيث سيرميه حقاً فى النار مع الحيوان الذى أوضحته بالأمم المتحدة.

وهذا هو مصير الاثنين للذين تم التنبؤ بهما فى سفر الرؤيا فى الأصحاح التاسع عشر الآية ٢٠.

«فوقع الوحش فى الأسر، مع النبى الكذاب، الذى عمل العجائب فى حضور الوحش، وأضل الذين نالوا سمة الوحش، والذين سجدوا لصورته، وألقوا الوحش والنبى الكذاب وهما على قيد الحياة فى بحيرة من نار

الكبريت الملتهب» (رؤ ١٩ : ٢٠)

فبحيرة النار اللذان وقعا فيها هنا؛ تمثل الحرب الحرارية النووية، التى ستقع عما قريب فوق شعوب العالم.

ولنفحص الآن النبى الكذاب، ذلك المفهوم الذى نما وترعرع فى المفهوم المناهض للمسيحية. وما هى مناهضة المسيحية؟

فالبابوية هى التى أعلنت أن يسوع مسيح اليهود كان إلهاً. ثم التحق بالرب. وهو ما جعله ثانى الثالوث القائل بأن عيسى إله وأنه كان إلهاً متجسداً عندما ولدته مريم. وبذلك أنكر البابا أن عيسى ـ يسوع ـ هو المسيح.

ومن المهم أن نفهم هنا ماذا تعنى كلمة المسيح؟ فالمسيحيون أنفسهم لايعرفون ذلك المعنى. إنهم يحسبون أن اسم يسوع هو المسيح. مع أن كلمة المسيح هى لقبه، ولعلك عزيزى القارىء تدرك أن اسم يسوع المسيح مثله مثل مارى المسيح وچوزيف (يوسف) المسيح. وإن كلمة مسيح ليست بلقب أسرة بل إنها وظيفة.

ولقد جاءت كلمة مسيح (Christ) من الكلمة اللاتينية christos التى تعنى (الممسوح بالزيت)، والصيغة العبرانية لهذه الكلمة هى Massiah والمسيح بن داود والذى يدل على حفيد (من صلب) الملك داود؛ سيكون ممسوحا. إذاً فالمعنى الصحيح لكلمة مسيح ـ عند اليهود ـ هى حفيد من صلب الملك داود. وعليه فإنه لا يصح جعل يسوع إلها. وإن ذلك البابا (النبى الكذاب الذى يجعل يسوع إلها؛) ينكر نسب يسوع من خلال يوسف إلى الملك داود.

والكتاب المقدس يوضح فى مواطن عديدة أن يسوع كان ابن يوسف. ويوجد بإنجيلى متى ولوقا تسلسل كامل لنسب يسوع، يوضح أن يسوع كان أحد أحفاد الملك داود من صلب أبيه يوسف، وبهذه الحقيقة (حقيقة نسب يسوع من خلال يوسف) يمكن إعلان يسوع كمسيح، وبمعنى آخر إذا لم يكن يوسف هو والد يسوع لا تتحقق نبوءة أن يكون هو المسيح.

ولذلك ابتدع إبليس (النبى الكذاب) كذبة الرب المتجسد والثالوث الزائف مدعياً أن يسوع كان ابن الرب ليتسبب بذلك فى إفساد دين يسوع بالكامل.

إذ الرب ليس بحفيد من أحفاد الملك داود، وإذا كان يسوع هو ابن الرب فلا يمكن أن يكون من أحفاد الملك داود، وبذلك لا يمكن ليسوع أن يكمل النبوءة ويحققها، ولا يمكن إذاً الزعم بأنه «المسيح»

لذا فمن المؤكد إذا فهمنا أن كلمة «المسيح» تعنى حفيدا من صلب الملك داود، لا يكون يسوع المسيح الأول هو الإله متجسدا. وعليه فإذا ما اقتنعت عزيزى القارىء بكذبة يسوع الإله المتجسد، فإنك إذاً ستكون مناهضاً للمسيحية، ولن ينفعك حينئذ إيمانك به كمخلص شخصى لك فإن مصيرك هو الحريق فى جهنم مع النبى الكذاب والوحش؛ لأنك أحببت الكذب ولم تحب الصدق.

فالمسيحيون وجميع من يؤمنون بأن يسوع إله وليس هو ذلك الحفيد الممسوح من صلب الملك داود عن طريق يوسف؛ ما هم إلا من مناهضى المسيح.

ولقد أفسد البابا (المذهب الكاثوليكى) المرأة التى هى دين يسوع، ودس هذه العاهرة على جميع المسيحيين، وجاء بهذا الوحش إلى الوجود، ولقد حدث كل ذلك فى النصف الأول من القرن الثامن. أى بعد حوالى ١٠٠ عام من قدوم الإسلام.

ففى هذا الوقت كان النصف الشرقى من الإمبراطورية الرومانية بالكامل قد وقع فى أيدى المسلمين، وعلى الفور التحق المسيحيون بدين محمد لثلاثة أسباب:

السبب الأول: هو أن شعوب الشرق الأوسط كانت لا تزال تحتفظ بالنسخة الأصلية من إنجيل يسوع. فلقد تنبأ يسوع بقدوم محمد من بعده وأسماه باسمه محمد، وبعد مائة عام ترجم الكتاب المقدس إلى الإغريقية وعليه ترجم اسم محمد إلى كلمة Paraclete (الروح القدس) وعند تحويلها

إلى اللغة الانجليزية أطلقت نسخة KIV عليه اسم (المخلّص) بينما ترجمته النسخة المنقحة إلى «المرشد»، فالنصارى الأوائل قد قرأو الكلمات التى فاه بها يسوع نفسه والذى أسمى فيها محمدا بأنه من سيأتى بعده. وعليه اعتنق العديد من المسيحيين الإسلام لهذا السبب.

أما السبب الثانى للاعتناق السريع للإسلام: فقد كان يرجع لحقيقة أن مسيحيى مصر وشمال أفريقيا لم يؤمنوا بعقيدة التثليث. وعلى أية حال فيبدو أن عقيدة التثليث وكذلك كذبة الإله المتجسد قد فرضتها عليهم الكنيسة الكاثوليكية، وبالطبع فلم يأخذ الإسلام بأى من هاتين العقيدتين. لذا فإن مسيحيى هذه الدول قبلت بسرعة العقيدة الإسلامية بدلاً من الدين الثالوثى للكنيسة الكاثوليكية.

أما السبب الثالث لاعتناق المسيحيين الأوائل الإسلام بسرعة: فقد كان الاتهام الدائم بالوثنية لهؤلاء المسيحيين من كل من اليهود والمسلمين، فلقد أخذ كل من اليهود والمسلمين من شريعة التوراة والقرآن كرها أبديا لعبادة الأصنام والصور، ونظراً لزيادة عبادة الأصنام والصور بين المسيحيين؛ وجد كل من اليهود والمسلمين هذا الأمر أمرا مخزيا ويرثى له، لذلك لم يستطع المسيحيون الأوائل الهروب من احتجاجاتهم.

لذلك وبالتحول السريع للناس من المسيحية إلى الإسلام؛ ذهبت الامبراطورية الرومانية الشرقية بالكامل، كما أن عاصمتها القسطنطينية قد أحاطتها الامبراطورية الإسلامية الكبرى وكانت على أهبة الاستعداد للسقوط.

وأدرك الامبراطور ليو الثالث أنه لكى ينقذ ما تبقى من الإمبراطورية يجب عليه فعل شىء. وعليه دعى سنودس أساقفة الكنيسة وأعضاء مجلس الشيوخ وقرروا سوياً التخلص من عبادة الأصنام فى الكنيسة المسيحية.

وبمعنى آخر فإن هؤلاء الناس قد فطنوا لحقيقة أنهم تحت قناع المسيحية قد عادوا إلى عبادة الأصنام التى كان عليها آباؤهم، وبتركهم

لعبادة الأصنام هذه اعتقدوا أن بإمكانهم إيقاف المسيحيين عن اعتناق الإسلام، وبذلك يمكنهم إنقاذ الإمبراطورية.

وفى عام ٧٢٦ أصدر الامبراطور ليو الثالث مرسومين ضد عبادة الأصنام، والمرسوم الثانى حرم نهائياً وجود الأصنام وهو ما يشمل الصور والتماثيل، وعليه تم تطهير جميع كنائس القسطنطينية فى جميع الولايات من عبادة الأصنام ووجودها، كنتيجة لهذا المرسوم.

ولقد وقع كل ذلك وروما بعيدة تمام البعد.

ففى ذلك الوقت كان حبر الأحبار الرومانى (أو النبى الكذاب كما تقول النبوءة) هو چورج الثانى، قد أرسل برسله لعقد مجلس للأساقفة الغربيين. وقام هذا المجلس بلعنة محطمى الصور والتماثيل دون تسمية أو ذكر اسم الإمبراطور.

وبعدها كتب چورج الثانى رسالة للإمبراطور ليو الثالث يدين فيها هجومه على عبادة الأوثان ويدافع فيها عن الصور، ولقد كتب هذا الخطاب سنة ٧٢٧ ميلادية ولا يزال موجوداً حتى وقتنا الراهن. ولقد كان هذا الخطاب إلى الإمبراطور مؤسس الملكية البابوية، بمثابة ثورة حبر الأحبار الرومانى والإمارة الإيطالية على الإمبراطورية الرومانية وبقية المملكة المسيحية.

وعقب التطهير وإنشاء الإمبراطورية الرومانية المقدسة؛ عقدت الندوات وصدرت القرارات للعديد من السنودسات الإقليمية، وأرسلت رسلها للمجلس القومى للدين المسيحى.

ويقال: إن هذا المجلس كان السابع، الذى دعى للانعقاد أثناء حكم الامبراطور قسطنطين الخامس ابن الامبراطور ليو الثالث، وفى هذا المجلس قرر ٣٣٨ أسقفا من أوربا بعد جدل طويل استمر لمدة ستة أشهر قرارهم بأن جميع الرموز المرئية للمسيح إما كافرة أو ضالة، وأن عبادة صور المسيح تعد ضلالا وفسادا للمسيحية، وتجديدا للوثنية، وأن جميع آثار

عبادة الأوثان يجب إما كسرها أو محوها.

والكاثوليك الرومان الذين فصلوا أنفسهم عن الإمبراطورية الرومانية وباقى المملكة المسيحية لم يشاركوا فى هذا المجلس.

وعلى الفور خولت البابوية الكاثوليكية لنفسها رمز السلطة بدلاً من الامبراطور الرومانى وأعلنت نفسها كحاكم مؤقت، وكذلك كزعيم روحانى للمسيحية.

كما تحدى هذا النبى الكذاب (حبر الأحبار) يسوع، وكان قد أنشأ يسوع خرافا، فأنشأ كخراف للمسيح، وتعنى كلمة خورى بديل المسيح أو الرب، وعليه أتمت البابوية الكاثوليكية النبوءة.

«والعدو الذى يرفع نفسه فوق كل ما يدعوه الناس إلها أو معبودا فيجلس فى هيكل الله، ويحاول أن يثبت أنه إله» (٢ تس ٢ : ٤)

وكما أوضحنا أعلاه. بدأت الإمبراطورية الرومانية المقدسة بخطاب الثورة من البابا چورچ الثالث إلى الإمبراطور ليو الثالث فى عام ٧٣١ ميلادية حيث أخذ حبر روما البابا چورچ الثالث محل النبى الكذاب، ودعا إلى عقد مجلس مكون من ٩٣ أسقفا فى روما. ولقد كان ذلك فى الوقت الذى أعلن فيه چورچ الثالث أن الكنيسة الكاثوليكية الإغريقية والامبراطور ليو الثالث منفصلة عن الإمبراطورية الرومانية المقدسة.

بعدها عينت الكنيسة الكاثوليكية بروسا بيبين ملك فرنسا كملك لها، وكان بيبن أول ملك فرنسى يتم مسحه أو بركته بزيت البابا، ومقابل دعم الكنائس قدم بيبين جيشه إلى إيطاليا وهزم مجموعة من الجرمانيين (الألمان) المعروفين باسم اللومبارديين. الذين كانوا يستحوذون على قطعة أرض بوسط إيطاليا، وبعدها أعطى بيبين هذه الأرض للبابا، وبهذه المنحة أصبح البابا هو الحاكم السياسى لمعظم شبه الجزيرة الإيطالية، وبعد موت بيبين أصبح ابنه شارليمين ملك فرنسا، وفى عام ٨٠٠ ميلادية وفى يوم

الكريسماس نصب البابا بيبين شارليمين وأطلق عليه اسم إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة،

وقد خاض شارليمبين سلسلة من الحروب أولها هزم فيها الجرمانيين (الألمان) الذين حاولوا أخذ أراضيهم من البابا، وبعد تلك الهزيمة التفت شارليمبين باهتمامه لتلك القبيلة الجرمانية التى تطلق على نفسها اسم الساكسون.

وعندما قام شارليمبين بغزو الساكسون جعل عرش حكمه فى ألمانيا وبذلك تم توحيد فرنسا وألمانيا فى الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وبذلك ولد جسد الوحش الذى يحكم العالم حالياً،

وهذا هو الجسد الذى وصفه كل من دانيال ويوحنا بأنه النمر الهندى الأرقط، الذى سبق الشرح بأنه يرمز إلى فرنسا، فسيف الامبراطور شارليمبين قد أخضع أوربا الغربية لتأثير الإمبراطورية الرومانية المقدسة.

فالنبى الكذاب والتنين والوحش كلها عوامل رئيسية فى معركة هرمجدون الكبرى، التى ستحدث عما قريب، فإذا ما فهمنا الآن أن التنين هو العقيدة الإسلامية الفاسدة (الضالة) فإن الوحش هو الأمم المتحدة والنبى الكذاب هو المذهب الكاثوليكى والكهنوتية المسيحية الذين أصبحوا مناهضين للمسيح.

ويمكننا الآن أن نجيب على سؤال وهو **من هم الأرواح الثلاثة الخبيثة التى تخرج من أفواه هذه الوحوش الثلاثة؟**

فم التنين: هو صدام حسين. وفم الوحش: هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (بل كلينتون فى ذلك الوقت) وفم النبى الكذاب: هو البابا.

وأما الأرواح الثلاثة الخبيثة كالضفادع: فهى تلك التعاليم أو الأعمال الفاسدة لتلك القوى الثلاث، ويقال: إن هذه الأرواح "أرواح شيطانية" وهو ما

يعنى أنها شر، فليس لأى من هذه الأرواح علاقة بالرب، بل إنها تشبه الضفادع لأن الضفادع تعيش فى مستنقعات لزجة مع الزواحف المتناثرة وذلك ليتبين كيف أن هذه الأرواح غير مرغوبة

ووفقاً لنبوءة يسوع (سفر الرؤيا، الأصحاح ١٦ آيات من ١٣ ـ ١٦) «ورأيت ثلاثة أرواح نجسة تشبه الضفادع خارجة من فم التنّين، ومن فم الوحش، ومن فم النبى الكذاب، وهى أرواح شيطانية تصنع المعجزات، وتذهب إلى ملوك الأرض كلها لتجمعهم للحرب فى اليوم العظيم، يوم الله القدير. ها أنا آت كالسارق. هنيئا لمن يسهر ويحرس ثيابه لئلا يمشى عريانا فيرى الناس عورته. فجمعتهم فى المكان الذى يدعى بالعبرانية هرمجدون» (رؤ ١٦ : ١٣ ـ ١٦)

فإن هذه الأرواح الخبيثة الثلاث هى صدام حسين، وبيل كلينتون، والبابا؛ ستجمع ملوك العالم لموقعة هرمجدون العظمى.

ولكن لماذا هؤلاء الزعماء الثلاث للعالم لديهم الرغبة فى جمع ملوك العالم لمثل هذه المعركة؟ إن الاجابة على هذا السؤال بسيطة للغاية، فمعركة هرمجدون هى معركة دينية بين الإسرائيليين والمسيحيين والمسلمين.

فالأحداث التى تدور فى العالم وبصفة خاصة منذ عام ١٩٩١ تمهد المسرح الدولى لمعركة هرمجدون. كما أن المسائل والقضايا الدولية الراهنة تشير بوضوح إلى أن هذه المعركة ستحدث عما قريب.

ففى عام ١٩٩١ ومع بداية حرب الخليج فرضت الأمم المتحدة عقوبات على دولة العراق، ولقد تسببت هذه العقوبات فى مقدار ضخم من المشاكل والمصاعب لتلك الدولة، وبصفة خاصة للشعب المسكين الفقير الذى كان من الواجب أن لا تفرض عليه هذه العقوبات. ولذلك وضع الحصارَ على العراق المسالم مدينةُ نيويورك حيث يوجد مبنى الأمم المتحدة.

الأمم المتحدة وحش الوحى:

إن الأمم المتحدة التى من المفترض أنها قد أنشئت لحفظ السلام فى جميع أنحاء العالم تقوم بالعكس تماماً، إذ بدلاً من ذلك تسببت الهيئة الدولية فى اقتراف العديد من الصراعات الدولية وتهديد الرفاهية والسلام الدولى.

ولم تشهد معاييرهم المزدوجة تنفيذ سوىّ فى تلك القضايا المرتبطة باليهود والمسلمين.

فالغرب يرغب بشدة فى التخلص من العالم الإسلامى. والسبب فى ذلك: هو أن الغرب قد فسد بالكذبة التى قدمها المذهب الكاثوليكى وهى الكذبة التى عليها بنى المسيحيون مذهبهم الثالوثى.

فهؤلاء الناس يعتقدون أن الأرواح الخبيثة التى تخرج من فم النبى الكذاب هى المذهب الكاثوليكى. ذلك لأنهم لا يقبلون محمدا كنبى من عند الله، والسبب فى ذلك: هو أن محمدا علمهم أنه ليست هناك ثلاثة آلهة فى إله واحد. وعلى ذلك فإن أتباع النبى الكذاب الذين يحمون الثالوث ويتمسكون به؛ عليهم - فى نظرهم - أن يتخلصوا من محمد؛ لأن محمداً عندما أزال الثالوث تداخل فى أعمالهم وأهم عمل هو بيعهم المسيح عيسى على الصليب بثمن بخس. وعلى ذلك كرهوا محمداً.

والمسلمون عندهم رفض للغرب. فحتى الحرب الأولى كان المسلمون أقوياء جدا، وخلال الحرب فقد المسلمون إمبراطوريتهم[1] وقسمت إلى عدد من الدول، ووضعت تحت الحماية لفرنسا وانجلترا. وبعد الحرب

---

(١) كان الأتراك العثمانيون يحكمون العالم الإسلامى. وفى أيام الحرب العالمية الأولى تمنى الشريف حسين أن يحكم على المناطق العربية من العالم الإسلامى ويفصلها عن الأتراك. وقد شجعته انجلترا على الانفصال. فحارب الأتراك فى أرض العرب وفلسطين وأضعف شوكتهم وتسبب فعله فى أن المسلمين فقدوا إمبراطوريتهم، وضاعت منهم فلسطين إلى هذا اليوم. كما يقول المؤلف. ونكث الانجليز بوعودهم مع الشريف حسين وأهانوا العرب وساموهم سوء العذاب. كما فى القرآن الكريم: ﴿لايرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة. وأولئك هم المعتدون﴾

العالمية الثانية حققوا استقلالهم فى دويلات،ولكن بدلا من تكوين إمبراطريتهم ظلوا دولا مستقلة صغيرة، وأعضاء فى الأمم المتحدة. وعلى ذلك حققوا النبوءة أنهم عشرة قرون للوحش المذكور فى سفر الرؤيا. وهذه الدول هى : سوريا والأردن ولبنان والعراق ومصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والسعودية. وعلى أساس أن هذه الدول مسلمة فإنها كلها ترفض عبادة الأصنام، وترفض الشرك بالله. ولذلك فإن هذه القرون العشرة تكره الوحش - وهو البابا الكاثوليكى - لقبوله ودعمه بدعة البابوية فى تجسيد الإله، وخلق عقيدة التثليث.

وهذه هى الأمم الإسلامية التى يشار إليها فى الفصل ١٣ من سفر الرؤيا. بعلامة نزول عمل النار وهبوطها من السماء.

«ويصنع آيات عظيمة حتى أنه يجعل نارا تنزل من السماء على الأرض، قدام الناس» (رؤ ١٣ : ١٣)

وهذا يعنى أن المسلمين سيكونون أول من يلقون بالقنبلة الذرية. وأول من سيلقيها: هم شعب العراق الذى عانى كثيراً من المقاطعة التى فرضتها عليه الأمم المتحدة سنة ١٩٩١ **وأن صدام حسين سيهاجم الوحش وأن مبنى الأمم المتحدة الذى هو مكان الوحش؛ سيكون هو الهدف من العدوان. إن صدام حسين سيدمر مقعد الوحش بقنبلة نووية وسيدمر مدينة نيويورك بكاملها، ولن يكون هدم أو ضرب نيويورك بالقنابل هو معركة هرمجدون، ولكنه التمهيد لها.**

وعندما ستضرب نيويورك فإن الولايات المتحدة ستكون لها رغبة فى أن تشن حربا. وروسيا غالبا ستتدخل لمنع ذلك، والأمم المتحدة ستحاول اتخاذ نفس التكتيك على روسيا الذى استعملوه وسيظلون يستعملونه ضد العراق.

ولقد نبهت التوراة والإنجيل أن روسيا ستلعب دوراً رئيسياً فى معركة هرمجدون، فكل من الأصحاح ٣٨ و٣٩ من سفر حزقيال يشرحان كيف

سيتم غزو إسرائيل من جيش عظيم يتكون من عدة شعوب متحدة من الشمال البعيد. فالموقع الجغرافى لروسيا حالياً يتوافق مع رؤية حزقيال. لذا فإذا ما دققنا النظر سنجد أن روسيا تقع فى أقصى شمال إسرائيل.

فإذا ما قرأنا أول ستة آيات من الأصحاح ٣٨ من سفر حزقيال سنجد أن هذا السفر يعرف روسيا كجيش عظيم يتوقع منه أن يغزو إسرائيل، فالأسماء التى قدمها حزقيال هى أسماء الشعوب والقبائل التى نشئت فى هذه المنطقة.

«وقال لى الرب: يا ابن البشر، التفت إلى جوج، رئيس ماشك وتوبال فى أرض ماجوج، وتنبأ عليه وقل: هكذا قال السيد الرب: أنا خصمك يا جوج، رئيس ماشك وتوبال، فأديرك وأجعل حلقة فى فكك وأخرجك أنت وجميع جيشك، خيلا وفرسانا لابسين الثياب الفاخرة، وكلهم مدججون بالتروس والدروع والسيوف. ومعهم أُخرج جنود فارس وكوش وفوط، وكلهم مدججون بالدروع والخوذ، ومعك أنت أُخرج جومر وجميع جيوشها، وبيت توجرمة من أقاصى الشمال وجميع جيوشها، وشعوبا كثيرين» (حزقيال الأصحاح ٣٨ الآيات ١ ـ ٦)

جوج وماجوج (يأجوج ومأجوج) وماشك:

ستساعدنا هذه الأسماء على معرفة تلك الجيوش: جوج، ماجوج، ماشك وتوبال والفرس وأبناء حام وفوط وجومر وبيت توجرمة.

فـ جوج (الذى يخاطبه حزقيال) يمثل اسم زعيم الدولة وماجوج هى اسم بلده، ولقد كان جوج هذا هو أمير شعب قديم يسمى بـ «روش» و«ماشك» وتوبال، وسنجد فى سفر التكوين الأصحاح العاشر الآيات ١ و ٢ أن ماجوج وماشك وتوبال هم أحفاد نوح من ابنه يافث. ويافث هذا كان ابن نوح الذى اتجه صوب الشمال. لذا فهو جد وأصل الشعوب الهندية الأوربية من السواحل الجنوبية لأوربا حتى بلاد الفرس. وتوضح الوثائق التاريخية

والأثرية أن هذه البلدة الشمالية قد احتلها السيثيانيين الذين ترجع أصولهم ليافث وأن هذه الدولة الشمالية هى ما يعرف الآن بروسيا.

ويوضح حزقيال أن جيش الشمال بجميع حشوده سيأتى من أقصى الشمال عندما يغزو جوج (أو روسيا كما وضحنا) إسرائيل مدعماً من عدة حلفاء (أو شعوب كما أشار حزقيال)

فهذه هى الدول التى ستنحاز لروسيا فى هجومها على إسرائيل.

فحلفاء روسيا الرئيسيين هما الفرس (إيران) وأبناء حام وفوط الذين يمثلون الدول المعروفة حالياً بأسماء إيران وأثيوبيا وليبيا. فإذا ما قسنا الغزو الكبير الذى تنبأ به حزقيال؛ سنجد أن روسيا ستحتاج إلى إيران، وقد يكون من السهل تحريك جيش كبير عبر جبال اليورز التى تحد إيران بدلاً من جبال القوقاز التى تحد تركيا.

كما أن التضاريس العامة لإيران يمكن عبورها بسهولة مقارنة بتركيا، وتعد إيران من أحد أعداء الولايات المتحدة. ونظراً لأن الولايات المتحدة قد فرضت عقوبات ضد إيران؛ فبلا شك إن إيران هى الدولة التى ستقدم الدعم لروسيا.

أما أثيوبيا فهى ترجمة الكلمة العبرانية Cush و Cash و(كوش) هذا هو الابن الأول لأحد أبناء نوح (حام)، ويصف موسى أرض Cush بأنها منطقة ملاصقة لأنهار دجلة والفرات[1] (سفر التكوين الأصحاح الثانى آية

---

(١) «٨ وغرس الرب الإله جنة فى عدن شرقاً، وأسكن هناك آدم الذى جبله. ٩ وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة حسنة المنظر، طيبة المأكل، وكانت شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر فى وسط الجنة. ١٠ وكان يخرج من عدن نهر فيسقى الجنة، ويتشعب من هناك فيصير أربعة أنهار، ١١ أحدها اسمه فيشون، ويحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب، ١٢ وذهب تلك الأرض جيد. وهناك اللؤلؤ وحجر العقيق. ١٣ واسم النهر الثانى جيحون، ويحيط بجميع أرض كوش ١٤ واسم النهر الثالث دجلة، ويجرى فى شرقى أشور. والنهر الرابع هو الفرات». (تكوين ٢: ٨ - ١٤)

١٣) والكوشيون هؤلاء هم رجال سود، هاجروا فى البداية إلى شبه الجزيرة العربية وبعدها عبروا إلى مصر عبر البحر الأحمر، فالأثيوبيون القدماء (الحبشيون) أقاموا الحبشة وقبائلها إلا أنها لا تمثلها، وبالإضافة إلى أثيوبيا فإن هناك دول أفريقية عديدة ستتحالف وتتحد مع الروس فى غزوهم لإسرائيل. فأثيوبيا هى الأخرى مثلها مثل إيران عدوة للولايات المتحدة.

فالأثيوبيون يكرهون الغرب لأن الغرب قد تحالف مع رئيس الوزراء الإيطالى موسيلينى عام ١٩٣٥ فى شن حرب لغزو أثيوبيا. ولقد كان موسولينى هذا فاشيا خطط هو وهتلر لغزو الدول وتكوين الفاشية فى جميع أنحاء العالم. ولقد كانت نية موسولينى هى قتل ملك أثيوبيا هالى سولوس وتقليل حجم المملكة الأفريقية واحتلالها. ولقد كان ملك أثيوبيا من أحفاد ملكة سبأ، إحدى محظيات (جوارى) الملك سليمان، ولقد زعم «هالى» أنه المسيح، واستطاع أن يجمع من حوله مجموعة كبيرة من التابعين، ونجح موسولينى فى غزو المملكة وقتل الملك.

وإن الاسم ليبيا هو ترجمة للكلمة العبرانية فوط (Put) وهو الابن الثالث لنوح (سفر التكوين الأصحاح العاشر آية ٦)

«وبنو حام: كوش ومصرايم وفوط وكنعان. وبنو كوش: سبا وحويلة وسبتة ورعمة وسَبْتكا. وبنو رعمة: شبا وددان» (تك ١٠ : ٦)

ولقد هاجر أبناء Put (فوط) إلى الأراضى الموجودة غرب مصر وأصبحوا هم الأصل الذى انحدرت منه الدول العربية لشمال أفريقيا مثل ليبيا والجزائر وتونس والمغرب. ولقد أطلق المؤرخون على أول مستوطنة أقامها أبناء فوط اسم ليبيا وهو بالتأكيد أكبر بكثير مما هى عليه ليبيا الآن ومن المعروف أيضاً أن ليبيا هى إحدى الدول المعادية للولايات المتحدة.

أما جومر وحشوده فيرمزون إلى دول الستار الحديدى السابقة. فلقد

كان جومر[1] هو الابن الأكبر ليافث وأبو أشكاناز وريفاث وتوجارما. وهذه الشعوب جزء هام من قوات الغزو الروسية فى المستقبل. وهى تشمل حالياً بولندا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية حتى ضفاف نهر الدانوب.

ولقد قدر على دول شمال أفريقيا أن تشارك فى قوات النصف الشمالى التى ستهاجم إسرائيل إلى جوار ملك الشمال.

وسنقرأ فى سفر الرؤيا:

«فخرج حصان أحمر. نال راكبه القدرة على نزع السلام من الأرض، حتى يتقاتل الناس؛ فأعطى سيفا كبيرا» (رؤ ٦ : ٤)

فهذا الفرس الأحمر يرمز إلى روسيا. وستحقق روسيا السلام على الأرض بغزو إسرائييل. وسيعد ذلك هو بداية معركة هرمجدون. وإن هدف روسيا هو أن تحكم الأرض وأن تغزو الغرب. وعليه فإن بترول الشرق الأوسط يقدم الوسيلة التى ستمكن روسيا من تحقيق غرضها.

وإن روسيا ليست بحاجة إلى بترول الشرق الأوسط. فروسيا لديها موارد بترولية ضخمة. وفى الحقيقة فإن روسيا لديها بترول أكثر من أى دولة أخرى فى العالم. أما الولايات المتحدة فلديها بترول لا يكفى حاجة دولتنا لتغطية احتياجات تشغيل الدولة، لذا فإن الولايات المتحدة تعتمد على الشرق الأوسط لتوريد ٥٠٪ من احتياجاتها للبترول.

لذا فإن إحدى طرق إخضاع روسيا للغرب هو أن تتحكم فى بترول الشرق الأوسط. فإذا ما انحازت روسيا أو تصرفت نيابة عن المسلمين فى الوقت الذى يحتاج فيه المسلمين إلى الدعم (مثل رغبة الولايات المتحدة فى الثأر لتفجير مدينة نيويورك) فإن ذلك سيضع روسيا فى موقع جيد لكل من دول الشرق الأوسط والشعوب الإسلامية.

---

(١) «بنو يافث: جُومَر وماجوج ومادای وياوان وتوبال وماشك وتيراس. وبنو جومر: أشكناز وريفاث وتوجرمة. وبنو ياوان: أليشه وترشيش وكتيم ودودانيم» (تكوين ١٠ : ٢ ـ ٤)

أما الغرض الآخر لروسيا فهو الحصول على طريق برى من روسيا إلى المحيط الهندى.

وفى الوقت الراهن فإن إثيوبيا تقدم لروسيا القاعدة البحرية الوحيدة على المحيط الهندى. وإن الحصول على ثقة ودعم الدول الإسلامية الأخرى سيطمئن روسيا على أنها سيمكنها أخيراً الوصول إلى هذا الطريق البرى.

وفى سفر الرؤيا ٩:١٤

«وقال الصوت للملاك السادس الذى يحمل البوق: أطلق الملائكة الأربعة المقيدين على نهر الفرات» (رؤ ٩ : ١٤)

وهى نفس الملائكة الذين تم الحديث عنهم فى الأصحاح السابع من سفر الرؤيا، الذين يقفون فى الأرجاء الأربعة للأرض ويمسكون الريح. فهذه الرياح الأربعة هى رياح الدمار والخراب، وستأتى هذه الرياح كموجات كبيرة الواحدة تلو الأخرى بعد أن يتم تفجير نيويورك. وعندما تغزو روسيا إسرائيل ستبدأ رياح الدمار الأولى، وستكون هذه هى الحرب النووية وبداية معركة هرمجدون.

وفى ذلك يقول سفر الرؤيا ٨: ٧ ـ ١٢

«فنفخ الملاك الأول فى بوقه، فوقع على الأرض برد ونار ممتزجان بالدم، واحترق ثلث الأرض وثلث الشجر وكل عشب أخضر.

ونفخ الملاك الثانى فى بوقه، فوقع فى البحر شىء كأنه جبل كبير مشتعل، فصار ثلث البحر دما، ومات ثلث الخلائق التى تعيش فى البحر، وتحطم ثلث السفن.

ونفخ الملاك الثالث فى بوقه، فهوت من السماء نجمة كبيرة كأنها شعلة من نار ووقعت على ثلث الانهار وعلى الينابيع. وتدعى النجمة علقماء. فصارت المياه كالعلقم، ومات كثير من الذين شربوا منها لمرارتها.

ونفخ الملاك الرابع فى بوقه، فأصيب ثلث الشمس وثلث القمر وثلث النجوم، حتى أظلم الثلث وفقد النهار والليل ثلث ضيائهما»

وعندما تنطلق رياح الخراب هذه سيقتل ثلث سكان العالم وسيتم تبادل إطلاق القنابل النووية بين روسيا والولايات المتحدة، ولذلك فإن كلا من أوروبا والشرق الأوسط وأمريكا ستكون هى الأهداف الرئيسية. وعندما يحدث ذلك لن يبقى سوى سدس روسيا.

والثلث المشار إليه هو المسلمون واليهود الذين ستحدث بينهم الحرب النووية، وستقع الحرب النووية بين أربعة دول وهى انجلترا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة. وسينقرض الجنس الأبيض وسيحل محله الخراب ولن ينجى من ذلك سوى ١٠٪ من العالم.

كما أن البحار ستكون أهداف هى الأخرى لأن الغواصات التى تحمل الرءوس النووية ستتواجد بها.

فالنجم العظيم الذى يقع من السماء ويحمل اسم خشب الدود هو السقوط الإشعاعى الناجم عن المقذوفات النووية. وستلوث المياه بهذه المنطقة من الأرض حيث ستحدث الحرب النووية، وكذلك البحار والأنهار، وحتى الجبال المغطاه بالجليد، التى تقدم مياه الشرب للمناطق الآهلة بالسكان، سيموت أو يمرض من يشرب من هذه المياه.

وعندما تصطدم القنابل بالأرض ستتسبب فى إلقاء كميات ضخمة من المواد المادية فى المناخ الجوى، وهو ما سيجعل الشمس والقمر والنجوم محجوبة عن الرؤية عن ثلث الأرض حيث ستتركز الحرب النووية.

ومرة أخرى سنقرأ سفر الرؤيا الأصحاح التاسع الآيات من ١٧ ـ ١٩

«وتراءت لى الخيل، وعلى فرسانها دروع من نار ومن ياقوت أصفر ومن كبريت. وكانت رءوس الخيل مثل رءوس الأسود، يخرج من أفواها النار والدخان والكبريت الذى يخرج من أفواه الخيل. كانت قوة الخيل فى

أفواهها كما فى أذنابها؛ لأن أذنابها تشبه الحيات، ولها رءوس تؤذى بها» (رؤ ٩ : ١٧ ـ ١٩)

فالجياد هى الصواريخ الباليستية برءوسها النووية الحرارية أما الفرسان فهى الرءوس النووية نفسها. أما صدرياتها التى تشبه لون النار والياقوت الأزرق والسلفور فتمثل نتائج إنفجارات الصواريخ. أما ألوانها فهى ألوان سحب عيش الغراب وتمثل الإشعاع وحرارة واصطدام الانفجارات. هذه هى الابتلاءات الثلاث التى ستقتل ثلث البشر بسرعة فائقة.

ولقد تم تشبيه هذه الجياد بالحيات التى تندفع بذيلها وتلدغ برءوسها، لأن الصواريخ فى الحرب النووية الحرارية لن تستغرق سوى ساعة واحدة.

وتقول الآيات من ٢٠ ـ ٢١ من نفس الأصحاح التاسع:

«وأما البشر الذين نجوا من هذه البلايا؛ فما تابوا مما فعلت أيديهم، وظلوا يسجدون للشياطين ولأصنام من ذهب وفضة ونحاس وحجر وخشب لا تقدر أن تبصر وتسمع وتمشى، ولا تابوا عن القتل والسحر والزنا والسرقة» (رؤ ٩ : ٢٠ ـ ٢١)

فذلك يعنى أنه فى تلك الأطراف من العالم التى ستدخل بصفة مباشرة فى الحرب النووية مثل الهند والصين وأفريقيا. هذه الشعوب ستواصل حياتها كما هى عليه الآن، وكذلك أمريكا الجنوبية حيث لا يزال معظم الأفراد على المذهب الكاثوليكى وسيتمسكون بأصنامهم. ونظراً لأنهم لن يشتركوا بطريقة مباشرة فى هذه الحروب النووية فإن إيمان هؤلاء الأفراد بدياناتهم الواهية الكاذبة سيتزايد وسيتجدد اهتمامهم بالأصنام. وسيؤمن أناس هذه المناطق من العالم بأن أصنامهم آلهة حقيقية وأن الآلهة الحقيقية قد أنقذتهم من الخراب الرهيب الذى يمر به بقية العالم. إلا أن خلاصهم سيكون قصير الأجل.

وبعد أن يحدث الخراب والدمار النووى؛ ستهب رياح الدمار الثانية وهو النيزك الذى سيضرب الأرض، وسيسبب آثار هذا فى أن الرياح الثالثة ستحدث على الفور، فالرياح الثالثة هى الزلزال، الذى سيكون بقوة ١٢ درجة على مقياس ريختر. وسيشعر به العالم بأسره ويعانى من آثاره.

أما الرياح الرابعة والنهاية للدمار فسيكون بتغيير قشرة الأرض. ولقد تم التوقع برياح الدمار هذه فى سفر الرؤيا الأصحاح ٦ الآيات من ١٢ ـ ١٤.

«ثم رأيت الحمل يفض الختم السادس، وإذا زلزال عظيم يقع، والشمس تسود كثوب الحداد، والقمر كله يصير مثل الدم، وكواكب الفضاء تتساقط إلى الأرض، كما يتساقط ثمر التينة الفج إذا هزتها ريح عاصفة، والسماء تتطوى طى اللفافة، والجبال والجزر كلها تتزحزح من أماكنها» (رؤ ٦ : ١٢ ـ ١٤)

فقشرة الأرض تقدر بـ ٥٠ ميل من الصخور السميكة المكدسة وتغطى طبقة من الحمم المصهورة، التى يشار إليها بالصهارة وهى حمم ناعمة ومنزلقة تتيح التزحلق على قشرة الأرض، فالذى يجعل القشرة يمكن التزحلق عليها هو الرواسب الجليدية الغير مرئية والموجودة فى المنطقة القطبية.

ويشرح Albert Einstein فى مقدمته لكتاب قشرة الأرض المتحولة لـ Chatles H-Hopgood كيف سيحدث ذلك. فيقول:

«يوجد بالمنطقة القطبية مستودع متواصل من الجليد غير موزع تماثلياً حول القطب، ولدوران الأرض تأثيرها على تلك الكتلة المستودعة بطريقة لا تماثلية وتقدم قوة زخم مركزية يتم توصيلها إلى قشرة الأرض الصلبة. وستحدث هذه القوة متواصلة الزيادة عند وصولها لنقطة معينة؛ حركة بقشرة الأرض فى باقى جسم الأرض. وهو ما سيغير خط الاستواء.

أما التحول الأخير الكبير فى قشرة الأرض فقد كان منذ ١١ ألف سنة مضت حيث تكونت القارة القطبية الجنوبية من الثلج بارتفاع ميلين. ولقد وجدت هذه الطبقة من الجليد بطريقة غير تماثلية.

ولأن هذه الكلمة من الثلج متواجدة بطريقة غير تماثلية؛ فإنها تبذل ضغطا على قشرة الأرض كنتيجة لدوران الأرض حول محورها.

وسيتسبب هذا الحدث فى الدفع البطئ لنصف الكرة الأرضية الشرقى نحو الشمال، أما فى النصف الغربى فستدفع قشرة الأرض اتجاه الجنوب كنتيجة لتراكم الجليد عند الغطاء الجليدى بـ Greenlana، ونتيجة لتواصل هذه الحركة فإن الاحتكاك سيجعل الحمم البركانية (الصهارة) أكثر سخونة وانزلاقاً. وستبدأ قشرة الأرض فى الانزلاق بسهولة أكبر، ونظراً لأن مركز القادة القطبية الجنوبية ستتحرك بعيداً عن القطب الجنوبى؛ ستصبح قوة الدفع المركزى أكبر.

وعند انطلاق الريح الرابعة ستكون هناك قشرة أرضية شديدة الانزلاقية وسيتحرك القطب الشمالى إلى منطقة بحيرة بايكال بسيبريا. كما أن الولايات المتحدة ستتحرك فى اتجاه الجنوب بمقدار ٤ آلاف ميل نحو خط الاستواء. ونظراً للانتفاخ الاستوائى، الذى سيزيد عند مستوى البحر بمقدار ميل عن خط الاستواء فإن معظم مناطق الولايات المتحدة التى تقل عن ميل أعلى من سطح البحر؛ ستصبح أدنى البحر.

وستكون هناك انبعاثات بركانية تسبب كميات عديدة من الغبار، الذى سيقذف فى المناخ الجوى للأرض، وعندما يثور البركان ستقذف الصخور المصهورة والحمم، وسيظهر القمر ولونه أحمر كالدم. وهو نفس الشكل الذى يتخذه عند غروبه فى الأفق. وعند سقوط هذه الصخور المصهورة والحمم المقذوفة إلى الأرض مرة أخرى ستبدو كما لو كانت نجوم تقع من السماء على الأرض. وعندما يتغير مكان قشرة الأرض لآلاف الأميال ستكون الشمس فى مكانها الخاطئ كما أن معظم الأرض ستغمر بالفيضان. وستختفى الجبال والجزر أو ستظهر من قيعان المحيط أو البحار وستتحرك إلى أماكن مختلفة.

وأثناء الرياح الثانية والثالثة والرابعة من رياح الدمار سيقتل ثلث آخر من العالم، وعند اكتمال رياح الدمار (الخراب) الأربعة لن يبقى سوى ثلث سكان العالم فقط.

وفى الأصحاح ١٣ من سفر زكريا الآيات ٨ و ٩ نقرأ:

«وينقرض فى كل الأرض ثلثا سكانها ويهلكون، والثلث يبقى فيها. فأدخل هذا الثلث فى النار، وأصهره صهر الفضة، وأمتحنه امتحان الذهب. هو يدعو باسمى وأنا أستجيب له. أنا أقول: هو شعبى. وهو يقول: الرب إلهى» (زكريا ١٣ : ٨ ـ ٩)

وفى الأصحاح ٧ من سفر الرؤيا الآيات من ١ ـ ٤ نقرأ:

«ورأيت بعد ذلك أربعة ملائكة واقفين على زوايا الأرض الأربع، يمسكون رياح الأرض الأربع لئلا تهب ريح منها على البر أو البحر أو الشجر. ثم رأيت ملاكا آخر يطلع من المشرق حاملا ختم الله الحى. فنادى بأعلى صوته الملائكة الأربعة الذين نالوا القدرة على إنزال الضرر بالبر والبحر والأشجار إلى أن نختم عباد إلهنا على جباههم». وسمعت أن عدد المختومين مئة وأربعة وأربعون ألفا من جميع عشائر بنى إسرائيل» (رؤيا ٧ : ١ ـ ٤)

ومعنى هذه الآيات هو:

أن العباد الذين سيختمون على جباههم؛ هم أولئك الأفراد أو تابعى الرب الذين استخدموا عقولهم لتمييز البراهين، وعرفوا حقيقة الوحى الإلهى، كما تم تعليمه بتقديمه لنفسه ولنبيه الموعود لليوم الذى سيحيى فيه هؤلاء القوم.

وقبل معركة هرمجدون سيكون هناك ١٤٤ ألف فرد على معرفة بالله وفهم لميثاقه، وسيأتى هؤلاء الأفراد من المجموعة التى كسرت الميثاق البهائى وخالفوا سنة ١٩٥٧ خطة الرب، وألقوا بميثاقه بعيداً، وسيستطيع هؤلاء القوم أن يتغلبوا على الكذبة التى آمنوا بها، وستطولهم فيها أحكام

الميثاق، وسيتجمع هؤلاء الـ ١٤٤ ألف مؤمن بعد تفجير نيويورك. وبعدها ستبدأ معركة هرمجدون الكبرى، وعند نهايتها سيكون ثلثى العالم قد دمروا وهلكوا ـ كما أوضحت سلفاً ـ

وتخبرنا الآية التاسعة من الأصحاح السابع من سفر الرؤيا بما نتوقع فعله، وهى:

«ثم نظرت فرأيت جمهورا كبيرا لا يُحصى. من كل أمة وقبيلة وشعب ولسان، وكانوا واقفين أمام العرش وأمام الحمل يلبسون ثيابا بيضا ويحملون بأيديهم أغصان النخل» (رؤ ٧ : ٩)

ولكن كم يبلغ حجمهم؟ إن عددهم أكثر من ١٤٤ ألفا إلا أن ذلك يقل كثيراً عن ثلث عدد سكان العالم فى الوقت الراهن.

ويشير العدد الضخم إلى أولئك المؤمنين الذين سيكونون موجودين عقب انتهاء رياح الهلاك الأربعة. وهؤلاء المؤمنون هم الشعوب من جميع القوميات والأجناس، حيث ستوحدهم معرفة حقيقة الوحى الإلهى من خلال تفسيرات من يرسله الرب لهذه المهمة المحددة.

وهذا الذى سيرسله الرب ليس موعدا للرب كما كان يسوع المسيح فى قدومه الأول أو بهاء الله الذى سيتمم نبوءات رجوع المسيح وإنما يأتى مثل المواعيد التى طلبها من الرب، فلقد تم التنبؤ بذلك فى مخطوطات عديدة والكتب المقدسة بأسماء وألقاب عديدة مثل جميع مواعيد الرب وظهوره. فقد تم التنبؤ به فى الميثاق الأعظم للرب بالاسم والعنوان والتاريخ والمهمة. إنه رجوع يسوع ليس كمسيح ملك ولكن ككاهن أعظم بعد نظام «ملكى صادق». وتعنى هنا الكاهن[1] الأكبر أو المعلم الأكبر. فيسوع هو الكبش (الفداء) الذى سيقف أمامه هذا العدد الضخم.

---

(١) معنى كلامه ـ والله أعلم ـ : أن يسوع كاهن وحمل الله الذى يرفع خطية العالم. أما بهاء الله فإنه سيكون ملكا مثل ملكيصادق فى زمان إبراهيم أبو الأنبياء. والمسيح لم يرفع خطية العالم لأن آدم تاب وتاب الله عليه ـ كما فى سفر الحكمة ـ

ويقول سفر الرؤيا فى الأصحاح ٥ الآيات من ٦ ـ ١٠

«ورأيت بين العرش والكائنات الحية الأربعة وبين الشيوخ حملا واقفا كأنه مذبوح، له سبعة قرون وسبع عيون هى أرواح الله السبعة التى أرسلها إلى العالم كله. فجاء الحمل وأخذ الكتاب من يمين الجالس على العرش. ولما أخذ الكتاب، سجد الكائنات الحية الأربعة والشيوخ الأربعة والعشرون للحمل. وكان مع كل واحد منهم قيثارة وكؤوس من ذهب مملؤة بالبخور، هى صلوات القديسين. وكانوا ينشدون نشيداً جديداً فيقولون:

«أنت الذى يحق له

أن يأخذ الكتاب ويفض ختومه!

لأنك ذبحت وافتديت أناسا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة، وجعلت منهم ملكوتا وكهنة. لإلهنا يملكون على الأرض». (رؤ ٥: ٦ـ١٠)

فهذا الذى أرسله الرب هو عودة الحمل المضحى به، والموصوف فى الوحى الذى يبدو مذبوحاً ليبين أن هذه النبوءة عن يسوع وعن عودته.

ولقد وصف بأن لديه سبعة قرون وسبعة أعين، حيث تمثل هذه القرون السبع التجليات السبع التى يمارس فى العالم وحيها حتى الآن ولكنها قد أصبحت تجليات وممارسات كافرة مارقة. فهذه التجليات هى ما أوحى إلى موسى وكريشنا (الهندوسية) والزرادشتية (مجوسية) وبوذا (البوذية) ويسوع ومحمد وبهاء الله. أما الأعين السبع فترمز إلى البصائر فى هذه الإيحاءات والتى مكنته من أن يثبت صلاحية التنبؤات الموجودة بها ويفسرها.

فالشخص الذى سيجلس على العرش يمثل حامى العقدة البهائية، أما الطومار الذى سيحركه الفداء (الحمل) من اليد اليمنى للحارس فهو ميثاق بهاء الله ووصية وعهد عبد البهاء.

أما الحمل أو الفداء فهو الشخص الوحيد فى العالم الذى يحق له

خرق وكسر الأختام لأنه الشخص الوحيد فى العالم الذى سيحقق نبؤات مؤسس العقيدة البهائية.

أما الأغنية الجديدة التى سيرددها الناس فهى تفسيرات وتعليقات هذا الفداء وهما الأغنية الجديدة التى تدمغ (تختم) الـ ١١٤ ألف مؤمن على جبهاتهم لأنهم يفهمون عن طريق عقلهم الحقيقة.

ومرة أخرى فإن العرش المشار إليه هنا هو العرش الداودى الذى يمثل المملكة الداوودية، وسيظل هذا العرش إلى الأبد. وهذا الوعد قد أعطاه الله لداوود.

ويقول سفر الزبور فى الأصحاح ٨٩ عن هذا الوعد(١):

---

(١) مزمور ٨٩

«٢ برحمة الرب أنشد إلى الأبد، وإلى جيل فجيل أذيع أمانتك. =

٣ أقول: «إلى الأبد تُبنى رحمتك، وفى السموات تثبت أمانتك.

٤ أما قلت: عاهدت الذى أخترته، حلفت لداود عبدى:

٥ إلى الأبد اثبت نسلك، وإلى جيل فجيل أبنى عرشك.

٦ السماوات تحمد عجائبك يا رب وأمانتك فى جماعة القديسين.

٧ فمن فوق الغيوم يزاحم الرب، أو يشبه الرب بين أبناء الآلهة؟

٨ الله مهيب فى مجلس القديسين، عظيم ورهيب عند الذين حوله.

٩ أيها الرب القدير من مثلك؟

رب قوى أنت وأمانتك تحيطك.

١٠ لك سلطان على هيجان البحر، فتهدىء أمواجه عند ارتفاعها.

١١ بطعنة واحدة قتلت رهب، وبقوة ذراعك فرقت أعداءك.

١٢ لك السماوات والأرض جميعاً، والكون وما فيه أنت أسسته.

١٣ أنت خلقت الشمال والجنوب، ولاسمك يرنم تابور وحرمون.

١٤ لك ذراع كلها جبروت. تعز يدك وتعلو يمينك. =

= ١٥ الحكم بالعدل قاعدة عرشك، والرحمة والحق قدام وجهك.

١٦ هنيئاً لشعب يعرفون الهتاف لك، فبنور وجهك يا رب يسلكون.

١٧ باسمك يبتهجون نهاراً وليلاً، وبعد لك يرفعون آيات الحمد.

١٨ أنت يا رب ينبوع عزتهم، وبرضاك يرتفع شأننا.

١٩ الرب هو ترسنا، قدوس إسرائيل ملكنا.

٢٠ يوم كلمت تقيك فى رؤيا.

قلت له: «نصرتك أيها الجبار. اخترتك ورفعتك من الشعب.

٢١ وجدت داود عبدى،وبزيتى المقدس مسحته.

٢٢ معه تكون يدى، وذراعى تؤيده.

٢٣ لا يغلبه عدو، ولا يقهره جائر.

٢٤ أحطم خصومه من أمامه وأضرب الذين يبغضونه.

٢٥ أمانتى ورحمتى معه، وباسمى يرتفع شأنه. ===

٢٦ على البحر أسلط يده، وعلى الأنهار يمينه.

٢٧ ينادينى أنت أبى وإلهى وصخرة خلاصى،

٢٨ وأنا أجعله بكرى، عليا فوق ملوك الأرض.

٢٩ إلى الأبد أحفظ له رحمتى، ويبقى عهدى أميناً له.

٣٠ أجعل نسله إلى الأبد، وعرشه ما دامت السماء.

٣١ إن ابتعد بنوه عن شريعتى ولم يسلكوا فى أحكامى.

٣٢ وإن أخلوا بفرائضى، ولم يحرصوا على وصاياى.

٣٣ أعاقب معصيتهم بالعصا، وبالضربات آثامهم.

٣٤ لكنى لا أحرمه رحمتى، ولا أخون أبداً أمانتى.

٣٥ لا أخل بعهدى له، ولا أغير كلامى.

٣٦ مرة حلفت بقداستى، ولا أكذب على داود.

٣٧ نسله يكون إلى الأبد، وعرشه كالشمس أمامى.

٣٨ مثل القمر يثبت على الدوام، ويبقى فى القضاء آمناً. =

«أقول إلى الأبد تُبنى رحمتك، وفى السموات تثبت أمانتك. أما قلت: عاهدت الذى اخترته. حلفت لداود عبدى؛ إلى الأبد أثبت نسلك، وإلى جيل فجيل أبنى عرشك» (مز ٨٩ : ٣ ـ ٥)

كما أن ذريته ستبقى للأبد، وسيبقى عرشه على مر الأيام ما دامت السموات «إلى الأبد أحفظ له رحمتى، ويبقى عهدى أمينا له» (مز ٨٩: ٢٩)

وفى الزبور ٨٩: ٣٤ ـ ٣٧

«لكنى لا أحرمه رحمتى، ولا أخون أبداً أمانتى. لا أخل بعهدى له، ولا أغير كلامى. مرة حلفت بقداستى، ولا أكذب على داود. نسله يكون إلى

= ٣٩ لكنك خذلت الملك الذى مسحته ورفضته من غيظك عليه.

٤٠ أنكرت عهدك لعبدك ومرغت تاجه فى التراب.

٤١ هدمت أسواره كلها وجعلت حصونه خراباً.

٤٢ سلبه كل عابرى الطريق، وصار عاراً لجيرانه.

٤٣ أعليت يمين خصومه وفرحت كل أعاديه.

٤٤ رددت حد سيفه، وما نصرته فى القتال.

٤٥ كسرت صولجان مجده، وألقيت عرشه إلى الأرض.

٤٦ قصرت أيام شبابه وغطيته بالخزى

٤٧ إلى متى يا رب تحتجب، وتتقد كالنار حدة غضبك؟

٤٨ أذكر كيف أنا زائل، أللباطل خلقت بنى آدم؟

٤٩ أيحيا الإنسان ولا يرى الموت؟

أينجى نفسه من يد الهاوية؟

٥٠ أين مراحمك القديمة يارب. حلفت لداود من أجلها بأمانة.

٥١ أذكر يا رب عار عبيدك، وما احتملوه من شعوب كثيرين.

٥٢ به يعير أعداؤك يا رب، يعيرون نسل الملك الذى مسحته.

٥٣ تبارك الرب إلى الأبد. آمين ثم آمين» (مزمور ٨٩)

الأبد، وعرشه كالشمس أمامى. (مز ٨٩: ٣٤ ـ ٣٧)

ويقول إرمياء: «لأنه هكذا قال الرب: لا ينقطع لداود رجل من نسله يجلس على عرش بيت إسرائيل» (إر ٣٣ : ١٧)

وكما أوضحت سابقا فإن كلمة «مسيح» تعنى حفيد ممسوح من صلب الملك داود. فيسوع كان حفيد داود عن طريق أباه يوسف. وهو ما تم توضيحه فى كل من إنجيلى متى ولوقا حيث تم تقديم سلسلة نسب يسوع، كما يقول أيضاً بولس.

«عن ابنه الذى صار من نسل داود من جهة الجد، وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات. يسوع المسيح ربنا» (رومية ١ : ٣ ـ ٤)؛

فلقد كان يسوع حفيدا للملك داود عن طريق ناثان بن داود. ولم يكن حفيداً له عن طريق خطه الملكى من ابنه سليمان، لذلك لم يجلس يسوع على عرش الملك داود.

أما «بهاء الله» فقد كان حفيداً للملك داود من نسل سليمان، ولقد جلس أسلافه على عرش الملك داود فى سلسلة متواصلة تعود جميعاً إلى الملك داود.

ولم يكن ليسوع ابن، وبذلك فقد أعقم نسل الملك داوود من ابنه ناثان. لذا فإن الصلة الوحيدة التى ستبقى بالملك داود هى ابنه سليمان، والتى كانت هى الخط الملكى.

وبوجود بهاء الله كمسيح ثان وجلوسه على عرش داود؛ فإنه بذلك يكون قد مرر هذا النسب إلى ابنه عبد البهاء وهو الفرع الأعظم من نسله وأضفى عليه العصمة.

كما أن هذه الخلافة ستورث للولد الآخر لبهاء الله وهو محمد على (الفرع الأقل) بعد أن يموت عبد البهاء، وعلى أية حال فلقد فرق محمد على الميثاق وكفر بهذه العقيدة، لذا فقد حدد عبد البهاء حفيده شوقى أفندى كخليفة يرجع إليه الجميع ويطيعونه عقب موته، وخصه بالعصمة بدلاً من محمد على وعينه وصياً ومركزاً لهذا السبب.

وشوقى لم يكن من نسل ذكر للملك داود (فلقد كان نسبه يرجع إلى أمه ابنة عبد البهاء) ولذلك لم يستطع أن يجلس على عرش داوود، كما أنه لو كان له ابن ما استطاع هو الآخر أن يجلس على عرش داود، لنفس السبب؛ لأن من يرث العرش يجب أن يكون من نسل داوود من الذكور، لذا وفى الوقت ذاته الذى عين فيه عبد البهاء حفيده شوقى أفندى؛ أحال هذا الخط للعرش الداودى إلى ماسون إيميى ابنه بالتبنى.

ولقد ورث ماسون ايميى كابن بالتبنى النسب الداودى، والابن بالتبنى هنا له جميع حقوق وامتيازات الابن الطبيعى بما فى ذلك حق الملك. فخلافة العرش الداودى هو منصب ميراثى معروف بالوصاية، ويعد الوصى هو رئيس بيت لدار العدل العالمية، لذا فقد أقام عبد البهاء بوصيته وميثاقه الميثاق الخاص بدار العدل العالمية. وتتكون هذه الدار من جزئين الرئيس التنفيذى والهيئة التشريعية. وهما جزءان لا ينفصلان عن بعضهما البعض.

وفى عام ١٩٥٧ وبموت شوقى أفندى خالف معظم البهائيين فى العالم ميثاق الرب وخالفوا جميع أحكام وصية وعهد عبد البهاء. وبالمخالفة هذه قاد هؤلاء الأفراد إلى الهاوية مجموعة من الناس عرفت بالأيادى (Hands) ومنهم زوجة شوقى أفندى نفسه، التى تزعمت هذه الجماعة. فلقد رفضت هذه الجماعة البيعة للخليفة الذى اختاره شوقى أفندى بنفسه قبل وفاته وبذلك ألقى هؤلاء المخالفون خطة الرب وراء ظهورهم ووضعوا خطتهم الخاصة أمام أعينهم، وهو ما يجعلهم منتهكى الميثاق.

ولأن الرب الحكيم العليم لا يخدع. إذ الرب يعرف منذ البداية ما ينوى أن يفعله هؤلاء القوم فإن خطة الرب الفعلية لم تفسد.

فلقد أرسل مؤسسه (عودة يسوع المسيح بعد نظام ملكيصادق) ليعد الأشياء والأمور إلى نصابها.

ولقد أخبرنا المسيح فى قدومه الأول بأن نصلى لملكة الرب على الأرض كما يصلى له فى السماء إلا أن الأرض ليست كمكان عبادة.

فهذه المملكة فى علم الرب، هى النظام العالمى لبهاء الله الذى هو عودة المسيح. والغرض من هذه العودة: هو شرح المعنى الفعلى لكلمة الرب التى أوحاها من خلال تجلياته الإلهية ويسوع كحبر أعلى بعد نظام ملكيصادق (وهو كاهن وملك مملكة ساليم) ليؤسس من جديد مملكة أبيه. ألا وهو النظام العالمى لبهاء الله.

ولقد تحققت مهمته بإنشاء المجلس البهائى الدولى الثانى فى التاسع من يناير عام ١٩٩١. وفى هذا التاريخ وبعد أربعين عاما من إنشاء شوقى أفندى خليفته المجلس البهائى الدولى الأول فإن هذا الفرد الذى أرسله الرب لتحقيق هذه المهمة (عودة المسيح) قد أعاد تجميع المجلس البهائى الدولى الذى كان على فراش الموت وأعاده إلى الحياة مرة أخرى على شكل المجلس البهائى الدولى الثانى.

وسيتطور هذا المجلس على أربعة مراحل: الأولى وهى الموجودة حالياً وتتمثل فى المجلس نفسه أما الثانية فستكون كمحكمة عالمية والثالثة كمجلس تحكيم دولى وأخيراً كدار عالمية للعدل عندما تعتنق جميع دول العالم العقيدة البهائية.

وكمجلس بهائى دولى ثان يتكون هذا المجلس من حوارى (أنبياء) يسوع الاثنى عشر والذين يعدون الأساس الذى ستقام عليه دار العدالة العالمية.

وهم أيضاً يمثلون البوابات الاثنى عشر التى يحب على شعوب العالم أن تمر من خلالها لدخول بيت المقدس الجديدة. وهى مدينة الرب وشرعيته.

«وكان سور المدينة قائما على اثنى عشر أساسا. على كل واحد منها اسم من أسماء رسل الحَمَل الاثنى عشر» (رؤ ٢١ : ١٤)

وبعد انتهاء معركة هرمجدون (معركة آخر الزمان) سيدخل هذا المجلس مرحلة جديدة كمحكمة عالمية. وفى هذا الحين ستصبح الدول الوحوش الأربعة وهى انجلترا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة هى أولى الدول البهائية.

وعندما تعتنق أغلبية شعوب الدول الأخرى العقيدة البهائية؛ سيدخلون تحت أحكام الميثاق وتحت قوانين المحكمة الدولية.

وعندما يزداد عدد البهائيين الخاضعين لهذه المحكمة العالمية؛ ستنتخب هذه الدول هيئة لها فرعها التنفيذى (تحت إشراف المحكمة الدولية) كرئيس لها والذى يجب أن يكون أحد الأحفاد من نسل داود. وستسمى هذه الهيئات بمجالس التحكيم العليا، التى ستعمل على نشر السلام فى العالم.

وعندما تصبح جميع دول العالم معتنقة للمذهب البهائى؛ ستنتخب مجالس العدل الثانوية أعضاء دار العدالة العالمية. وبذلك ستولد محكمة الرب من جديد فى هذا العالم.

وستؤكد هذه المحاكم (من خلال شرح الفداء) ميثاق «عبد البهاء وستكون موالية للحارس والوصى الذى يضعه على العرش ليمثل المملكة الدواودية.

ويرمز ارتداء الثياب البيضاء إلى الهيئة الروحانية لهؤلاء الأفراد أو

روائحهم. فهى بيضاء لأن هؤلاء الأفراد قد تطهروا. فلقد أصبحوا أنقياء مثل الفضة والذهب بمرورهم برياح الهلاك الأربعة.

وتشير أفرع النخيل إلى الإذعان لله، حيث سيخضع هؤلاء الأفراد إلى الله ومن هنا نستطيع القول بإن مملكة الرب قد وجدت على الأرض، كما هى موجودة فى السماء.

حرر هذا الوثيقة: **Carlotta Geesen**

كار لوتا جيزن

العضو المبجل بالمجلس البهائى الدولى الثانى.

تم النص المترجم

خاتمة الكتاب

أظهرنا للقارئ الكريم وجهة نظر الغرب فى هرمجدون والهدف منها. ووجهة النظر الإسلامية من حيث الموافقة للغرب، والمخالفة، وما من شك فى الشك المريب فى وجهة النظر الغربية ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾(١)

وذكرنا نصوصا من التوراة من الأسفار الخمسة وأسفار الأنبياء عن يوم الرب. اليوم العظيم الذى سيهلك فيه اليهود والأمم على أيدى المسلمين فى وقت ظهور محمد ﷺ

وقلنا: إن يوم الرب هو يوم هرمجدون. وهرمجدون هى موقعة اليارموك التى زال بعدها ملك اليهود من أى بقعة من الأرض.

ووضعنا أمام القارئ الكريم من تفسير الإمام الفخر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ النصوص التى ذكرها من التوراة والإنجيل عن محمد ﷺ وقارناها بالنصوص التى فى التراجم الحديثة.

وعرفنا بالبهائية الذين يهدفون إلى السيطرة على العالم ليفسدوا الدين والأخلاق.

وناقشنا البهائيين فى فكرهم عن مملكة الرب الآتية، وبينا أنهم يقولون إنها مملكة البهائيين التى ستسود على العالم قريباً. ورددنا عليهم بأنها هى مملكة محمد ﷺ وقد تأسست على الأرض بعد مملكة الروم.

وذكرنا كلام البهائيين عن «المسيح الرئيس» وهو أنه فى اعتقادهم إمام من أئمتهم. ورددنا عليهم بأنه هو محمد ﷺ حسب لسان اليهود والنصارى. واستشهدنا على ذلك بكلام المسيح عيسى عليه السلام فى إنجيل متى وغيره.

---

(١) (سورة فصلت: الآية ٢٦).

وأظهرنا الترجمة الحرفية العربية للمقال الذى كتبه واحد من البهائيين باللغة الإنجليزية. ليرى المسلم بعينيه ما يقوله غيره من أعدائه، حول دينه فى حاضره ومستقبله.

والحمد لله الذى هدانا للإسلام، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس.

وصلى الله وسلم على محمد نبى الرحمة، وعلى آله وصحبه أجمعين.
وكان الفراغ من هذا الكتاب فى الثمن والعشرين من ربيع الأول ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرين هجرية.

تم الكتاب

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتاب المقدس ـ تراجم مختلفة

تفسير شيخ الإسلام الرازى للقرآن الكريم

تفسير الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل)

إظهار الحق للأستاذ رحمة الله الهندى

البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل ـ للدكتور أحمد حجازى السقا، وكتب أخرى له.

كتب الأستاذ السيد محمد عاشور فى علم مقارنة الأديان

كتب الأستاذ اللواء أحمد عبد الوهاب فى مقارنة الأديان

كتب الأستاذ محمد عزت الطهطاوى فى مقارنة الأديان

كتب الأستاذ محمد عيسى داود فى مقارنة الأديان ـ مكتبة مدبولى الصغير بمصر.

كتب الأستاذ عبد الوهاب المسيرى فى مقارنة الأديان

كتب الأستاذ حسن ظاظا فى علم مقارنة الأديان

دائرة المعارف الكتابية المسيحية ـ دار الثقافة المسيحية بالقاهرة

رسائل ماجستير ودكتوراه لعلماء من الأزهر الشريف غير مطبوعة

كتاب البهائية للشيخ عبد الرحمن الوكيل

إنجيل برنابا ـ طبعة دار البشير بالقاهرة

كتاب هرمجدون ـ نشر المكتبة التوفيقية بالقاهرة

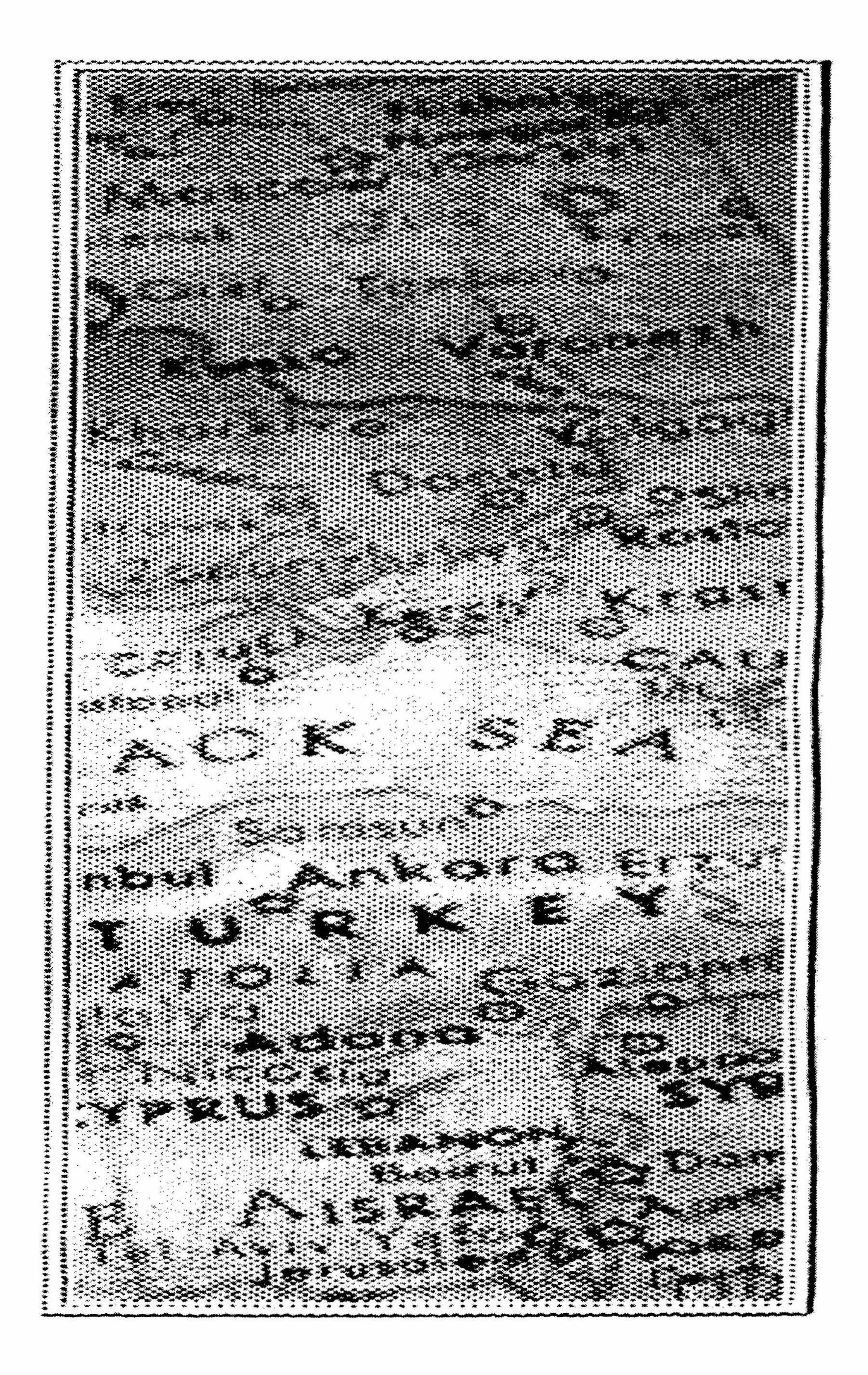
كتاب هرمجدون ـ نشر مكتبة الإيمان بالقاهرة

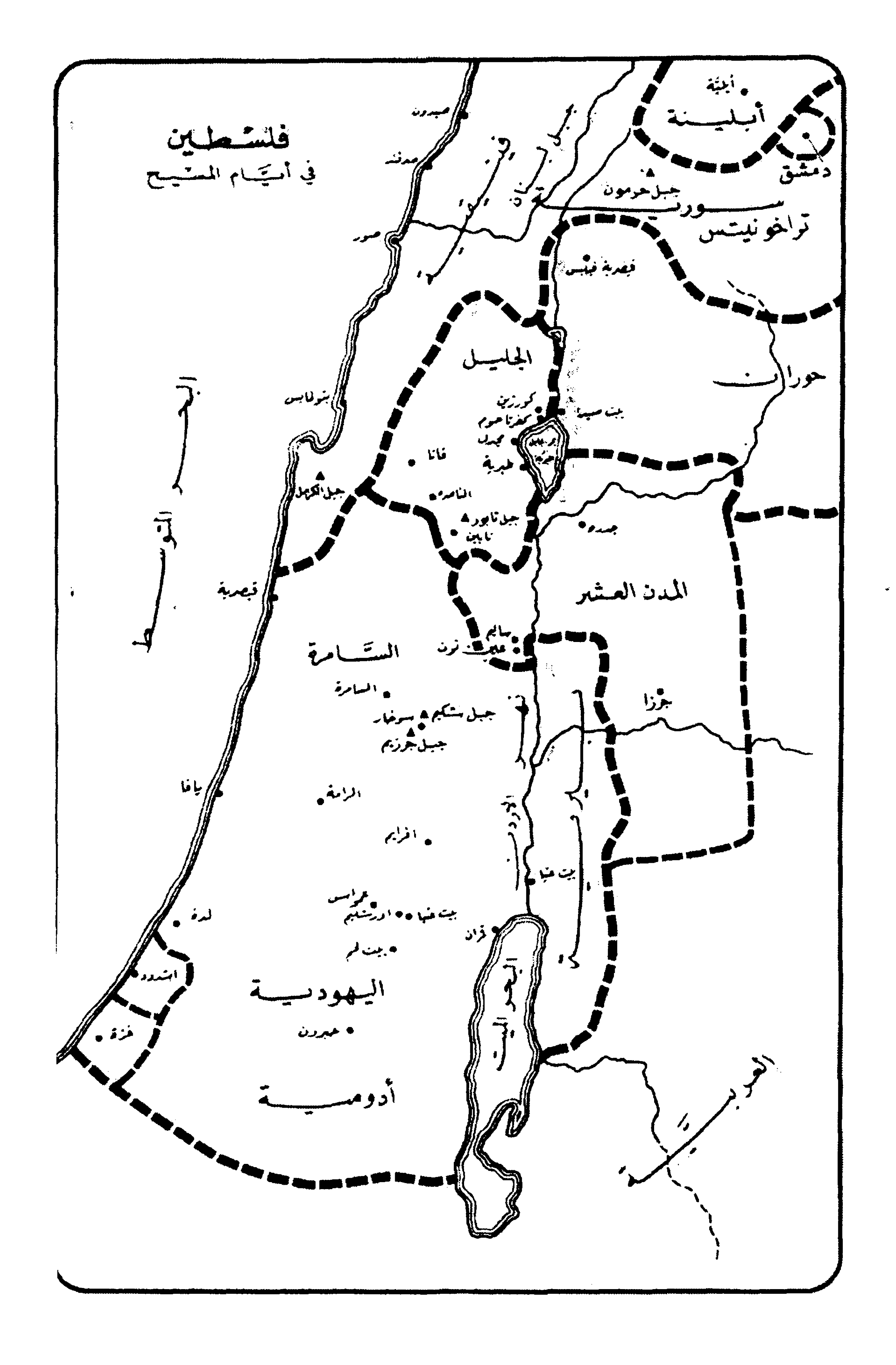
دائرة المعارف للبستانى

التوراة السامرية ـ نشر دار الأنصار بمصر

كتاب نبوءات التوراة والإنجيل عن محمد ﷺ بحساب الجمل للأستاذ محمد أحمد مكاوى

يطلب من المؤلف فى مدينة نصر ـ الحى الثامن/ بالقاهرة ٢٧٠٦٠٩٦


ACK SEA
Ankara
TURKEY
Adana


فلسطين
في أيام المسيح
أبلينة
دمشق
جبل حرمون
سورية
تراخونيتس
صور
قيصرية فيلبس
الجليل
حوران
كورزين
كفرناحوم
بيت صيدا
مجدل
قانا
طبرية
الناصرة
جبل الكرمل
جبل تابور
نايين
جدرة
قيصرية
المدن العشر
السامرة
ساليم
جرزا
جبل شكيم
جبل جرزيم
يافا
الرامة
افرايم
بيت عنيا
عمواس
اورشليم
بيت لحم
لدة
اشدود
غزة
اليهودية
حبرون
أدومية

الفهرس

الموضوع | الصفحة

تم الجمع والإخراج بمركز 4H للكمبيوتر
ت: ٠١٠/٦٦٧٤٣٣٥